المملكة العربية السعودية
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
كليـة العلوم الاجتماعية
قسم التاريخ والحضارة



جهـــود المماليك في نشـــر الإسلام في الهند

(٦٠٢هـ - ٦٨٩هـ)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي

إعـداد
عيسى بن عبد الله الضفيان

إشراف
الاستاذ الدكتور / عبد الله بن ناصر الشقاري

الرياض ١٤١٥هـ

المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية العلوم الإجتماعية
قسم التاريخ والحضارة

جهود المماليك في نشر الإسلام في الهند

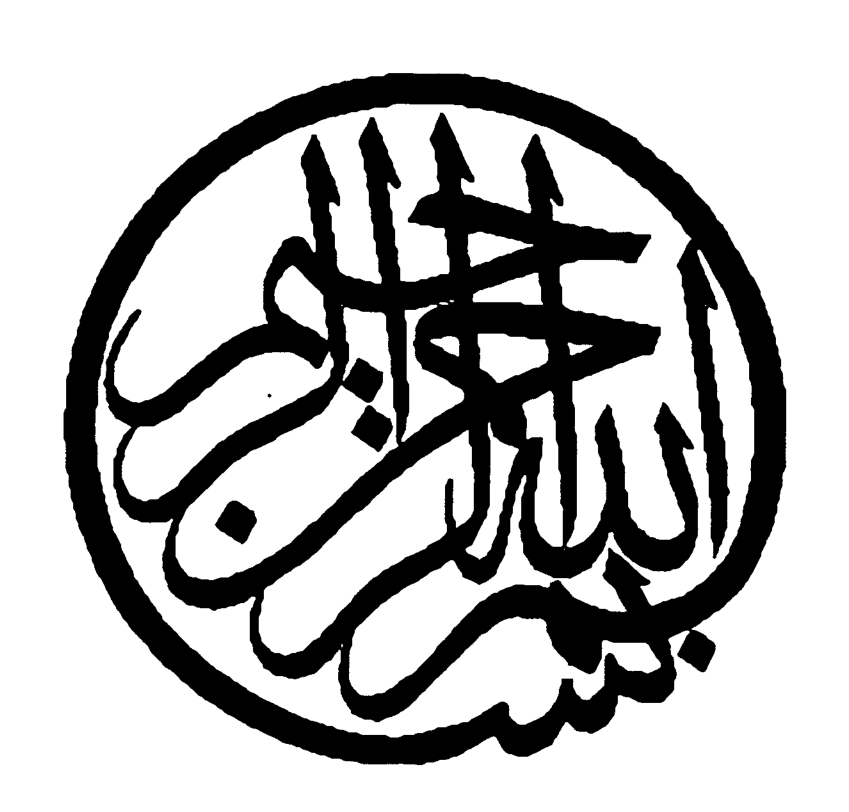
(٦٠٢ هـ - ٦٨٩ هـ)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

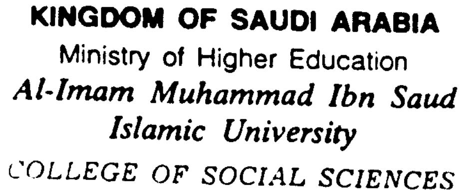
إعداد
عيسى بن عبدالله الضفيان

إشراف
الأستاذ الدكتور / عبدالله بن ناصر الشقاوي

الرياض ١٤١٥هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم





لكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
معة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية العلوم الاجتماعية
بالرياض

الرقم ....
التاريخ ....
المشفوعات ....

ـوع :

عنوان البحث

جهود المماليك في نشر الإسلام في الهند
(٦٠٢ - ٦٨٩)هـ

المشرف على البحث

الاسم : د.عبدالله بن ناصر الشقاري.
التوقيع :

الاسم :
التوقيع :

اعضاء لجنة المناقشة

١ - الاسم : د.سعد بن سعيد الحميدي.
التوقيع :

٢ - الاسم : د.عوض بن بكري السميري.
التوقيع : ١٤١٦/٧/٦

٣ - الاسم :
التوقيع :

تاريخ المناقشة

١٤١٦/٧/٦هـ الموافق ١٩٩٥/١١/٢٨م

../ح.ف/.

الرياض - ص.ب : ٣١٦٩ - الرمز البريدى : ١١٤٧١ - هاتف : ٢٥٨٥٧٠١ - ٢٥٩٠١٧٩
Riyadh 11471 - P.O. Box. 3169 Tel. 2590179 - 2585701

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد :

فإن موضوع الدراسة التي قمت بها هو جهود المماليك في نشر الإسلام في الهند،من سنة ٦٠٢هـ إلى سنة ٦٨٩هـ.

وقد تأسست هذه الدولة في شبه القارة الهندية على أثر وفاة السلطان شهاب الدين الغوري، وإعلان قطب الدين أيبك نفسه حاكماً مستقلاً في دهلي سنة ٦٠٢هـ، واعتراف السلطان محمد بن غياث الدين الغوري به.

وبذلك تأسست أول دولة إسلامية مستقلة في شبه القارة الهندية، تمكن زعماؤها من بسط نفوذهم على معظم أقاليم شبه القارة الهندية، حيث امتدت الدولة المملوكية من السند غرباً إلى البنغال شرقاً،ومن التبت شمالاً إلى بحر العرب جنوباً.

ومن أبرز إنجازات حكام هذه الدولة مايلي :

* مدّ النفوذ الإسلامي إلى مناطق واسعة في شبه القارة الهندية. فقد تمكن حكام هذه الدولة من فتح إقليم البنغال، وميرات والتبت، ونهراوالة، وقِنَّوج في مساحة تغطي الهند الشمالية الشرقية.

* بناء وتأسيس المساجد الكبيرة مثل : جامع دهلي الذي لا تزال اثاره موجودة حتى الآن، وجامع أجمير وغيره.

* نشر الإسلام والدعوة إليه من خلال تشجيع الدعاة ومناصرتهم ومؤازرتهم.

* تشجيع العلم والعلماء مما أدى إلى ازدهار الحركة الثقافية في شبه القارة الهندية حتى أصبحت الهند في عهد الدولة المملوكية من أهم المراكز الثقافية في العالم الإسلامي.

* ربط الهند بالعالم الإسلامي وبالذات بالخلافة العباسية، فقد حرص حكام هذه الدولة على توطيد علاقاتهم مع الخلافة العباسية، من خلال المراسلات التي تمت بين الخليفة العباسي الناصر لدين الله، والسلطان شمس الدين التتمش، ومن خلال رعاية حكام هذه الدولة للوافدين من البلاد الإسلامية على أثر هجوم المغول على العالم الإسلامي.

وقد اخترت بحث هذا الموضوع لعدة أسباب منها :

* أن هذه الدولة لم تنل حظها من الدراسة، فالدراسات السابقة لم تتناول الموضوع إلا في إطار عام ضمن دراسات واسعة تعالج تاريخ المسلمين في الهند عامة منذ دخول الإسلام إلى تلك المناطق حتى عصرنا الحاضر، وهذا الاتساع في الإطار الزماني والمكاني لهذه الدراسة جعلها تتسم بعدم العمق، والاستقصاء، والتحليل، والواقع أن كل دولة من هذه الدول

الإسلامية التي قامت في الهند تحتاج إلى دراسة مستقلة، تبين بوجه خاص دورها في نشر الإسلام، وإرساء قواعد الثقافة والحضارة الإسلامية في الهند.

* إن الدراسات السابقة ركزت على الجوانب السياسية والعسكرية، وأهملت الدراسات الاجتماعية، وجهود الدعاة والعلماء في نشر الإسلام في الهند.

* الرد على كتابات المستشرقين الذين كتبوا عن تاريخ هذه الدولة، واعتبروا فتوحات المسلمين مجرد غزوات مدمرة تهدف إلى نهب ثروات وخيرات تلك البلاد،ونشر الإسلام بالقوة.

أما أهداف بحث جهود المماليك في نشر الإسلام في الهند فمن أهمها :

* إبراز جهود حكام هذه الدولة في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية من خلال تشجيعهم للدعاة، والعلماء، وبناء المساجد، وحرصهم على الالتزام بتعاليم الإسلام.

* إثبات الصلات الدينية، والثقافية، والسياسية، والتجارية بين الهند، والعالم الإسلامي وأن الهند لم تكن بمعزل عن البلاد الإسلامية الأخرى منذ أن وصل الإسلام إلى السند.

* إبراز جهود الدعاة والعلماء والتجار في نشر الإسلام والدعوة إليه، وأن الإسلام انتشر وأقبل عليه أهل الهند، نظراً لقوته الذاتية المتمثلة في مبادئه

السامية وملاءمته لكل زمان ومكان، ولجهود الدعاة والعلماء والتجار.

* إبراز العطاء الحضاري والفكري الذي اسهمت به الهند في تلك الفترة حيث أصبحت الهند في عهد هذه الدولة مركزاً ثقافياً قصده العلماء من جميع أقاليم العالم الإسلامي.

وقد اخترت هذا الموضوع مع علمي بأنه موضوع شائك فالمصادر الأصلية كتبت باللغة الفارسية التي كانت اللغة العلمية في عهد الدولة المملوكية، أما المراجع الحديثة فقد كتب معظمها باللغة الأوردية والإنجليزية إضافة إلى عدد من الكتب العربية. وقد سهل المولى عز وجل الحصول على معظم مصادر ومراجع فترة البحث، وتمت ترجمة مايخص فترة البحث من لغاته الأصلية.

وقد جريت في تقسيم موضوعات البحث على النمط العلمي المعروف فقسمته إلى تمهيد وأربعة فصول.

وقد تناولت في التمهيد لمحة عن تاريخ الهند القديمة، وتاريخ الهند في العصر الإسلامي قبل قيام الدولة المملوكية.

الفصل الأول : تناولت فيه الدولة المملوكية في الهند، وذلك تحت أربعة عناصر :

العنصر الأول : عن قيام الدولة المملوكية على يد قطب الدين أيبك.

العنصر الثاني : عصر القوة والازدهار، وفيه تناولت حياة وأبرز أعمال كل من :

السلطان شمس الدين التتمش، والسلطان ركن الدين فيروز شاه،والسلطانة رضية بنت التتمش،والسلطان معز الدين بهرام شاه،والسلطان علاء الدين مسعود شاه، والسلطان ناصر الدين محمود،والسلطان غياث الدين بلبن.

العنصر الثالث : عصر الضعف والسقوط، وقد تناولت فيه أحداث عهد السلطان معز الدين كيقباد ـــ الذي سقطت في عهدهالدولة المملوكية.

العنصر الرابع : عن نظم الدولة المملوكية.

الفصل الثاني : تناولت عوامل انتشار الإسلام في عهد ا لدولة المملوكية وذلك تحت ثلاثة عناصر :

العنصر الأول : عوامل انتشار الإسلام الذاتية، وقد قصرت الحديث على ثلاثة عوامل هي :

الإسلام دين الفطرة والوضوح. والإسلام دين الحرية.والإسلام دين المساواة. وذلك لأن الهند تفتقر إلى تلك العناصر بشكل واضح وجلي في تلك الفترة.

العنصر الثاني : عوامل انتشار الإسلام المحلية : وقد قصرت الحديث في هذا العنصر على العوامل التالية :

أولاً : كثرة أديان الهند : ذلك أن كثرة أديان الهند وتصارعها، وانتفاء فكرة التسامح، والصراع الدائر بينها من العوامل التي حدت بأهل الهند إلى الترحيب بالفاتحين المسلمين.

ثانياً : نظام الطبقات السائد في الهند : والذي اعتبر أهل الهند الأصليين طبقة حقيرة منبوذة،وأسند إليها خدمة الطبقات الأخرى.

ثالثاً : موقف المسلمين من أهل الهند : فقد كان تسامح المسلمين واختلاطهم بأهل الهند عاملاً مشجعاً لقبول الإسلام والترحيب به.

العنصر الثالث : جهود المماليك في نشر الإسلام في مناطق جديدة : وفيه تم عرض أهم الفتوحات التي تمت في عهد حكام هذه الدولة والتي لم يكن الهدف منها إجبار الناس على الدخول في الإسلام بل كان الهدف منها إزالة الحكومات التي تعارض وجود الإسلام في الهند، إلا أن تلك الفتوحات شجعت الدعاة والعلماء والهجرات على الاستقرار في تلك الأقاليم ودعوة الناس للإسلام.

الفصل الثالث : تناولت فيه الوسائل السلمية لانتشار الإسلام في الهند وتم إبراز ذلك من خلال جهود الدعاة الذين كان لهم دور كبير في حمل رسالة الإسلام

والدعوة إليه في الهند.

جهود التجار : الذين حملوا رسالة الإسلام إلى الهند من خلال نشاطهم التجاري الكبير في مدن وأقاليم الهند.

الهجرات الإسلامية : التي وصلت الهند على أُثر هجوم المغول على البلاد الإسلامية، واستقرارهم واختلاطهم بالسكان المحليين.

الفصل الرابع : وقد تناولت فيه المظاهر الحضارية في عهد المماليك وأثرها في نشر الإسلام باعتبارها عاملاً مكملاً لانتشار الإسلام في الهند وذلك تحت أربعة عناصر :

العنصر الأول : جهود المماليك في بناء المساجد والمدارس. فمن خلال عناية حكام هذه الدولة ببناء المساجد والمدارس تمكن الدعاة والعلماء من الدعوة إلى الله وتدريس العلوم الشرعية فيها حتى أصبحت الهند من أهم المراكز الثقافية في العالم الإسلامي في تلك الفترة.

العنصر الثاني : مكانة العلماء عند المماليك : فقد حظي العلماء في عهد الدولة المملوكية بمكانة رفيعة، فقد شجع حكام هذه الدولة العلماء ورفعوا من منزلتهم، مما كان له الأثر الأكبر في نشر العلم وازدهاره في الهند.

العنصر الثالث : العلاقات الثقافية بين الهند والبلاد الإسلامية : ذلك أن من أهداف هذه الدراسة إثبات الصلات بين الهند والعالم الإسلامي،وأن

الهند لم تكن بمعزل عن البلاد الإسلامية الأخرى.

العنصر الرابع : العلوم الإسلامية في عهد المماليك : وفيه تم محاولة حصر إنتاج المسلمين العلمي في عهد الدولة المملوكية في العلوم الشرعية، واللغة والأدب، والتاريخ والسير.

الخاتمة : وقد أبرزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على عدة مصادر من أهمها :

- المصدر الأول تاج المآثر لحسن نظامي نيسابوري وقد ذكر فيه أحداث الهند من سنة ٥٨٧هـ إلى سنة ٦١٢هـ، وقد تم الحصول على صورة لهذا الكتاب من مكتبة جامعة البنجاب.
- المصدر الثاني «طبقات ناصري» لمنهاج سراج الدين الجوزجاني، وقد تناول فيه تاريخ ثلاث وعشرين أسرة حكمت في آسيا، ومن هذه الدول : الدولة المملوكية موضوع البحث، الذي كان أحد موظفيها وتقلد العديد من المناصب الهامة فيها، وقد كتبه مؤلفه باللغة الفارسية.
- المصدر الثالث، «تاريخ فيروز شاهي» لضياء الدين بن مؤيد الملك بارني، ويعتبر مكملاً لتاريخ طبقات ناصري حيث ابتدأ من حيث

توقف منهاج سراج وقد كتبه مؤلفه باللغة الفارسية.

- المصدر الرابع «تاريخ مبارك شاهي» ليحيى بن أحمد الدهلوي، وقد تناول فيه تاريخ الهند في العهد الإسلامي حتى سنة ٨٣٧هـ ، وقد تميز بذكر أحداث لم ترد عند «حسن نظامي» و«منهاج سراج الدين الجوزجاني». وقد كتبه مؤلفه باللغة الفارسية.
- المصدر الخامس «طبقات أكبري» لنظام الدين محمد أكبري، وهو مؤلف عام في تاريخ الهند الإسلامية ذكر فيه أحداث الهند إلى سنة ١٠٠١هـ وقد كتبه مؤلفه باللغة الفارسية.
- المصدر السادس «تاريخ فرشتاه» لمحمد قاسم بن غلام علي المشهور بفرشتاه،وهو مُؤَلَفٌ هام في تاريخ الهند الإسلامية.

وقد تم الحصول على هذه الكتب من مكتبات الهند والباكستان، بمساعدة الأستاذ الدكتور / سمير عبدالحميد الذي بذل جهوداً كبيرة في الحصول عليها وقراءة بعض ماتمت ترجمته.

وقد اعتمدت على هذه المصادر بصورة أساسية، ولم أرجع إلى المراجع الأخرى إلا في حالة توقف المصادر عند حد معين من المعلومات، أو عدم إعطائها تفصيلاً لبعض الأحداث. وقد اعتمدت على عدد من المصادر باللغة العربية في بعض فصول هذه الرسالة ومنها «تحفة النُّظار في غرائب الأمصار»

لمحمد بن عبدالله اللواتي، وكتاب «الملل والنحل» لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني، إضافة لبعض كتبالحديث لتخريج ـ الأحاديث التي تم الاستعانة بها.

أما مراجع هذه الرسالة فهي متنوعة، وقد بذلت كل مافي وسعي للحصول على كل ماكتب عن تاريخ هذه الدولة سواء أكانت باللغة العربية أم بالأوردية أم بالانجليزية أمبالفرنسية، وقد تمكنت بحمد الله وتوفيقه من الحصول على عدد كبير من المراجع المختلفة وتمت ترجمة مايخص البحث من اللغة الأردية، والإنجليزية،والفرنسية إلى اللغة العربية.

وفي مسك الختام أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على ماقدمته لي من جهود طيبة، وتيسيرات عظيمة حتى تمكنت من إعداد هذه الرسالة، كما أشكر كلية العلوم الاجتماعية ممثلة في فضيلة عميد الكلية الدكتور عبدالرحمن سليمان العجلان. وسعادة الدكتور سعد الشدوخي وكيل الكلية للدراسات العليا، كما أشكر أيضًا قسم التاريخ ممثلاً في سعادة الدكتور فهد الرامغ رئيس القسم، وسعادة الدكتور حمد السحيباني، وسعادة الأساتذة الأفاضل. كما أقدم الشكر والتقدير للأستاذ المشرف سعادة الدكتور عبدالله بن ناصر الشقاري على ما أسداه لي من نصائح وتوجيهات طيبة كانت عاملاً مساعداً في إكمال هذه الدراسة التي شرّفتُ بإعدادها.

وأيضاً أقدم الشكر والتقدير لسعادة الدكتور سمير عبدالحميد على مابذله معي من جهد في الحصول على المصادر والمراجع الفارسية والأوردية، وقراءة ومراجعة بعض ماتمت ترجمته.

والشكر موصولاً لهيئة المناقشة ممثلة في سعادة الدكتور سعد بن سعيد الحميدي وكيل كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية فرع جامعة الإمام في الجنوب وسعادة الدكتور عوض بن بكري السميري الأستاذ المساعد في قسم التاريخ.

كما أشكر كل من ساهم وقدم لي العون والنصح والتوجيه والإرشاد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد :

ما أن استقر الإسلام في الجزيرة العربية حتى نهض الصحابة - رضوان الله عليهم- لتبليغ رسالته، وحمل دعوته إلى الأمم والشعوب من حولهم، وانتشر الفاتحون، وانساب الإسلام شرقاً وغرباً، حتى وصل إلى بلاد السند على أثر حملة محمد بن القاسم، [1] وقد ظلت السند تابعة للخلافة الأموية، ثم للخلافة العباسية في عصرها الأول. ومع بداية القرن الثالث الهجري، وعلى أثر ضعف الخلافة العباسية وتفككها إلى دويلات انفصلت السند عن الخلافة العباسية، وأصبحت إمارة مستقلة. حتى تمكن السلطان محمود الغزنوي من إدخالها إلى حظيرة الدولة الغزنوية، [2] ثم أصبحت تابعة للدولة الغورية [3] التي ورثت أملاك الغزنويين في أفغانستان والهند، وعلى الرغم من جهود الغزنويين والغوريين في مدّ النفوذ الإسلامي في الهند إلا أن استقرار الحكم الإسلامي في الهند بدأ على أثر تأسيس الدولة المملوكية في الهند، وقد ظل المماليك يحكمون في الهند من سنة ٦٠٢هـ إلى سنة ٦٨٩هـ.

---

(١) - هو محمد بن القاسم الثقفي، كان والياً على فارس، أمره الحجاج بن يوسف الثقفي - والي العراق - بالمسير لفتح بلاد السند، وجمع له ستة آلاف جندي، فتح معظم أقاليم السند (انظر البلاذري : فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان ص٤٢١).

(٢) - تأسست الدولة الغزنوية عام ٣٥١هـ في غزنة، من أشهر حكامها السلطان سبكتكين الذي حكم من عام ٣٦٦هـ إلى عام ٣٨٧هـ وكذلك السلطان محمود الغزنوي الذي حكم من عام ٣٨٨هـ إلى سنة ٤٢١هـ وسقطت العاصمة غزنة في يد الغوريين عام ٥٤٣هـ وذلك عندما تمكن السلطان سيف الدين الغوري من دخولها. (انظر منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٤٠٣ ومابعدها، والبيهقي : تاريخ البيهقي. ترجمة يحي خشاب وصادق نشأت، وعصام الفقي: تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيافي العصر التركي.ص ١٢٠ومابعدها).

(٣) - مؤسس هذه الدولة قطب الدين (المعروف بملك الجبال) ومن أشهر حكام الدولة الغورية: السلطان سيف الدين الغوري الذي تمكن من دخول غزنة، وكذلك السلطان غياث الدين، الذي تمكن من طرد قبائل الغز التركية من غزنة، ومد النفوذ الغوري إلى لاهورآخر معاقل الغزنويين. (انظر فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٠٥ ومابعدها، وعباس إشتاني : تاريخ ايران بعد الإسلام. ترجمة محمد علاء الدين ، ص ١٨٠ ومابعدها).

وتعتبر جهود المماليك في نشر الإسلام في الهند موضوعا هاما ، فمعظم المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ الهند اعتنوا بالجوانب السياسية والعسكرية، وأهملوا الدراسات الاجتماعية، وجهود الدعاة والعلماء في نشر الإسلام، كما أن تلك الكتابات تناولت تاريخ الهند ضمن فترات تاريخية واسعة، متعذرين بضعف المصادر التاريخية، ومن أهم الكتب التاريخية التي تناولت تاريخ الإسلام في الهند مايلي :

١ - محمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضار تهم.

وهذا الكتاب يعد من أهم الكتب العربية التي ظهرت حتى الآن، ويرجع ذلك إلى إلمام مؤلفه باللغة الفارسية، واعتماده علي كثير من المصادر والمراجع العربية والفارسية والأجنبية، وقد تناول المؤلف تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية بشكل عام دون الدخول في تفصيلات تاريخ كل دولة إسلامية.

٢ - عصام الدين عبدالرءوف الفقي : بلاد الهند في العصر الإسلامي.

وقد تناول المؤلف في كتابه فتوحات الغزنويين، والغوريين في الهند، ثم تناول الأسرات التي حكمت في الهند ابتداء من المماليك إلى الأسرة المغولية.

٣ - عبدالمنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند.

ويعتبر من الكتب المهمة حيث أن مؤلفه عاش في الهند فترة من الزمن، وقد تناول تاريخ الإسلام في الهند من القرن الرابع الهجري إلى انتهاء الدولة المغولية.

٤ - محي الدين الألوائي : الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية.

وقد تناول المؤلف في أطروحته تاريخ الهند وعلاقتها مع بلاد العرب، ثم تناول مسيرة الدعوة الإسلامية من ظهور الإسلام إلى العصر الحديث.

ومما سبق يتضح أن الدراسات السابقة لم تتناول الموضوع إلا في إطارعام ضمن دراسات واسعة تعالج تاريخ المسلمين في الهند عامة منذ دخول الإسلام إلى تلك المناطق حتى عصرنا الحديث، وهذا الاتساع في الإطار الزماني والمكاني لهذه الدراسة جعلها تتسم بعدم العمق والاستقصاء والتحليل. والواقع أن كل دولة من الدول الإسلامية التي قامت في الهند تحتاج إلى دراسة مستقلة، تبين بوجه خاص دورها في نشر الإسلام، وإرساء قواعد الثقافة والحضارة الإسلامية في تلك البلاد؛ لذا اخترت هذا الموضوع مع يقيني بأنه موضوع شائك، ومصادره ومراجعة متناثرة في طيات لغات عديدة، وفي مكتبات دول عديدة، فالمصادر الرئيسة لهذه الدولة كتبت باللغة الفارسية، أما المراجع الحديثة فقد كتب معظمها باللغة الأوردية والإنجليزية والفرنسية إضافة إلى عدد من الكتب العربية.

وقد سهل المولى عزَّ وجَلَّ الحصول على معظم مصادر ومراجع فترة البحث، وتمت ترجمة مايخص فترة البحث من لغاته الأصلية.

وقد جريت في تقسيم موضوعات البحث على النمط العلمي المعروف، فقسمته إلى تمهيد وأربعة فصول :

الفصل الأول : تناولت فيه الدولة المملوكية في الهند، وذلك تحت أربعة عناصر.

العنصر الأول : نشأة الدولة المملوكية.

العنصر الثاني : عصر القوة والازدهار.

العنصر الثالث : عصر الضعف والسقوط

العنصر الرابع : نظم الدولة المملوكية.

وفي الفصل الثاني : تناولت عوامل انتشار الإسلام في الهند في عهد الدولة المملوكية وذلك تحت ثلاثة عناصر :

العنصر الأول : عوامل انتشار الإسلام الذاتية.

العنصر الثاني : عوامل انتشار الإسلام المحلية.

العنصر الثالث : جهود حكام الدولة المملوكية في نشر الإسلام في مناطق جديدة.

وفي الفصل الثالث تناولت فيه الوسائل السلمية لانتشار الإسلام في الهند، وتم إبراز ذلك من خلال :

- جهود الدعاة.
- جهود التجار.
- أثر الهجرات الإسلامية.

وفي الفصل الرابع تناولت المظاهر الحضارية في عهد المماليك وأثرها في نشر الإسلام،وذلك تحت أربعة عناصر :

العنصر الأول : جهود المماليك في بناء المساجد والمدارس.

العنصر الثاني : مكانة العلماء عند المماليك.

العنصر الثالث : العلاقات الثقافية بين الهند والبلاد الإسلامية والعربية.

العنصر الرابع : العلوم الإسلامية في الهند في عهد المماليك.

وقد انتهيت بعد ذلك إلى خاتمة البحث التي يظهر من خلالها أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة بصفة أساسية على المصادر الأصلية التي عاصر مؤلفوها الأحداث التي تناولتها هذه الرسالة، ولم أرجع إلى المصادر والمراجع الأخرى، إلا في حالة توقف المصادر الأولى عند حد معين من المعلومات، أو عدم إعطائها تفصيلاً لبعض الأحداث، أو أن تكون المصادر قد أعطتنا معلومات رأينا أنها قد تكون مجانبة لما نعتقد أنه الأقرب إلى الصواب، وفيما يلي دراسة لبعض مصادر البحث حسب الترتيب الزمني.

تـــاج المآثـر

مؤلف هذا الكتاب حسن نظامي النيسابوري، هاجر كغيره من غزنة إلى الهند حيث وصل إلى دهلي سنة ٦٠١هـ، التقى بقاضي المملكة شرف الملك، الذي طلب منه الكتابة عن فتوحات قطب الدين في تلك الفترة. بدأ كتابة تاريخه سنة ٦٠٢هـ، وذكر فيه أحداث الهند من سنة ٥٨٧هـ إلى سنة ٦١٢هـ، وقد ركز في كتابه على فتوحات السلطان قطب الدين أيبك، وأغفل فترة أرام شاه وانتقل إلى عهد السلطان شمس الدين التتمش مباشرةً ويتضح من هذا أنه استمرفي كتابة تاريخه حتى بعد وفاة قطب الدين عام (٦٠٧هـ).

ويعتبر كتابه أول مؤلف تاريخي تناول نشأة الدولة المملوكية ، إلا أنه لم يلقى قبولاً عند من جاء بعده من المؤرخين، واقتصرت استفادتهم منه على ماكتبه عن فتوحات السلطان قطب الدين أيبك. ويرجع السبب في ذلك إلى أسلوب كتابته، حيث اهتم بالإنشاء والسجع لدرجة التكلف والتصنع، لذا فهو يعمد إلى تفصيل مواضيع لا تهم الباحث، ويستخدم أسلوبه وطريقته في الكتابة، فخلال حديثه عن معركة مّا يعمد وصف السيف مثلاً، ويطيل في ذلك ويذكر ماقيل فيه من أشعار ومع ذلك يعد أول مؤرخ في شبه القارة الهندية يحفظ كتابه الأصلي، والنسخة التي تم الأعتماد عليها صورة من تاريخه تم تصويرها من مكتبة جامعة البنجاب. وقد كتبه مؤلفه باللغة الفارسية.

طبقـــات ناصــــــري

وهذا المصدر الهام من تأليف منهاج سراج الدين عثمان المعروف بالجوزجاني، وهو مؤلف في التاريخ الإسلامي العام، تناول فيه تاريخ ٢٣ أسرة حكمت في آسيا، كما تناول تاريخ خانات المغول.

كان منهاج مثل والده، واحداً من كبار موظفي الدولة المملوكية، تقلد العديد من المناصب الهامة فيها، وعاصر معظم أحداثها، ويعتبر ماكتبه عن تاريخ الدولة الغزنوية، والغورية، وملوك دهلي ذا قيمة تاريخية قصوى؛ إذ أنه يحتوي على معلومات مستقاة بصورة مباشرة قام بها المؤلف. وعلى الرغم من أنه عاش في كنف حكام هذه الدولة فإن كتابته تميزت بشيء من العدل والإنصاف، فقد كان لديه الشجاعة في إبداء رأيه حتى في بعض حكام الدولة المملوكية. فعندما انحرف السلطان ركن الدين فيروز شاه(٦٣٣-٦٣٤هـ) انتقده بقوله[1] :«إن انصراف السلطان وفسقه، وتغافله تسبب في سقوط دولته، والذي كان يجب عليه أن يتصف بالصفات الحسنة، وأن يتحلى بمكارم الأخلاق، وأن يكون صالحاً متديناً، مبتعداً عن الفسق والفجور».

كما أنه التزم بالعدل والإنصاف عمّا كتبه عن السلطان مسعود شاه(٦٣٩-٦٤٣هـ)، على الرغم من سوء العلاقة بين الطرفين، مما اضطر منهاج إلى السفر إلى البنغال حيث قال عنه [2]:«كان رجلاً صالحاً كريماً» ومما يلاحظ على طبقات ناصري أن مؤلفه على الرغم من أنه عاش معظم أحداث الدولة، وشارك في بعضها، لم يكتب تفصيل الأحداث في الغالب، بل إن كتاباته كانت مقتضبة بشكل واضح.

---

(١) - ج ١، ص ٧٦٨.

(٢) - ج ١، ص ٨٠٨.

وقد أورد المؤلف أحداث تاريخه مرتبة حسب السنين، وانتهى من تأليفه عام ٦٥٨هـ، وتوفي عام (٦٦١هـ تقريبا). وكتبه باللغة الفارسية. وأطلق عليه طبقات ناصري؛ نسبة إلى السلطان ناصر الدين محمود.

وقد رتبه ووضع حاشيته عبدالحي حبيبي قندهاري، أما الطبعة التي تم الاعتمادعليها، فهي طبعة كابل، في مجلدين، وتاريخها عام ١٩٢٣م، وقد نشر في باكستان عام ١٩٤٩م، ثم نشر في لاهور عام ١٩٥٤م.

تاريـــخ فيـــــروز شـــاهـي

مؤلفه ضياء الدين بن مؤيد الملك بارني، من أبرز علماء عصره في الفقه والتاريخ، يعتبر كتابه من المصادر المهمة لتاريخ الدولة المملوكية، والخلجية، والتغلقية. عاصر سقوط الدولة المملوكية، وعاش أحداث الدولة الخلجية وقيام الدولة التغلقية، ابتدأ تاريخه من حيث توقف منهاج سراج، تناول عصر غياث الدين بلبن بالتفصيل، ويتضح مما كتبه تأثره بالفقه، ففي مواضع عديده من تاريخه يعرض واجبات الحاكم، وماله، وما عليه في الشريعة، كما حرص على الترجمة لعدد من العلماء البارزين في عصره. وترجع أهمية كتابه إلى أنه أودع فيه أحداث عصره التي عاصرها وشاهد معظمها. انتهى من تأليفه عام ٧٥٨هـ، وكتبه باللغة الفارسية، وسماه «تاريخ فيروز شاهي»؛ نسبة إلى السلطان فيروز شاهي[(١)]، وهناك كتاب آخر باسم «تاريخ فيروز شاهي» كتبه سراج عفيف سنة ٨٠١هـ، وهو تكملة لما كتبه ضياء الدين بارني.توقف تاريخه عند أحداث سنة ٧٥٨هـ حيث توفي في هذه السنة. والطبعة التي تم الاعتمادعليهاهي طبعة الهند، حيدر آباد، بدون تاريخ.

(١) - أحد حكام الدولة التغلقية حكم في الفترة من عام٧٥٢هـ إلى عام ٧٩٠هـ (انظر الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ص١٦٥).

مبـــــارك شـــاهي

مؤلفه يحيى بن أحمد الدهلوي، ألفه في عهد السلطان مبارك شاهي[1]، لذا سماه بهذا الاسم؛ نسبة إليه كما هي عادة معظم مؤرخي عصره، استفاد من كتب من سبقه، خاصة طبقات ناصري، تميز بتفصيل أحداث ووقائع لم ترد إلا عنده [2]، تناول في تاريخه أحداث الهند من الفتح الإسلامي ٩٢هـ الى سنة ٨٣٧هـ حيث توفي عام ٨٣٨هـ. وكتبه مؤلفه باللغة الفارسية.

وطبع في عام ١٩٣١م في كلكتا في الهند، وقد أشرف على تصحيح تلك الطبعة محمد هدايت حسين، واهتم بنشره الجمعية الأسيوية البنغالية، وقد تمت ترجمته إلي اللغة الأوردية والإنجليزية سنة ١٩٣٢م.

طبقـــات أكبـــري

مؤلفه نظام الدين محمد مقيم الهروي المعروف بأكبري، ولد عام ٩٥٨هـ، نشأ في الهند، وتلقى تعليمه في الكجرات، أبدى اهتماماً بكتابة التاريخ ولاه السلطان أكبر شاه[3] إقليم الكجرات، ألّف كتابه هذا في تاريخ الهند الإسلامية،أ سماه طبقات أكبري، توفى سنة ١٠٠٣هـ.

تناول في كتابه تاريخ الهند منذ الفتح الإسلامي إلى أحداث عصره، رتب تاريخه حسب الترتيب الزمني، استفاد فيما يتعلق بتاريخ الدولة المملوكية من تاج المآثر، وطبقات ناصري، توقف كتابه عند سنة ١٠٠١هـ، وكتبه باللغة الفارسية.

---

(١) - أحد حكام أسرة السادات في دهلي، تولى الحكم عام ٨٢٦هـ (انظر الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ص ١٩٩).

(١) - سيتم الاشارة إلى ذلك انظر ص ١٤٣من هذه الرسالة .

(٣) - أحد حكام الأسرة اللودهية التي حكمت في دهلي، تولي الحكم عام ٩٦٥هـ توفي عام ١٠١٤هـ(انظر فرشتاه: تاريخ فرشتاه، ج١ص٦٨٦).

تـــاريخ فرشتـــاه

مؤلفه محمد قاسم بن غلام على البيجابوري المشهور بفرشتاه. ولد في استراباد عام ٩٦٠هـ. ونشأ في الهند يعتبر من علماء عصره، كان مقرباً عند السلطان إبراهيم بن عادل شاه الثاني[1]، ألف كتابه في تاريخ الإسلام في الهند وذلك في اثنتى عشرة مقالة، ومقدمة وخاتمة. احتوت المقدمة على ظهور الإسلام في الهند، ثم المقالة الأولى عن ملوك لاهور، والثانية عن ملوك دهلي[2]، والثالثة عن ملوك الدكن، والرابعة عن ملوك الكجرات، والخامسة عن ملوك مالوه، والسادسة عن ملوك جاندس، والسابعة عن ملوك بنغاله، والثامنة عن ملوك الملتان، والتاسعة عن ملوك السند، والعاشرة عن ملوك كشمير، والحادية عشر عن ملوك مليبار، والثانية عشر عن مشاهير الهند من العلماء والمشايخ، يعتبر كتابه من المصادر المهمة في تاريخ هذه الدولة، وقد اعتمد مؤلفه على ثلاثةٍ وثلاثين مصدراً منها تاج المآثر وطبقات ناصري، وتاريخ فيروز شاهي، وتاريخ مبارك شاهي، وقد كتبه مؤلفه باللغة الفارسية، وطبع عام ١٨٨٤م، في كامبور في الهند.

تحفة النظار في غرائب الأمصار

لمحمد بن عبدالله اللواتي المعرف بابن بطوطة، وقد أودع في كتابه ماشاهده في رحلته التي طاف من خلالها معظم أقاليم العالم الإسلامي، ومن ذلك منطقة الهند - مكان البحث - حيث وصل إلى الهند سنة ٧٣٤هـ وخرج منها إلى سيلان عام ٧٤٥هـ. وقد كتب عن تاريخ

---

(١) - أحد سلاطين بيجابور، تولى الحكم عام ٩٨٩هـ (انظر فرشتاه: تاريخ فرشتاه. ج٢ص١٠٩).

(٢) - يقصد بملوك دهلي الدول التي اتخذت من دهلي عاصمة لها وهي: الدولة المملوكية، والدولة الخلجية، والدولة التغلقية، حيث انقسمت الهند الى عدة دول بعد سقوط الدولة التغلقية حتى تم توحيدها في عهد الدولة المغولية. (انظر الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم.ج١، ص١٨١).

الدولة المملوكية، ووصف مدينة دهلي، والجامع الكبير، كما ترجم لبعض صلحاء دهلي، وتحدث عن فتح دهلي وتاريخها تحت حكم السلطان شمس الدين التتمش وأبنائه، ثم سجل مشاهداته عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأقاليم التي زارها ويعتبر ماكتبه عن تاريخ الدولة التغلقية مهم جداً؛ حيث أنه عاصر تلك الدولة، ودخل في خدمة السلطان محمد بن شاه بن تغلق[1]. وقد أملى ابن بطوطة مشاهداته خلال رحلته على محمد بن محمد بن أحمد بن جري عام ٧٥٦هـ، وذلك بعد عودته إلى مدينة فاس في المغرب.

ولا يفوتني في الختام أن أقدم شكري لكل من قدَّم لي إعانة، أو توجيهاً من أهل العلم، وأرجو لهم المثوبة من الله، وأخص هنا الأستاذ الدكتور / عبدالله بن ناصر الشقاري الذي رافقني طيلة عمر هذه الرسالة بجميل الرعاية وسليم التوجيه، فقد كان له فضل الإشراف على هذا البحث، كما أشكر الأستاذ الدكتور / سليمان الرحيلي على ما أسدى إلي من توجيه خلال فترة تسجيل البحث، وكذلك الأستاذ الدكتور / سمير عبدالحميد على مابذله معي من جهد في الحصول على مصادر ومراجع هذه الرسالة بلغاتها الأصلية وقراءة ماتمت ترجمته من اللغة الفارسية والأوردية. وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في عملي هذا وأرجو الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

الرياض ١٤١٥هـ

عيسى بن عبدالله الضفيان

(١) - أحد حكام الدولة التغلقية، تولى الحكم عام ٧٢٥هـ وفد على بلاطه عدد كبير من أهل العراق، وخرسان، وبلاد ما وراء النهر، طمعاً في نواله وعطائه.(انظر السادتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم.ج١ص٢٥١).

التمهيـــد

- الهنـــــــــد القديمـــة
- الهند في العهد الإســـلامي

الهند القديمة [١] :

تقع شبه القارة الهندية في جنوب آسيا، إلى الشمال من خط الاستواء، تتميز بموقع جغرافي منفصل قائم بذاته، فمن الشمال تشكل جبال الهملايا سوراً مضاعفاً يمتد بدون انقطاع من الشرق إلى الغرب لمسافة تصل إلى ١٦٠٠كم٢، ومن الجنوب والشرق يحيط بها المحيط الأطلسي وخليج البنغال [٢]. وتاريخ الهند القديمة غير معروف بشكل دقيق، فلم يعثر المؤرخون على كتابات أو إشارات عن تاريخ تلك الفترة. لذا اعتمد المؤرخون في كتاباتهم عن تاريخ الهند القديمة على المصادر التالية :

١ - ماورد في كتب الفيدا [٣]، حيث احتوت كتب الفيدا على أشعار عن هجرة الأريين [٤] وانتصارهم على أهل الهند الأصليين [٥].

٢ - ماتم الكشف عنه من آثار ترجع إلى عصور قديمة، وتدل على وجود حضارة في تلك المنطقة [٦].

٣ - ما أورده بعض المؤرخين من قصص وأساطير عن تاريخ تلك الفترة، قد تكشف عن بعض الأحداث [٧].

٤ - الكتابات التي تركها الرحالة [٨] الذين زاروا الهند وهي

---

(١) - نقصد بتاريخ الهند القديمة أي تاريخ الهند قبل فتح المسلمين للسند.

(٢) - محمد أبوالليل : الهند تاريخها، وتقاليدها، وجغرافيتها، ص ١١.

(٣) - تعني بالعربية كتب المعرفة، وتتضمن أفكار ومبادىء حكماء الهند القدماء، انظر ص١١١ من هذه الرسالة.

(٤) - هم قبائل تسكن في السهول الممتدة جنوب روسيا في الجهة الشمالية من البحر الأسود، هاجرت إلى الهند، ابتداء من القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وسموا أنفسهم بالآريين أي الشرفاء (أنظر محمد الندوي : الهند القديمة، ص ٦٣).

(٥) - عبدالله حسين : المسألة الهندية، ص ٥١.

(٦) - محمد الندوي : المرجع السابق، ص ٢١.

(٧) - جوستاف : حضارات الهند، ترجمة عادل زعيتر ص ٤٠٦.

(٨) - ورد في ذلك ثلاثة تقارير: الأول من ميغاسيتن السفير اليوناني الذي وصل للهند سنة ٣٠٠ ق.م تقريباً، وكذلك ماورد عن الرحالة الصيني ماهيان الذي زار الهند في القرن الخامس الميلادي، والرحالة الصيني هيون سانغ الذي زار الهند في القرن السابع الميلادي (انظر المرجع نفسه، ص ٤٠٧).

قليلـــــة جداً [١].

وترجع بداية تدوين تاريخ الهند، إلى وصول المسلمين إلى الهند، وذلك بفضل جهـود مؤرخي المسلمين [٢]. ويمكن تقسيم تاريخ الهند القديمة إلى ثلاثة عصور هي :

العصـــــر الويُـــــدي :

ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ويبدأ من غزو وهجرة الآريين إلى شمال الهند، ولا توجد معلومات تاريخية ثابتة عن هذا العصر، فالمصدر الوحيد لتاريخ هذه الفترة، ماورد في كتب الآريين من أشعار تمجد انتصارهم على أهل الهند الأصليين [٣].

العصر البرهمي الأول :

وقد شهد هذا العصر سيطرة البراهمة على شئون الهند، وذلك من خلال تقسيم المجتمع إلى عدة طبقات، حيث أعطى الآريون أنفسهم جميع الامتيازات التي تلحقهم بالألهة، بينما اعتبروا أهل الهند الأصليين طبقة منبوذة خلقها الإله لتخدم الطبقات الأخرى. وبداية هذا العصر مجهولة، وأبرز أحداثه قيام الإسكندر المقدوني بغزو الهند سنة ٣٢٧ ق.م [٤].

العصر البرهمي الثاني :

وقد شهد هذا العصر صراعاً بين البوذية والهندوسية ، تمكن خلاله الهندوس من قهر البوذيين وتحطيم معابدهم. وقد تميز هذا العصر بالحروب الأهلية الدامية بين الأحزاب السياسية والدينية، عمد من خلاله البراهمة إلى اضطهاد اتباع الديانات الأخرى [٥].

---

(١) - المرجع نفسه، ص ٤٠٨.

(٢) - وهذا ماسوف نثبته في الفصل الرابع من هذه الرسالة خلال حديثنا عن العلوم الاسلامية، انظر ص ٢٥٨ من هذه الرسالة.

(٣) - جوستاف : حضارات الهند، ص ٤٠٩.

(٤) - محمد الندوي : الهند القديمة، ص ١٠١.

(٥) - جوستاف : المرجع السابق، ص ٢١٣.

العصـــر الإســـــلامي :

١ - الفترة الأولى من عام ٩٢هـ إلى نهاية القرن الرابع الهجري :

بعد أن أكمل المسلمون فتح العراق، والشام، وبلاد فارس تطلعوا إلى فتح بلاد السند، وبالرغم من محاولاتهم المبكرة من عهد الخليفة علي بن أبي طالب [١] لم يتحقق لهم ذلك إلا سنة ٩٢ هـ على يد محمد بن القاسم [٢]. ومنذ ذلك التاريخ أصبحت السند تابعة للخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية في عصرها الأول.

وفي هذا العصر عرف أهل السند الحرية، والعدالة، والوحدة بعد قرون طويلة من الظلم والاضطهاد من البراهمة، فقد أسس محمد بن القاسم حكومة منظمة في السند، اختار أفرادها ممن يثق في خبرته وعلمه [٣]. ولعدل محمد بن القاسم وعماله في السند أحبه أهل السند حتى من غير المسلمين، فقد ذكر البلاذري [٤] أن آلاف البوذيين والهندوس خرجوا لتوديعه بعد أن رفض رجاءهم بالبقاء في السند للدفاع عنه.

كما شهد هذا العصر نهضة علمية شارك فيها أهل السند إخوتهم العرب في نشر العلم وتدريسه حتى أصبحت السند مركزاً من مراكز الحضارة الإسلامية [٥].

ومع نهاية هذه الفترة ضعفت قوة المسلمين في السند وذلك للعوامل التالية :

---

(١) - هو علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبدالمطلب، تولى الخلافة سنة ٣٥هـ بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، استمر في الخلافة اربع سنوات، وتسعة أشهر (أنظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ١٦١).

(٢) - أبو الحسن البلاذري : فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، ص ٤٢٤.

(٣) - عبدالله الطرازي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، ج١، ص ٢٠٨.

(٤) - المصدر السابق، ص ٤٣٢.

(٥) - الطرازي : المرجع السابق، ج١، ص٢٧.

- ضعف الخلافة العباسية بعد وفاة الخليفة الواثق[١]، وبذلك استقلت السند عن الخلافة العباسية [٢].

- ازدياد نشاط الإسماعليين [٣] في السند، حيث بدأ دعاة الإسماعيلية في التوافد على السند عن طريق خراسان، وماوراء النهر، والبحرين واليمن عن طريق البحر. ومع نهاية القرن الرابع الهجري تأسست لهم إمارة مستقلة في الملتان [٤].

- الخلافات الداخلية بين المسلمين في السند، وظهور العصبية القبلية بين القبائل النزارية واليمانية [٥].

٢ - الفترة الثانية من نهاية القرن الرابع الهجري إلى قيام الدولة المملوكية.

ازداد وضع المسلمين سوءاً في السند، وكادت مكاسب الاسلام التي تحققت في الفترة الأولى أن تضيع بسبب العوامل السابقة. وقد اضطلع بمسئولية حماية الإسلام والدفاع عمّا تحقق له من مكاسب في السند، حكام الدولة الغزنوية، ومن جاء بعدهم من حكام الدولة الغورية. وبذلك عادت للمسلمين قوتهم وهيبتهم داخل شبه القارة الهندية، وكان من أهم نتائج ذلك قيام الدولة المملوكية داخل شبه القارة الهندية.

---

(١) - هو الخليفة هارون الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد، ولد سنة ١٩٦هـ تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٢٢٧هـ توفى عام ٢٣٢هـ وكانت مدة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر (أنظر ابن كثير البداية والنهاية، المجلد الخامس، ص ٢٠٨).

(٢) - حسن محمود : الإسلام والحضارة العربية في أسيا الوسطى، ص ٢٠٢.

(٣) - الإسماعليون هم القائلون بأن الإمام هو إسماعيل بن جعفر، حيث أنكروا موته في حياة أبيه، وزعموا أنه لا يموت حتى يملك الأرض، ويقوم بأمر الناس من أشهر ألقابهم الباطنية، ومن أشهر دعاتهم الحسن بن الصباح الذي أسس فرقة الإسماعيلية في قلعة الموت سنة ٤٨٣هـ (أنظر إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، ص ٢٣٣).

(٤) - محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، ص ٧٥.

(٥) - حسن محمود : المرجع السابق، ص ١٩٠.

الفصـــــل الأول

الدولــــة المملــوكيــــة

- مرحلة النشأة
- مرحلة القوة والازدهار
- مرحلة الضعف والسقوط
- النظم المملوكية

قامت الدولة المملوكية في الهند سنة ٦٠٢هـ، واستمرت إلى سنة ٦٨٩هـ، وقد أطلق عليها المؤرخون عدة تسميات، فمعظم المصادر والمراجع الإسلامية تطلق عليها اسم سلاطين معزى [١] ، وسلاطين شمسي [٢]، وسلاطين قطبي [٣]، وسلاطين مملوكي [٤].

أما المراجع الأجنبية، فقد أطلقت عليها اسم دولة العبيد [٥]. وسلالة الأفغان الحاكمة [٦]، ومعظم حكام هذه الدولة كانوا في الأصل مماليك جلبوا من تركستان، إلا أن كل واحد منهم حصل على كتاب عتقه من سيده قبل توليه الحكم، فقطب الدين أيبك حصل على كتاب عتقه من السلطان محمود بن غياث الدين [٧]، وأصبح من حقه أن يؤسس دولة مستقلة في الهند [٨]، كما أن تاج الدين يالدز حصل على كتاب عتقه من السلطان نفسه، فاستقل بحكم غزنه [٩]، وكذا السلطان شمس الدين التتمش لما شعر باستغراب الفقهاء ورجال الدولة من توليه السلطة، أخرج لهم كتاب عتقه من سيده قطب الدين أيبك [١٠]، كما أن غياث الدين بَلْبَن حصل على كتاب عتقه مع الأربعين مملوكا الذين أعتقهم السلطان التتمش [١١]، ومن هنا يتبين أن نظام الحكم في عهد المماليك لا يسمح لأي مملوك أن

---

(١) - منهاج سراج: طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٣٩.

(٢) - إحسان حقي: باكستان ماضيها وحاضرها، ص ٦٥.

(٣) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٠٧.

(٤) - صباح الدين عبدالرحمن : بزم مملوكية، ص ١.

(٥) - Stanleylene Poole : Medival India. V3, P 59.

(٦) - R. C. Mjumder : Anadvenced History of India, P 281 and Adolf waley : Apageant of India. P 136.

(٧) - تولى الحكم بعد وفاة عمه شهاب الدين عام ٦٠٢، واكتفى بحكم إقليم الغور. (أنظر فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٢٩).

(٨) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٧٤٠.

(٩) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٧٤١.

(١٠) - أبو عبدالله محمد بن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار، تحقيق طلال حرب ص ٤٤٥.

(١١) - ضياء الدين بارني : تاريخ فيروز شاهي، ص ٦٩.

يطمع في الحكم قبل أن يحصل على كتاب عتقه من سيده، فعندما طمع المملوك عز الدين بلبن [١] في الحكم، ونصب نفسه حاكما في الهند بعد وفاة السلطان بهرام شاه لم يقبل به الأمراء ورجال الدولة [٢].

أما إطلاق مصطلح المماليك على حكام هذه الدولة فإنه أتى من باب أنهم كانوا في الأصل مماليك، ولا يعني أن تولوا السلطة وهم أرقاء، وكذلك من أجل التمييز بينهم وبين الأسر التي حكمت دهلي، والتي عادة مايطلق عليها المؤرخون ملوك دهلي [٣].

أما إطلاق مصطلح سلالة الأفغان على حكام هذه الدولة فهو اصطلاح غير صحيح، فجميع حكام هذه الدولة من أصل تركي، جلبوا من تركستان، من قبائل تركية معروفة، فالتتمش وغياث الدين بلبن ينتميان إلى قبيلة البياري التركية [٤]، حتى كلمة أسرة مصطلح غير دقيق، فحكام هذه الدولة ليسوا من أسرة واحدة، فشمس الدين لم يكن من أسرة قطب الدين، وغياث الدين ليس من أسرة شمس الدين.

أما تركستان موطن حكام هذه الدولة، فقد كان بلداً فسيحاً واسعاً يمتد من الصين شرقاً حتى البحر الأسود غرباً، وقد نزحت منه عدة قبائل باتجاه بلاد ماوراء النهر، وخراسان، والعراق، وآسيا الصغرى، وذلك بعد أن استعان بهم الخليفة العباسي المعتصم [٥] في الجيش [٦]، ونظراً لما يتمتع به الأتراك من قوة، وفطنة، وذكاء، ومهارة في الأعمال المسندة

---

(١) - هو أحد مماليك السلطان شمس الدين، استغل إضطراب الأمور في دهلي، بعد وفاة السلطان معز الدين بهرام شاه بن شمس الدين التتمش، إلا أن الأمراء أحضرو علاء الدين بن التتمش وبايعوه بالحكم ورضوا به (انظر منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٨٢٤).

(٢) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٢٥.

(٣) - عبدالحي الحسني : الهند في العهد الاسلامي، ص ١٧٦.

(٤) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٧٧٩.

(٥) - هو محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي، بويع بالخلافة بعد وفاة أخية المأمون سنة ٢١٨هـ توفي عام ٢٢٧هـ (انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢٠٥).

(٦) - المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٠١.

إليهم، أصبحوا مطلب كثير من حكام هذه الدول للاستعانة بهم في الجيش، والبلاط، فازدهرت بذلك تجارة الرقيق في تركستان [١]، حتى بلغ الأمر بالتجار أن بدأوا يدققون في اختيار الأرقاء، ومن ثم تدريبهم من أجل بيعهم للحكام ويعتبر شهاب الدين الغوري [٢] من أبرز الحكام الذين حرصوا على شراء أعداد كبيرة من المماليك معتمداً عليهم في الجيش والقيادة. وإدارة شئون الدولة، وكان يقربهم، ويعتبرهم في منزلة الأبناء حتى أن أحد رجال البلاط عندما أراد أن يواسيه في عدم إنجابه أبناء يتولون الحكم من بعده، أجابه. أن لديه عدد من الأبناء المماليك الأتراك كي يحكموا من بعده [٣]، وفعلاً بعد وفاة شهاب الدين الغوري، اقتسم قطب الدين أيبك، وتاج الدين يالوز معظم أملاك الدولة الغورية، فاستقل قطب الدين أيبك بحكم الهند مؤسساً هذه الدولة التي أرى أن الأولى اقتصار تسميتها على الدولة التركية الأولى في الهند من سنة ٦٠٢هـ، ٦٨٩هـ أو الدولة المملوكية في الهند من سنة ٦٠٢هـ - ٦٨٩هـ. وهذا ماسوف نسير عليه في هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

---

(١) - serch,by.g.K Nariman.Published in Islamic Culture 1927.V1.P 265

(٢) - تولى حكم الدولة الغورية عام ٥٩٩هـ بعد وفاة السلطان معز الدين بن سام الغوري. (أنظر فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ١٩٠).

(٣) - A. V. Williams : History of India. V3, P 7.

مرحلـــــة النشـــــــأة

قطـــب الديـــن أيبـــك

(٦٠٢ - ٦٠٧ هـ)

١ - مولده وحيـــاته

٢ - ولايته على الهند

٣ - الفتوحات في عهده

٤ - القضاء على الثورات

٥ - توليه الحكم

٦ - أعمـــاله

٧ - وفـــاته

٨ - التقويـــم

أولاً : مولــــده وحيــــاته

وُلد مــؤسس هذه الدولة قطب الدين أيبك في تركستـان [١]، وجُلب منذ صـغـره إلى نيسابور، فاشتراه القاضي فخر الدين الكوفي [٢]، وعامله معاملة حسنة، اعتبره أحد أبنائه، فعلمه القرآن الكريم حتى نبغ فـيـه، واشتـهـر في نيـسـابور، وعُرف بـالقـارىء [٣] كـمـا تعلم الفروسية، وركوب الخيل [٤] إلا أن تلك العناية لم تستمر. فبعد وفاة القاضي، اشتراه أحد تجار الرقيق من أبناء القاضي. وعرضه على السلطان شهاب الدين الغـوري الذي أُعجب به فاشتراه، وجعله من خواصه [٥].

وقد كان قطب الدين يملك قدرا كبيرا من الفطنة والذكاء، فعندما قام السلطان بتوزيع الهدايا على الحاشية، قام بتوزيع ما يخصه على الآخرين، وعندما سأله السلطان عن سبب ذلك قال :«طالما أنني أتمتع برضا السلطان فلست في حاجة إلى هدية» [٦] فأعجب السلطان بهذا الرد، وقربه، وجعله مشرفا على الديوان السلطاني [٧] وبهذه الصفة خرج مع السلطان شهاب الدين الغوري لقتال ملك شاه الخوارزمي، وعندما كان يقوم بدور الحراسة مع فرقته باغتـتـه القوات الخوارزمية، وتم أسـره على الرغم من شجـاعته التي ظهرت في قـتـاله الأعداء [٨]، وبعد أن تمكنت القوات الغورية من هزيمة القوات الخوارزمية، تم العثـور على

---

(١) - منهاج سـراج : طبـقـات ناصـري، ج ١، ص ٧٤٤. ولم أجـد في المصـادر والمراجع العـربيـة والأجنبية أي إشارة إلى تاريخ مولده.

(٢) - هو عبدالعزيز الكوفي قاضي قضاة نيسابور وواليها يصل نسبه إلى الإمام أبي حنيفة، ويعتبر من أشهر علماء نيسابور في الفقة الحنفي (أنظر منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٧٤٤).

(٣) - يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي، ص ٣٥.

(٤) - صباح عبدالرحمن : بزم مملوكية، ص ٢.

(٥) - عبدالمنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند، ص ١٠٥.

(٦) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٢٦.

(٧) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٧٤٥.

(٨) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١١٤.

قطب الـدين في معسكر الخوارزميين، وتم إحضـــاره إلى السلطان الذي فك أسره [١].

إن فطنة وكفاءة وشجاعة قطب الدين قد جعلته محل إعجاب السلطان وتقديره، فانطلق من مجد إلى مجد. وظل مرافقاً للسلطان في غزواته في الهند، وخلال فتح مدينة أجمير [٢]، أظهر قطب الدين شجاعة فائقة، ومقدرة قيادية أهلته إلى أن يعينه السلطان نائبا عنه في الهند، وقائدا للقوات الإسلامية هناك وذلك في عام ٥٨٧هـ [٣].

ثانياً : ولايته على الهند من عام ٥٨٧ إلى عام ٦٠١ هـ [٤]

يعتبر تعيين قطب الدين أيبك والياً على الهند من قبل الغوريين بداية الحكم الحقيقي للمسلمين في شبه القارة الهندية، فخلال فترة ولايته والتي استمرت أربعة عشر عاماً [٥]، تمكن من مدّ النفوذ الإسلامي إلى مناطق جديدة في شمال وشرق ووسط الهند، وقدر رأيت ضرورة الحديث عن هذه الفترة على الرغم من أنها خارج النطاق الزمني لفترة البحث. نظراً للارتباط بين هذه الفترة وقيام الدولة المملوكية، فخلال هذه الفترة تمكن قطب الدين من إرساء قواعد الحكم الإسلامي في الهند، وإقرار الأمن في كافة أنحاء البلاد، وتأديب الثائرين، وفتح القلاع والحصون. ومع فتوحاته الواسعة أبدى تسامحاً مع غير المسلمين، فقد أصدر أوامره بعدم التعرض لغير المسلمين في أعيادهم ومناسباتهم الدينية [٦]، وفيما يلي عرض لأهم تلك الإنجازات في فترة ولايته.

---

(١)- صباح عبدالرحمن : بزم مملوكية، ص ٦.

(٢)- مدينة تقع قرب دهلي، دخلت تحت نفوذ الدولة الإسلامية عام ٥٨٨هـ (انظر سيد رياست ندوى : عهد إسلامي كاهندستان، ص ٣).

(٣)- سيد ها شمي أبادي : تاريخ مسلمي الهندوباك، ج ٢، ص ١٦٣.

(٤)- منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٤٦.

(٥)- نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٦)- همايون كبير : التراث الهندي، ص ٣١.

ثالثاً : الفتوحات في عهده [١]

استمر قطب الدين أيبك في تأمين حدود ولايته، ففتح الحصون، والقلاع، والمناطق التي تشكل خطرا على الوجود الإسلامي في الهند، وفيما يلي عرض لأهم الفتوحات في عهده.

١) فتح ميرات [٢]، وقد تم فتح المدينة بعد هزيمة حاكمها، واتخذها قطب الدين مركزا جديدا لقيادته [٣].

٢) فتح دهلي، ظلت دهلي في أيدي الهندوس، وكانت تمثل مركزا للمقاومة الهندوسية، وعقبة أمام تقدم القوات الإسلامية إلى وسط وشمال الهند، وقد تم فتح الحصن عام ٥٨٨هـ [٤]. وقد جددها قطب الدين أيبك وسماها قبة الإسلام [٥].

٣) فتح كويل [٦]، ظل حصن كويل يهدد الوجود الإسلامي في دهلي، وقد تم فتحه عام ٥٩٠هـ، وعلى أثر ذلك اتخذ قطب الدين أيبك من دهلي عاصمة ومركزا لقيادته [٧].

٤) فتح بينارس [٨]، وقد تمكن قطب الدين أيبك من فتح ودخول هذه المدينة عام ٥٩٠هـ [٩].

---

(١) - سيتم تفصيل الفتوحات في عهد حكام هذه الدولة في الفصل الثاني في جهود المماليك في نشر الإسلام في مناطق جديدة.

(٢) - إحدى القلاع الحصينة شمال دهلي، (انظر حسين مؤنس : أطلس تاريخ الاسلام، ص ٢٤٧).

(٣) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٣٣.

(٤) - أكبري : طبقات أكبري ، ص ١١٧.

(٥) - أحمد بن يحيى العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص.١١.

(٦) - يسمى حالياً اليجاره وهو أحد الحصون المطلة على دهلي، وكانت تحت حكم الراجاباران (انظر Aziz Ahamad : Politicul History, P 132).

(٧) - فرشتاه : المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٦.

(٨) - مدينة تقع إلى الشرق من دهلي (انظر حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام ص ٢٤٦).

(٩) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٤٧.

٥) فتح كواليار [١]، يصف حسن نظامي [٢] هذا الحصن بأنه لؤلؤة في عقد القلاع الهندوسية، وقد سعى حاكمه الهندوسي إلى الصلح، وطلب الأمان مقابل دفع الجزية [٣].

٦) فتح نهرواله [٤]، وقد تم فتح هذه المدينة بعد مقتل حاكمها في عام ٥٩١هـ [٥].

٧) فتح تانكر [٦]، وقد تم فتح الحصن بعد استسلام حاكمه كونوبال [٧].

٨) فتح بداوين [٨] وقد تم فتح هذا الإقليم ي عام ٥٩٤هـ [٩].

٩) فتح كالينجار [١٠]، وفي عام ٥٩٦هـ تم فتح هذا الحصن بعد حصار استمر عدة أيام [١١]، وبذلك امتد نفوذ المسلمين في الهند في فترة ولاية قطب الدين أيبك، فشمل السند، والبنجاب، وميرات، ودهلي وكواليار، ونهر واله، وبداوين، وكالينجار.

---

(١) - مدينة حصينة تقع جنوب شرق دهلي، (انظر حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص٢٤٧).

(٢) - تاج المآثر : ص ٢٧.

(٣) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص٧٤٧.

(٤) - مدينة تقع داخل إقليم الكجرات في جنوب الهند، (انظر حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ٢٤٦).

(٥) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٣٧.

(٦) - تعرف حالياً باسم بيانه وهي مدينة تقع في ولاية رانتهامبور جنوب دهلي (انظر Aziz Ahmad : Politicul History, P 137)

(٧) - أكبري : طبقات أكبري، ج ١، ص ١١٧.

(٨) - مدينة هندوسية تأسست في القرن الثالث الهجري (انظر Aziz Ahmad : Politicul History, P 137)

(٩) - يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي، ص ٣٨.

(١٠) - مدينة حصينة تقع شرق دهلي (انظر حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ٢٤٦).

(١١) - يحيى الدهلوي: المصدر السابق، ص ٣٩.

رابعاً : القضاء على الثورات

واجه قطب الدين أيبك العديد من الثورات التي قام بها الزعماء الهندوس، والقرامطة. ومن أبرز تلك الثورات مايلي :

١) ثورة الهـاري راجـــا :

على الرغم من أنه سبق أن عقد صلحا مع قطب الدين أيبك إلا أنه في عام ٥٨٩هـ أعلن تمرده، وزحف نحو مدينة رَنْتهامبُورْ [(١)] التابعة لقطب الدين أيبك [(٢)]، وعندما بلغت الأخبار قطب الدين أسند أمور دهلي إلى المملوك ناصر الدين، وسار باتجاه ر نتهامبور، وبمجرد سماع الراجا بنبأ تقدم القوات الإسلامية هرب باتجاه أجمير [(٣)] وحاصرها، وتمكن من دخولها [(٤)] مما اضطر قطب الدين إلى ملاحقته، فالتقى به على مشارف أجمير وهزمه، فدخل الراجا المدينة، وتحصن بها إلا أن القوات الإسلامية تمكنت من اقتحام المدينة. فصعد الراجا إلى المحرقة وألقى بنفسه فيها وبهذا انتهت هذه الثورة بوفاة الراجا عام ٥٩١هـ [(٥)].

٢) تمرد الراجبـــوت [(٦)] :

في عام ٥٩٢هـ أعلن أمراء الراجبوت، وحاكم نهرواله التمرد في الكجرات [(٧)]، وساروا باتجاه مدينة أجمير، وأمام هذا الاتحاد الهندوسي أسرع قطب الدين أيبك بقواته لينقذ مدينة

---

(١) - مدينة حصينة تقع جنوب دهلي (انظر Aziz : Political History, P 130)

(٢) - Wolsely Haig : The combrge History of India V 3, P 42

(٣) - مدينة تقع قرب دهلي وقد سبق التعريف بها انظر ص١٣.

(٤) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٣٥.

(٥) - Aziz Ahmad : Politicul History, P 137

(٦) - هم سكان إقليم الراجبوت الذي يقع إلى الشرق من دهلي (انظر حسين مؤنس : المرجع السابق، ص ٢٤٦).

(٧) - حسن نظامي : تاج المآثر، ص ٣٩.

أجمير، وعندما التقى معهم، واجه المسلمون موقفا عصيبا نتيجة إصابة قطب الدين ، واستمرار تدفق القوات الهندوسية، مما اضطر المسلمون إلى التراجع إلى داخل مدينة أجمير [١] ، وأمام التفوق العسكري الهندوسي غير قطب الدين أيبك خطته من المواجهة الكاملة إلى المناوشات؛ ليتمكن من إطالة فترة الحرب لتحقيق هدفين :

أولاهما : إضعاف التحالف الهندوسي. فكلما طال أمد الحرب تصدّع تحالف الزعماء الهندوس.

ثانيهما : انتظار وصول الإمدادات التي وعد بإرسالها السلطان شهاب الدين من غزنه.

ومع وصول أنباء اقتراب قوات غزنه تراجع الهندوس عن حصار أجمير إلا أن قطب الدين صمم على مطاردتهم، فزحف بجيشه إلى نهرواله [٢] ، فوجدها خالية نظراً لتحصنهم في الجبال المحيطة. ومع تردد المسلمين في استمرار ملاحقتهم، اعتقد الهندوس أن ذلك جبنا من المسلمين، فترك الهندوس مواقعهم الحصينة والتقى الطرفان في معركة حاسمة انتهت بهزيمة الهندوس [٣] تم على أثرها تثبيت الحكم الإسلامي في جنوب الهند. وبفتوحاته الواسعة ومقدرته على إخضاع الثائرين والمتمردين، أصبح سيد الهند الأوحد، مؤسسا بذلك قاعدة ثابتة للحكم الإسلامي في الهند، تعاقب عليها الحكام الذين جاءوا من بعده.

---

(١)- المصدر نفسه، ص ٤٠.

(٢)- فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج١ص ٢٣٦.

(٣)- حسن نظامي : تاج المآثر، ص ٤٠.

خامساً : توليـه الحكـم

في عـام ٦٠١هـ أعلن الإسماعيليـون تمردهم في لاهور، وعـاثـوا في الأرض فسـادا،[١] وعندما وصل نبأ تمردهم إلى السلطان شهاب الدين الغوري، أرسل إلى قائده قطب الدين أيبك يطلب منه ملاقاته في مدينة ساهون[٢] للقضاء على هذا التمرد وبعد اجتماع قطب الدين مع السلطان، زحفا نحو الثائرين واشتبكوا معهم في معركة انتهت بسحق المتمردين، وقتل عدد كبير منهم، ودخل السلطان مع قائده حصن جود. ثم اتجها إلى لاهور، ومكثا بها بعض الوقت. وتقديرا لجهود قطب الدين أيبك عينه السلطان وريثا من بعده على الهند[٣]، وفي طريق عودة السلطان شهاب الدين الغوري إلى غزنه، نصب خيامه على ضفاف نهر جليوم قرب مدينة دانيا[٤]، وعندما كان السلطان يؤدي صلاة المغرب هاجمه أحد الإسماعيليين، وتمكن من إصابته بجروح قاتله أدت إلى وفاته[٥].

على أثر ذلك أصبح الموقف غامضا في غزنة؛ وذلك بسبب كثرة الطامحين في السلطة من مماليك السلطان؛ لذا اضطر ابن أخت السلطان إلى التنازل عن الحكم إلى محمود بن غياث الدين الذي قرر اقتسام أملاك الدولة مع مماليك عمه شهاب الدين فأرسل إلى قطب الدين أيبك كتاب الحرية وشارة الملكية وخطاب تنصيبه حاكما مستقلا على الهند[٦]، وفعل ذلك مع تاج الدين يالدز، حيث اعترف به سلطانا لغزنة[٧]، واكتفى بحكم بلاد الغور[٨].

(١) - يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي، ص ٤٠.

(٢) - مدينة تقع في شمال السند بالقرب من روالبندي (انظر Aziz Ahmad : Politicul History, P 145)

(٣) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٩٢٣.

(٤) - تقع على نهر جليوم في السند شمال الملتان (انظر حسين مؤنس : تاريخ أطلس الإسلام، ص٢٢٦).

(٥) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٤٦،

(٦) - المصدر السابق، ج ١، ص ٧٤٨.

(٧) - Muhmmad Hbib : Politics and society Theduring Eary Medival.

(٨) - الإقليم الواقع غرب غزنة على حدود بلاد فارس (انظر حسين مؤنس : المرجع السابق، ص ٢١٦).

وفي ١٨ من ذي القعدة من عام ٦٠٢هـ. تقدم قطب الدين أيبك من دهلي إلى لاهور، ليتسلم الهبات الملكية، ومن ثم نصّب حاكما مستقلا على الهند [١]، مؤسسا بذلك أول دولة إسلامية في شبه القارة الهندية، وبعد توليه الحكم اتخذ لنفسه الألقاب التالية : (المظفر، المنصور، العادل، الغازي، ناصر الإسلام) [٢].

سادساً : أعمــــاله

استطاع قطب الدين أيبك - كما سبق أن بينا- تثبيت الحكم الإسلامي، والقضاء على حركة المقاومة في الهند، إلا أنه بعد توليه الحكم، واجه كثرة الطامعين في الحكم والاستقلال من مماليك السلطان شهاب الدين الغوري، ومن أبرزهم تاج الدين يالدز الذي تم تنصيبه حاكما مستقلا على غزنه، فاعتبر نفسه خليفة السلطان الغوري، وأن من حقه أن يرث جميع أملاك الدولة الغورية [٣]، كما واجه طموحات ناصر الدين قباجه [٤] الذي يطمع في الاستقلال بالسند، وقد انتهج في بداية الأمر سياسة اللين والمصاهرة، فزوج ناصر الدين قباجة ابنته، وتزوج ابنة*تاج الدين يالدز [٥]، وقد نجحت هذه السياسة مع ناصر الدين الذي أعلن خضوعه وولاءه لقطب الدين [٦]، أما تاج الدين فإنه لجأ إلى استخدام القوة وحاول الاستيلاء على السند، مما اضطر قطب الدين إلى الدخول معه في صراع انتهى بهزيمة تاج الدين ومطاردته حتى دخل عاصمته غزنه، ومكث بها عدة أيام بعد أن هرب تاج الدين باتجاه كرمان [٧].

---

(١)- منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ٧٤٨.

(٢)- صباح عبدالرحمن : بزم مملوكيه، ص ٥.

(٣)- إحسان حقي : باكستان. ماضيها وحاضرها، ص ٥٧.

(٤)- هو أحد مماليك السلطان شهاب الدين الغوري. تولى حكم إقليم أوده في شمال الهند (منهاج سراج : المصدر السابق ج ١، ص ٧٤٥).

(٥) يعتبر أكبر مماليك السلطان شهاب الدين الغوري، ولاه على إقليم كرمان، (انظر تفصيل حياته، فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٤٣).

(٦)- إحسان حقي : المرجع السابق، ص ٥٧.

(٧)- أكبري : طبقات أكبري، ص ٤٨.

وبعد أن قضى قطب الدين أيبك على طموح تاج الدين يالدز، خضعت له معظم الهند من بيشاور إلى بحر العرب، و من سويستان إلى التبت، كما قرر ذكر اسمه في الخطبة، وسك اسمه وألقابه على العملة [١]، وبذلك انصرف قطب الدين أيبك إلى القيام ببعض الاصلاحات، كبناء المساجد، والمدارس وغيرها، وقد أكرم العلماء الأمر الذي جعل عددا من العلماء والدعاة يفدون إلى الهند مما كان له الأثر الكبير في نهضة البلاد [٢]. وقد أجمعت المصادر والمراجع أن السلطان كان كريما باذلاً مقداما يضرب به المثل في الشجاعة والكرم، وكان يعطي الناس أكثر مما يستحقون [٣].

سابعاً : وفـــــاته

لم يستمر حكم قطب الدين أيبك طويلا ليتمتع بثمرة جهوده، فعندما كان يمارس لعبة البولو سقط من على فرسه، فانغرس السرج بين ضلوعه، وتوفى في الحال [٤]، ودفن بلاهور سنة ٦٠٧هـ [٥].

---

(١) - Aziz : Political History, P 150.

(٢) - صباح عبدالرحمن : بزم مملوكية، ص ١٢.

(٣) - انظر منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص٧٤٨، وفرشتاه : تاريخ فرشتاه ، ج ١، ص ٢٤٠، وصباح الدين عبدالرحمن : المرجع السابق، ص ٨٠.

(٤) - A. B. M. Habiballah : Foundation of Muslim Ruleindia. P 79.

(٥) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٧٤٩.

ثامناً : التقويــــم

يعتبر السلطان قطب الدين أيبك أول حاكم مسلم يرقى على عرش الهند، وقد تلقى تعليما دينيا جيدا في نيسابور، واكتسب خلقا رفيعا، وقدرة عسكرية، أعجبت سيده السلطان، شهاب الدين الغوري حتى قال عنه : «لم يمتلك أي سلطان مثل هذا المملوك- يعني قطب الدين أيبك -ولم يُر شبيهاً له» (١).

لقد قاد الحملات العسكرية الناجحة دون تردد، كما استطاع أن يتعامل مع أعدائه باللين، والشدة، وحقق بهما نجاحا كبيرا، فشملت الفتوحات في عهده، ميرات، ودهلي، وكويل، وراتهامبور، وبينارس، وبيانه، ونهرواله، وبداوين، ومالو، وقِنُّوج، في مساحة تغطي الهند الشمالية الشرقية.

كما حرص قطب الدين أيبك على تماسك الدولة عن طريق الزواج السياسي، كما تطلق عليه المصادر الأجنبية حيث تزوج من ابنة تاج الدين يالدز، وزوج ابنتيه لناصر الدين قباجة واحدة تلو الأخرى. كما شجع قادته في فتوحاهم، فقد شجع اختيار الدين الخالجي في التوسع في البنغال.

كما أخمد الثورات بكل حزم وقوة، وبذلك حافظ على تماسك الدولة وقوتها، فأصبحت دولة قوية مرهوبة الجانب (٢).

لقد كان محبا للعدل، والإنصاف، والتسامح. حرص على تنفيذ أحكام الشريعة مما أعاد للإسلام هيبته، وعظمته، فقد كان السلطان نفسه على قدر من العلم الشرعي؛ لذا يقول حسن نظامي (٣) :«كان يحرص على تنفيذ أحكام الشريعة وفق المذهب الحنفي».

---

(١) - A.V. Williams : V3. P 73.

(٢) - Percival Spear : The Oxford History of India : P 235.

(٣) - تاج المآثر، ص ٣٠.

ويقول محمد الندوي [١] : «كان قطب الدين أيبك أكبر باعث على نشر الفقه الحنفي في الهند مع أن بوادره ظهرت منذ العصر العربي، ولكن في عهد قطب الدين أيبك تسنى للإسلام فرصه نادرة ودافعا قويا للتقدم والازدهار» لقد قام السلطان في فترة حكمه بالغاء الضرائب التي فرضها على الناس الملوك السابقون، وأبقى ماقررته الشريعة الإسلامية من العشر، كما حرص على ازالة البدع التي طرأت على المجتمع الإسلامي، كما وثق صلته بالعلماء والدعاة [٢].

لقد شجع السلطان العلم، والعلماء، والشعراء، وانفق عليهم بسخاء، كما شيد العديد من المساجد والمدارس. ومن أشهر المساجد التي شيدت في عهد السلطان قطب الدين أيبك جامع دهلي الكبير الذي اشتهرت مناراته، وعرفت باسم قطب مينار، ورغم قصر مدة حكمه التي لم تتجاوز خمسة أعوام، إلا أنه خلف دولة إسلامية قوية في الهند [٣].

---

(١) - تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ١٣٨.

(٢) - صباح عبدالرحمن : بزم مملوكية، ص ٨.

(٣) - Aziz : Political History, P 147.

عصـــر القـــوة والازدهــــــار

- شـــمس الديـــن التتمش
- خلفاء شمس الدين التتمش
- ناصـــر الدين محمـود
- غيـاث الديـــن بـــلبن

شمس الدين التتمش

(٦٠٨ - ٦٣٣ هـ)

- حيـــاته
- توليه الحكم
- الأوضاع الداخلية في عهده
- مواجهة الخطر المغولي
- العلاقات مع العباسيين
- الفتوحات في عهده
- وفـــاته
- التقويـــم

• حيـــاته

ينتمي شـمس الدين التتمش إلى قبيلة اليبــاري التركية[١]، نشأ في أســرة غنية، كان أبوه إيلام خـــان مشهورا في تركستان [٢]، وقع منذ صـغــر سنه في يد تجار الرقيق، فنقلـوه إلى بخـــارى، فاشتراه صدر جاهـــان، أحد علماء بخـــارى، وظل عنده فتـــرة من الزمن، حتى اشتـــراه رجل يدعى جمـــال الدين محـمـــود، وذهب به إلى غــزنه [٣]، وقد عــرض السلطـــان شـــهاب الدين الغوري فيـــه مع مملـــوك آخر ألـــف قطعة ذهبية، إلا أن التـــاجر رفض، وأفـــاد بعدم رغبته في بيعهما. ولهـــذا أصـــدر السلطـــان أمرا بعدم بيعهما في أســـواق مملكته، ولذلك لم يجـــرؤ أحـــد على شرائهما، حتى قدم قطـــب الدين أيبـــك إلى غـــزنه، وعندمـــا شـــاهدهما أعجب بهما، وطلب من السلطـــان الســـماح له بشرائهمـــا، فوافق له على ذلك على أن يتم الشراء في دهـــلي [٤]. ونظراً لإعجاب قطب الدين أيبك بمملوكه الجديد عينه رئيساً للحرس الشخصي، ثم عينه واليا على إقليم بداوين [٥]، وخلال ثورة الإسماعيليين عام ٦٠١هـ، أظهر التتمش شجاعة فائقة لفتت نظر السلطان شهاب الدين الغوري، الذي خلع عليه رداء التشريف، وأمر قطب الدين أن يعامله معاملة حسنة [٦].

---

(١) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٥١.

(٢) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٦٠.

(٣) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١٢٠.

(٤) - Aziz : Political History, P 159.

(٥) - أكبري : المصدر السابق، ص ١٢١.

(٦) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٧٥٢.

• توليــــه الحكــــــم

بعد الموت المفاجىء للسلطان قطب الدين أيبك، عين الأمراء، آرام شاه على العرش [١] بقصد الاحتفاظ بالهدوء والسلام، والاستقرار ولكن بسبب ضعف شخصية آرام وعدم كفاءته، ومقدرته، أعلن عدد من ا لأمراء استقلالهم عن حكم دهلي، لذا أرسل رجال الدولة المخلصون رسالة يدعون فيها شمس الدين التتمش إلى دهلي لتولي مقاليد السلطة [٢].

لبى شمس الدين التتمش الدعوة، وتقدم بقواته صوب دهلي، وأخضع المناطق المجاورة، ثم دخل العاصمة حيث انضم إليه كثير من الأمراء، وقادة الجيش، مما اضطر آرام إلى مغادرة العاصمة، وعلى نهر جوفنا تقابل الطرفان وبعد مقاومة ضعيفة من قوات آرام شاه، نجح التتمش في القبض عليه، وتشتيت قواته، وبذلك انتهى حكمه الذي استمر أقل من

---

(١) - يذكر منهاج سراج في كتابه طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٤٦ العنوان الآتي: « آرام شاه بن قطب الدين» إلا أنه يعود وينفي ذلك في نفس الصفحة بقوله «وقطب الدين لم يكن له إلا ثلاث بنات» ويذكر يحيى الدهلوي في تاريخه ص ٤٦ أرام بن قطب الدين وكذلك يذكر أكبري في طبقاته، ص ١١٩، أن أرام بن قطب الدين. أما المصادر الأجنبية فإنها تؤكد أن آرام شاه مجرد أحد مماليك السلطان، أو أنه متبنًّي له، وهذا الرأي هو الذي أميل إليه بعد مقارنة النصوص للأسباب التالية :

أ) ينص منهاج سراج على أن قطب الدين لم يكن له سوى ثلاث بنات.

ب) لم يرد في المصادر ذكر لهذا الابن خلال دراسة حياة قطب الدين وإنما أظهرت المصادر اسمه بعد وفاة قطب الدين.

جـ) تقريب السلطان قطب الدين لمملوكه التتمش، وتعيينه أميراً للأمراء ملمحاً برغبته بأن يتولى الحكم بعده حتى أنه منحه لقب الابن.

د) لم يتم العثور على عملات لفترة حكمه، لذا فآرام لا يعدو عن كونه مملوكاً، قلده أصدقاؤه العرش بقصد الاحتفاظ بالسلام والهدوء وقد يكون متبني من قبل السلطان قطب الدين.

(انظر Aziz : Political History, P 156 and Haig : History of India, V 3, 51. and Majumder History India, P 82. and Sayad Faygez Ashorrt History Islam. P 263).

(٢) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٤٦.

عام [١]، ودخل شمس الدين التتمش العاصمة من جديد، وتقدم لأخذ البيعة بعد أن أظهر كتاب عتقه لقاضي القضاة وجيه الدين الكاشاني، واستقل بالحكم مدة ستة وعشرين عاما [٢].

• الأوضاع الداخلية في عهده

واجه السلطان شمس الدين التتمش عددا من المماليك الطامعين في السلطة والراغبين في الاستقلال عن دهلي، كما واجه خطر المغول، وأطماع الزعماء الهندوس في استرداد أملاكهم السابقة، لذا تعين عليه مواجهة تلك الأوضاع بكل حزم وقوة من أجل توحيد مملكته وحمايتها من الأطماع الأجنبية [٣]، وفيما يلي عرض للأوضاع الداخلية في عهده.

أولاً: إخضاع الثائرين :

عندما اعتلى شمس الدين التتمش عرش دهلي، أعلن ناصر الدين قباجة استقلاله، كما أعلن تاج الدين يالدز استقلاله، وطالب التتمش بالخضوع له، كما أعلن غياث الدين الخلجي استقلاله بالبنغال، وقد تمكن السلطان شمس الدين من إخضاعهم، وتوحيد المملكة من جديد، وذلك كالآتي :

١ - إخضاع ناصر الدين قباجة :

وهو أحد مماليك السلطان شهاب الدين الغوري، خدم عنده فترة من الزمن، وقاتل معه، ولاه شهاب الدين السند، فملكها، وفتح البلاد من لاهور شمالا إلى ساحل البحر العربي جنوبا [٤]، ساس الأمور، وأحسن للرعية فترة ولايته [٥]، وتزوج من ابنة

---

(١) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١١٩.

(٢) - ابن بطوطة : تحفة النظار، ص ٧٩٥.

(٣) - Habiballah : Muslim Rulindia, P 77.

(٤) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٤١.

(٥) - أكبري : المصدر السابق، ص ١٠٨.

السلطـان قطب الدين أيبك، وخضـع له، وبعد وفاته، أعلن استقلاله بالسند، والملتان [١].

وقد فرض سيطرته على أعالي البنجاب، مما اضطر السلطان إلى مواجهة أطماعه في الاستقلال والتوسع، فدخل معه في صراع استمر سبعة عشر عاما، ففي عام ٦١٢هـ زحف شمس الدين التتمش بجيش كبير نحو لاهور، وألحق به هزيمة كبيرة إلا أن السلطان لم يقم بمطاردته، والقضاء عليه بسبب وجود عدد من الثائرين [٢].

وقد ظل الصراع قائما بين الطرفين من عام ٦١٣ إلى عام ٦٢٦هـ على شكل مناوشات بسبب انشغال السلطان بالأمور الآتية :

- إخضاع تاج الدين يالدز الطامع في حكم دهلي.
- إخضاع غياث الدين عوض في البنغال.
- فتح واستعادة بعض الحصون من الهندوس.
- مواجهة خطر المغول.

وبعد أن تمكن السلطان شمس الدين التتمش من مواجهة تلك الأخطار والتغلب عليها زحف بجيشه نحو السند وذلك في عام ٦٢٧هـ مما اضطر ناصر الدين قباجة إلى الالتجاء إلى حصن قِنُّوج إلا أن السلطان فرض عليه الحصار مما اضطره إلى مغادرته ليلا باتجاه حصن بكار [٣]، فارسل السلطان جيشا لمطاردته، وبعد ثلاثة أيام سقط حصن قنوج في يد السلطان، مما أربك ناصر الدين، فأرسل ابنه علاء الدين ومعه الهدايا إلى السلطان، ولما تأخر ابنه في العودة إليه خشي أن يقع أسيرا في يد القوات التي تطارده، فركب قاربا في نهر

(١) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ص ٧٤٢.

(٢) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٦٠.

(٣) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٧٥٣.

السند؛ أملا أن يجد ملجأ آمنا في إحدى جزر نهر السند، إلا أن القارب انقلب به في منتصف النهر مما أدى إلى وفاته غرقا [١]، وبذلك تخلص السلطان التتمش من أهم معارضيه.

٢ - إخضاع تاج الدين يالدز :

يعتبر تاج الدين يالدز من أوائل مماليك السلطان شهاب الدين الغوري وأكبرهم وأقدمهم.

يقول عنه أكبري [٢] : «كان حسن الوجه متحليا بالأخلاق الحسنة ذا جود وسخاء».

جلس على عرش غزنه بعد وفاة السلطان شهاب الدين الغوري بعد أن أرسل له السلطان محمود بن غياث الدين كتاب عتقه، ووثيقة حكم غزنه، وعلى الرغم من المصاهرة بينه وبين قطب الدين أيبك، دارت بينهما حرب انتهت بطرد تاج الدين يالدز من غزنه [٣] إلا أنه استعاد الحكم فيها من جديد، وبعد وفاة قطب الدين أيبك كتب إلى شمس الدين التتمش يقره على حكم دهلي، ويطلب ذكر اسمه في الخطبة، باعتباره خليفة السلطان شهاب الدين الغوري في غزنه، فأثار هذا الكتاب غضب السلطان وقرر تأديبه[٤]، فاستغل السلطان شمس الدين التتمش تقدم تاج الدين يالدز صوب السند، فزحف عليه، والتقى معه في معركة انتهت بهزيمة تاج الدين وأسره، حيث أودع السجن حتى توفى فيه، وذلك في عام ٦١٤[٥]هـ.

٣ - إخضاع غياث الدين الخلجي :

نشأ غياث الدين الخلجي كغيره من الأتراك في تركستان ولما سمع بنجاح أبناء قبيلته في البنغال، اتجه صوب البنغال، وقابل القائد اختيار الدين محمد الخلجي، الذي عينه حاكما

(١) - إحسان حقي : تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية، ص ٧١.

(٢) - طبقات أكبري، ص ١٠٦.

(٣) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ص ٧٤٨.

(٤) - Aziz : Political History, P 152.

(٥) - أكبري : المصدر السابق، ص ١٠٧.

على مدينة لكهنوتي [١]، وبعد وفاة اختيار الدين حدث صراع حول السلطة في الولاية، انتهى بتوليه الحكم، ومن ثم أعلن استقلاله بالبنغال عن دهلي، فسك النقود باسمه، وذكر اسمه في الخطبة، وتلقب بغياث الدين، وأقام المساجد، والمدارس، وشجع العلماء والدعاة فترة ولايته إلا أن استقلاله لم يستمر طويلا، فقد زحف عليه السلطان شمس الدين التتمش في عام ٦٢٢هـ، وأجبره على الاعتراف بسلطة دهلي [٢]، وبمجرد عودة السلطان من البنغال إلى دهلي، أعلن تمرده، وطرد والي بيهار الذي عينه السلطان مما اضطر السلطان إلى إرسال حملة كبيرة على رأسها ابنه ناصرالدين محمود، وقد دخل الجيش مدينة لكهنوتي بكل سهولة، نظرا لغياب غياث الدين عنها، وبعد عودته دارت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمته وقتله، وبذلك استطاع شمس الدين التتمش توحيد دولته من جديد وتفرغ لإكمال الفتوحات في جنوب وشرق الهند [٣].

ثانياً: مواجهته للخطر المغولي:

لم يكن جميع ماتعرض له السلطان شمس الدين التتمش من متاعب يعد شيئاً مذكورا بالقياس إلى الخطر الداهم الذي أقبل في ركاب المغول، حين ظهروا عند حدود دولته، عام ٦١٨هـ يقودهم جنكيزخان، بعد أن اكتسحوا بلاد ماوراء النهر، وخرّبوا أغلب مدنه الزاهرة، وقتلوا آلاف من أهلها [٤]، واسقطوا الدولة الخوارزمية [٥]، التي لجأ آخر سلاطينها إلى الهند؛ هربا من وجه المغول، فتعقبوه، حتى دخل السند، وعندها بادر بالكتابة إلى السلطان

---

(١) - اكبري : المصدر السابق، ص ١١٨.

(٢) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٧٦.

(٣) - Aziz : Political History, P 165.

(٤) - محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية،وحضارتهم ج ١، ص ١١٢.

(٥) - تمتد مملكة خوارزم من خيوه إلى سمرقند وبخاري ويدخل في دائرة نفوذها هرات، أصفهان، واستمرت من عام ٥٢١هـ إلى ٦١٨هـ عندما قامت القوات المغولية بمطاردة السلطان جلال الدين آخر حكام هذه الدولة. ومن أشهر حكام هذه الدولة: محمد خوارزم شاه، وعلاء الدين محمد خوارزم، وجلال الدين منكبرتي، (مناج سراج : المصدر السابق ج١،ص ٢٤٠).

التتمش يسأله الالتجاء عنده بدهلي بعض الوقت، إلا أن السلطان التتمش أرسل إليه الهدايا، واعتذر إليه بالعبارة الآتية : «ان جوَّ الهند لا يناسب هذا الأمير شريف الأصل» [١]. ومع أن المصادر أغفلت السبب الذي حدا بالسلطان إلى الاعتذار لجلال الدين المطارد عن استقباله في الهند، إلا أننا يمكن أن نتلمس الأسباب التي دعته إلى اتخاذ هذا الموقف فيما يلي :

١ - خوف السلطان التتمش من التفاف الخوارزميين الأتراك في السند حول جلال الدين لاسيما أن معه عشرة الآف فارس [٢] وهذا قد يؤدي إلى طمعه في تأسيس دولة في السند.

٢ - أن استقبال السلطان التتمش لجلال الدين المطارد من قبل جنكيزخان يحتم المواجهة بين الطرفين. والوضع في دهلي لا يشجع علي الدخول في حرب خارجية ولاسيما مع استمرار ثورة السند والبنغال وطمع الهندوس.

وأمام تردد السلطان جلال الدين في الخروج من السند، زحف السلطان شمس الدين التتمش بجيشه نحو السند مما أجبر جلال الدين على الخروج ومنازلة المغول، وحالفه التوفيق في بداية الأمر، فأشاع الاضطراب في صفوف العدو، إلا أن جموعهم المتدفقة سرعان ما أعادت تنظيم صفوفها مما اضطر جلال الدبن إلى الانسحاب مع سبعة آلاف من جنده، وسار بهم باتجاه كرمان [٣].

---

(١) - منهاج سراج: طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٧٠.

(٢) - Huig : History of India, P 52.

(٣) - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: دول الإسلام، ج ١، ص ٩٢.

• العلاقـــات مع العباسيين

على الرغم من أن الخلافة العباسية كانت في آخر مراحلها، استطاع السلطان التتمش أن يوطد علاقاته معهم، وذلك عندما بعث رسوله إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله [١]، يطلب منه وثيقة الاعتراف بحكمه في الهند [٢]، فسر الخليفة بهذه الرسالة، وبعث إلى السلطان التتمش وثيقة الاعتراف به، ولقبه بسلطان الهند، وأهداه ملابس وأثواب رائعة، وقد وصلت السفارة العباسية إلى دهلي في يوم الاثنين ٢٢ من ربيع الأول سنة ٦٢٢هـ [٣]، وقد استقبلهم السلطان التتمش استقبالاً رائعاً، احتشد فيه ابناء دهلي حيث قرأت وثيقة الاعتراف بشمس الدين التتمش سلطانا على الهند، ولقبه الخليفة بناصر أمير المؤمنين [٤]، وكان لهذا الاعتراف العباسي أثر كبير في تقوية مركز التتمش بين مسلمي الهند، فعلى الرغم من ضعف خلفاء بني العباس إلا أنهم ظلوا يمثلون رمزا دينيا له مكانة في نفوس كثير من المسلمين، وقد امتد التواصل العباسي المملوكي فمع توافد العلماء إلى الهند، حمل القاضي جلال العروسي رسالة من الخليفة المستنصر بالله [٥] إلى السلطان شمس الدين التتمش [٦].

---

(١) - هو الخليفة أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله، ولد سنة ٥٥٣هـ وبُويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٥هـ وتوفى عام ٦٢٢هـ وكانت مدة خلافته سبعا وأربعين سنة (انظر ابن كثير : البداية والنهاية، المجلد السابع، ص ١٠٦).

(٢) - رضى الدين الصغاني : بحث لمحمد الندوي : مجلة العربي، العدد ١٣٦، مارس ١٩٧٠م، ص ١١٣ومابعدها.

(٣) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٨٨.

(٤) - رضى الدين الصغاني : بحث لمحمد الندوي، مجلة العربي، عدد ١٣٦، مارس ١٩٧٠م، ص ١١٤ ومابعدها.

(٥) - هو ابوجعفر منصور بن محمد الناصر بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٣هـ وتوفي سنة ٦٤٠هـ (انظر ابن كثير : البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٥٩).

(٦) - رضي الدين الصغاني : بحث لمحمد الندوي، مجلة العربي، العدد ١٣٦، مارس ١٩٧٠م، ص ١١٤ ومابعدها

• الفتوحـــــات في عهـده

على الرغم من الثورات الداخلية، ومواجهة الخطر المغولي، تمكن السلطان التتمش من مد النفوذ الإسلامي إلى مناطق جديدة، فقد تم في عهده فتح مايأتي :

١ - استعادة رانتهامبور [(١)] :

في عام ٦٢٣هـ، قرر السلطان التتمش فتح هذه القلعة، وتمكن من ذلك بعد حصار استمر عدة أشهر [(٢)].

٢ - فتح حصن ماندو [(٣)]، في عام ٦٢٤هـ، سار السلطان شمس الدين الى حصن ماندو وفرض عليه الحصار حتى تمكن من فتحه، وأسس على إثره مدينة جديدة عرفت باسم جودهبور [(٤)].

٣ - استعادة كواليار [(٥)]، نقض حاكم كواليار العهد، ورفض دفع الجزية، فسار إليه السلطان عام ٦٢٩هـ، وفرض عليه حصارا استمر سبعة اشهر مما أضطر الحاكم الهندوسي إلى الهرب ليلا، وبذلك تم فتح الحصن، وعين محمد جنيدي واليا عليه، ورشيد الدين علي رئيسا للشرطة، ومنهاج سراج قاضيا، وإماما، وخطيباً للمدينة [(٦)].

٤ - فتح بهلية [(٧)]، بعد فتح كواليار عاد إلى دهلي، ثم زحف صوب بهلية، واستطاع فتح المدينة [(٨)].

---

(١) - سبق التعريف بها انظر ص١٦ من هذه الرسالة.

(٢) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٧٢.

(٣) - يعتبر حصن ماندو ذا مكانة تاريخية حيث كان مركزاً للراجبوت (انظر Aziz : Political History, P 168.)

(٤) - Aziz : Political History, P 168.

(٥) - سبق التعريف بها انظر ص١٥ من هذه الرسالة.

(٦) - منهاج سراج: المصدر السابق، ج ١، ص ٧٨٤.

(٧) - مدينة لازالت قائمة حتى الآن تقع على شهر بَتْوَا، وقد شيدت على ربوة يبلغ ارتفاعها ٤٠٠متر (انظر Aziz : Political History. P 170).

(٨) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٧٨٦.

٥ - فتح جانديري [١]، وذلك في سنة ٦٣٢هـ [٢].

• وفـــــــاته

خرج السلطان إلى الإسماعيليين الذين أعلنوا تمردهم عام ٦٣٣هـ في السند لقمع تمردهم إلا أنه مرض في الطريق، واشتد عليه المرض، فاضطر إلى العودة إلى دهلي [٣]، وتوفى بها بعد تسعة عشر يوما، وكانت عودته في شعبان عام ٦٣٣هـ [٤].

• التقويـــــــــم

يعتبر السلطـان شـمس الدين التتـمش أعظم حكام الدولة المملوكية يقول عنه منهاج سراج [٥] : «لم يكن هناك ملك مثله في فضائله»، وعلى الرغم من أنه بدأ حياته رقيقاً إلا أنه برزبشكل يلفت النظر حتى أصبح خلال فترة وجيزة من أبرز رجال الدولة المملوكية فقد واجه كثرة الطامعين في الحكم إلا أنه تمكن من معالجة الموقف بكل حكمة، وقوة، فبدأ بدهلي، حيث أزاح آرام شاه. ثم اتجه إلى تجهيز جيشه، وإعداده انتظارا لسلسلة من المعارك الحربية مع الثائرين، فتمكن من هزيمة يالدز، ومهاجمة قباجة، وفرض على حكام البنغال الطاعة والولاء له، ثم واجه خطر المغول، على حدود بلاده، وقام بفتح عدد من الحصون في جنوب، وشرق الهند، ففتح رانتهامبور، وكواليار، وجاندري، وغيرها [٦]، وزاد من تلك الإنجازات اعتراف الخليفة العباسي به كسلطان للهند.

---

(١) - مدينة جميلة تقع داخل إقليم قنُّوج، ولا تزال المدينة تحمل طابعاً إسلامياً، فهي مليئة بالمساجد (انظر Aziz : Political History, P 169).

(٢) - طبقات ناصري، المصدر السابق، ج ١، ص ٧٨٧.

(٣) - J. Allan. M. N. The Cambridg e Short History of India. P 167.

(٤) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٧٣.

(٥) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٧٧٩.

(٦) - Allan : History of India, P 161.

ومع أنه أمضى مدة طويلة من حكمه في الحروب، فقد حرص على الاهتمام بالأمور الإدارية، والثقافية، والدعوة إلى الله، فنظم أمور الدولة، وشجع العلم والعلماء، وبنى المساجد، والمدارس، وأكرم العلماء المهاجرين إليه من خطر المغول، فازدهرت دهلي في عهده ثقافياً حتى أصبحت ملجأ آمنا للعلماء وغيرهم من خطر المغول [١]، ربط نفسه بالدعاة، وشجعهم على نشر الدعوة إلى الله، وكان يزورهم، ويساعدهم، ويقدم لهم مايحتاجون إليه [٢]. يقول عنه ابن بطوطه [٣]: «ومن مآثره أنه اشتد في رد المظالم، وإنصاف المظلومين، وأمر أن يلبس المظلوم ثوباً ملوناً حتى يستطيع أن يتعرف عليه بسرعة لأن عادة أهل الهند لبس البياض».

---

(١) - النمر: تاريخ المسلمين في الهند، ص ١٠٧.

(٢) - سيد هاشمي: تاريخ مسلمي الهندوباك، ج ٢، ص ١٨١.

(٣) - تحفة النظار في غرائب الأمصار، ص ٧٨٤.

السلطان ركن الدين فيروز شاه

من سنة (٦٣٣ - ٦٣٤هـ)

- مولده وتوليه الحكم
- الأوضاع الداخلية في عهده
- وفـــــاته

• مولده وتوليه الحكم

ولد ركن الدين بن شمس الدين التتمش في دهلي [١]، وأول مسئولية أسندت إليه، إدارة شئون إقطاعية بداوين عام ٦٢٤هـ [٢]، ثم عين حاكما على لاهور، وهناك ازدادت شهرته، بعد قيادته لعدد من الحملات ضد قلعة سويستان، ونظرا لكونه أكبر أبناء السلطان بعد وفاة أخيه الأكبر ناصر الدين محمد عام ٦٢٣هـ استدعاه والده إلى العاصمة وعينه وليا للعهد من بعده [٣]، وبعد وفاة أبيه بايعه رجال الدولة، والأمراء، والعلماء، بالحكم، وقدموا له الهدايا، ونظم الشعراء فيه قصائد المديح والتأييد [٤].

• الأوضاع الداخلية في عهده

من الأمور التي يلمسها الباحث في تاريخ هذه الدولة أن الأمور لا تستقر إلا في ظل حكومة قوية، تفرض نفوذها على قادة الجيش، ورجال الدولة، وحكام الأقاليم. لذا فإن على حكومة دهلي مواجهة الأخطار التالية بشكل مستمر.

١) طمع الأمراء، والوزراء في الاستبداد بشئون الدولة.

٢) طموح حكام الأقاليم إلى الاستقلال عن دهلي.

٣) تربص الزعماء الهندوس بحكام دهلي لاستعادة أمجادهم السابقة.

٤) الخطر المغولي في الشرق.

وبما أن السلطان الجديد، كان يعاني من ضعف شخصيته وغلبة الهوى [٥]، بدأت

---

(١) - لم أجد مصدرا تاريخياً يحدد مولده.

(٢) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٩٤.

(٣) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١٣١.

(٤) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٣٠٠.

(٥) - Aziz : Political History, P 170.

المشكلات في الظهور أمامه، ومع استمرار اعتزاله مجالس السياسة، وسيطرة أمه تيركان خاتون على شئون الحكم [١]، سقطت هيبة الدولة فأعلن غياث الدين التتمش حاكم مقاطعة البنغال استقلاله، وأوقف إرسال الخراج إلى دهلي، كما أعلن محمد سالاري حاكم بداوين استقلاله، كما أعلن حاكم الملتان، وهانسي، ولاهور استقلالهم [٢] وشكلوا تحالفا ضد السلطان في حالة مهاجمته لهم، وهكذا بدأ ولاة الأقاليم في التخلّي عن الولاء لدهلي حتى الوزير نظام الملك جنيدي هرب من العاصمة، وانضم إلى المتحالفين [٣].

• وفـــــاته

قرر السلطان فيروز شاه مهاجمة المتحالفين في السند [٤]، إلا أنه بمجرد خروجه من دهلي، اضطربت الأمور بشكل سريع لم يكن يتوقعه، فقد حاولت والدة السلطان قتل رضية، أبرز المعارضين لطموحها وتسلطها إلا أنها صعدت على مدخل القصر ونادت بالشعب قائلة: «لقد قتل أخي [٥] ويريدون قتلي [٦]»، عندها تحرك الشعب الخارج من جامع دهلي بعد أداء صلاة الجمعة، وهاجموا القصر السلطاني، وقبضوا على تيركان خاتون، ووضعوها في السجن، ونصبوا السلطانة رضية على عرش دهلي [٧]. سمع السلطان فيروز أنباء الوضع في دهلي فالتجأ إلى مدينة كيوكهري، فأرسلت إليه رضية جيشاً تمكن من القبض عليه حيث أودع السجن حتى توفي فيه في ١٨ ربيع الأول من عام ٦٣٤هـ بعد أن حكم ستة أشهر وثمانية وعشرين يوماً [٨].

---

(١) - يذكر منهاج سراج أن تيركان قتلت إحدى زوجات السلطان الراحل (انظر : طبقات ناصري، ج ١، ص٧٩٤)..

(٢) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١٣٢.

(٣) - المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٤) - المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(٥) - يذكر منهاج سراج أن السلطان فيروز شاه أصدر أمراً بقتل أخيه الأصغر قطب الدين الذي كان ذكياً صالحاً (انظر : طبقات ناصري، ج ١، ص٧٩٥).

(٦) - المصدر نفسه، ج ١، ص٧٩٦.

(٧) - Mjumder : History of India, P 156.

(٨) - أكبري : المصدر السابق، ص ١٣٤.

السلطانة رضية

(من سنة ٦٣٤ إلى ٦٣٧هـ)

- الأوضاع الداخلية
- عزلها

• الأوضاع الداخلية

تصف المصادر المعاصرة، رضية بأنها أحد السلاطين العظام، وأنها تملك مؤهلات الحاكم الناجح، فهي مقاتلة، ذكية، وإدارية ناجحة يقول عنها المؤرخ أكبري [(١)] : «كانت متحلية بالأخلاق الحميدة، متصفة بالشجاعة، صاحبة رأي وعقل»، ويقول عنها منهاج سراج [(٢)] : «كانت تتصف بصفات الملوك»، ومع كل ذلك، فإن تولي زمام الأمر إلى إمرأة أمر مرفوض شرعاً، يقول النبي ﷺ : «لن يفلح قوم ولوا أمورهم امرأة» [(٣)].

كان عصر السلطانة الجديدة مليئاً بالثورات والقلاقل، فقد رفض ولاة السند الاعتراف بها حاكمة في دهلي، وزحفوا إلى العاصمة للإطاحة بالسلطانة الجديدة [(٤)]، وقد تمكنت السلطانة رضية من تشتيت المتآمرين عن طريق الحيلة، والدسيسة، وتعقبت بقية الثائرين [(٥)].

وبعد استقرار الأمور في دهلي حرصت على تنظيم شئون الدولة، فأسندت الوزارة إلى مهذب الدين، وعينت سيف الدين أيبك قائدا للقوات [(٦)]، وبعد وفاته خلفه قطب الدين حسين الذي زحف على رأس حملة، وتمكن من استعادة حصن رانتهامبور الذي احتله الهندوس بعد وفاة السلطان شمس الدين التتمش [(٧)].

---

(١) – طبقات أكبري، ص ١٣٤.

(٢) – طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٩٧.

(٣) – هذا الحديث قاله النبي ﷺ لما بلغه أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى وقد رواه البخاري في كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، ج ٨، ص ١٢٦، ورواه النسائي كتاب آداب القضاء باب النهي عن استعمال النساء في الحكم، ج ٨، ص ٢٢٧.

(٤) – فرشتاه :تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٣٠٥.

(٥) – منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٧٩٨.

(٦) – أكبري : المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٧) – منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٧٩٩.

• عزلهـــــــــــا

تُعْزي معظم المصادر والمراجع [١] سبب عزلها إلى غضب الأمراء، وقادة الجيش عليها لتقريبها ياقوت الحبشي، وتعيينه رئيسا للاسطبل السلطاني واتهامهم بوجود علاقات سيئة بين الطرفين إلا أن ذلك غير صحيح، فاختيار الدين التونيا الذي تزعم الثورة ضدها، وقبض عليها، وسجنها، وقتل ياقوت الحبشي لما لم يحصل على منصب وسلطة مناسبة من السلطان الجديد الذي شارك في تنصيبه، عاد وأطلق سراح السلطانة رضية وتزوج منها، وأعد جيشه من أجل تنصيب زوجته الجديدة على عرش دهلي [٢] وهذا دليل على أن ثورته ضد السلطانة رضية لم تكن بسبب الغيرة والأخلاق بل كان الهدف الحصول على منصب يرضي طموحه، إلا أنه فشل في تحقيق ذلك؛ حيث تعرض مع جيشه لهزيمة ساحقة على يد قوات السلطان معز الدين بهرام شاه اضطر على أثرها إلى الهرب مع زوجته متخفيين، إلا أنهما وقعا في يد الهندوس حيث تم إعدامهما في سنة ٦٣٧هـ [٣] وبذلك انتهت فترة حكمها الذي استمر ثلاث سنوات وستة أشهر.

---

(١) – انظر أكبري : طبقات أكبري، ص ١٣٥. فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٣٠٥، وعصام الفقي : الدول الإسلامية في المشرق، ص ٣٦٤، وعبدالحي الحسنى : الهند في العهد الإسلامي. Fayyez : History Islam. P 265.

(٢) – Floranniesteel : India Through the Ages. P 110.

(٣) – منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٨٠٢.

السلطان معز الدين بهرام شاه

(٦٣٧ - ٦٣٩هـ)

- توليه الحكم
- الأوضاع الداخلية
- مقتله

• **توليه الحكم :**

بعد أن قُبِضَ على أُخته رضية، وسجنت في حصن طابر هنده [١] بايع المماليك الأمير بهرام شاه بن التتمش وتعهدوا له بالولاء والطاعة، وبذلك جلس على عرش دهلي في ٢٧من رمضان سنة ٦٣٧هـ، وفي ١٥ شوال من السنة نفسها بايعه الشعب بالحكم بعد أن تم قتل اختيار الدين التونيا، والسلطانة رضية [٢].

• **الأوضاع الداخلية في عهده :**

واصل القادة الأتراك محاولاتهم التدخل في شئون الدولة، فعمد اختيار الدين التكين نائب السلطان [٣] إلى الاستبداد بالحكم، وازدادت أطماعه بعد زواجه من أخت السلطان حيث وضع فيلاً أمام قصره [٤].

لقد أثارت تلك التصرفات شكوك السلطان في نوايا نائبه، فقرر التخلص منه، فأرسل مملوكين تمكنا من قتله [٥]، وخلفه في المنصب المملوك بدر الدين سنقر الذي بدأ يدير شئون الدولة دون الرجوع إلى السلطان، وخوفاً أن يصيبه ما أصاب سابقه، قرر مع القادة ورجال الدولة التآمر على إبعاد السلطان، وتنصيب أحد إخوته [٦]، وخلال اجتماعهم في قصر نائب السلطان أطلع السلطان على اجتماعهم عن طريق وزيره نظام الملك، فاتجه صوب المتآمرين، وشتت شملهم قبل اتفاقهم على تنفيذ مخططهم، فطرد النائب إلى بداوين إلا أنه عاد بعد أربعة أشهر طمعاً في عفو السلطان الذي خاف منه، فسجنه ثم قتله [٧]، ثم عامل كل من له

---

(١) - يقع في إقليم الملتان (انظر منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٨٠٢).

(٢) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١٣٤.

(٣) - منصب جديد أُستُحدِثَ في عهد ركن الدين وذلك بسبب ضعف السلطان ورغبته في عدم حضور مجالس السياسة، وانشغاله بمجالس اللهو.

(٤) - إحدى الامتيازات الخاصة بالسلطان وحده.(منهاج سراج : المصدر السابق. ج١ص٨٠٨).

(٥) - يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي، ص ٥٦.

(٦) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٣١٢.

(٧) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٨١١.

صلة بالمؤامرة بكل قسوة، حتى أنه رمى بعضهم تحت أقدام الفيلة، مما أثار غضب الشعب، والقادة عليه [١].

• مقتله عام ٦٣٩هـ

نظرا لاضطراب الأحوال الداخلية في عهده، أصبحت الهند مطمعاً للأعداء، حيث هاجم المغول مدينة لاهور [٢]. فأمر السلطان بحشد الجيوش، وأرسل وزيره قطب الدين على رأس حملة عسكرية [٣]، وعندما وصل الوزير إلى السند تباطأ القادة، وولاة الأقاليم في حشد قواتهم بسبب فقدهم الإخلاص للسلطان، فوجد ذلك الوزير فرصة لضربهم مع السلطان، حيث كتب له «إن هؤلاء الأتراك الذين معنا ما هم إلا مجموعة من الخونة، ولا يمكن أن يخلصوا لك وأن من الأفضل إصدار أمر يمكننا من قتلهم» [٤]. لبى السلطان التماس الوزير، فكتب له بذلك إلا أن الوزير أظهره إلى القادة، فأعلنوا تمردهم وعصيانهم، وحاول السلطان حلّ التمرد سلمياً، حيث أرسل وفدا من علماء دهلي، إلا أن المتآمرين قرروا مهاجمة دهلي، وقتل السلطان [٥].

وهكذا عاد الجيش الذي أرسله السلطان لقتال المغول دون تحقيق أي إنجاز، بل عاد لمحاصرة السلطان في قصره، حيث قبض عليه، ثم قتل في ٨ من ذي القعدة سنة ٦٣٩هـ بعد حكم استمر عامين من ٦٣٧ - ٦٣٩هـ [٦].

---

(١) - Anniesteel : India therough the Egas, P 110.

(٢) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٨٠٩.

(٣) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢١٣.

(٤) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٨٠٩.

(٥) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٠٩.

(٦) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١٣٩.

السلطان علاء الدين مسعود بن ركن الدين

(٦٣٩ - ٦٤٣هـ)

- توليه الحكم
- الأوضاع الداخلية في عهده
- التقويـــــم

• توليه الحكم

بعد مقتل السلطان بهرام شاه، نصب المملوك عز الدين بلبن [١] نفسه حاكما في دهلي، إلا أن القادة ورجال الدولة لم يقبلوا به، فهو لا يزال مملوكا، وأحضروا الأمراء الثلاثة، ناصر الدين محمود، وجمال الدين أبناء السلطان التتمش، وعلاء الدين مسعود بن ركن الدين الذي وقع عليه الاختيار، وأودع ابني التتمش السجن [٢].

• الأوضاع الداخلية في عهده

أبدى السلطان علاء الدين اهتماما ملحوظاً بشئون الدولة، فحرص على نشر الود، وزرع الثقة بين الحكومة والشعب، وشكل حكومته التي تألفت من قطب الدين خواجه نائباً، ونظام الملك وزيرا، كما عين عز الدين بلبن على ولايات أجمير، وماندو، وناجور [٣]، إلا أن الأمور لم تستقر بسبب استبداد النائب، وإبعاده الأترك عن مركز السلطة، والقوة، وحرمان الكثير من مناصبهم، مما أثارهم ضده، فأعلنوا تمردهم، وتمكنوا من اغتيال نائب السلطان، عام ٦٤٠هـ [٤] فخلفه نجم الدين أبوبكر في منصبه، وعين غياث الدين بلبن، حاجبا [٥]، وظلت الأمور هادئة في دهلي، حتى انصرف السلطان إلى مجالس اللهو والعبث، والملذات، وأساء معاملة القادة ورجال الدولة، وأعدم كثيرا منهم، لذلك أرسلوا إلى عمه ناصر الدين محمود بن التتمش؛ ليتولى مقاليد الحكم في دهلي [٦]، وقد لبّى الأمير ناصر الدين الدعوة، ووصل إلى دهلي سراً، وبوصوله قبض على السلطان علاء الدين، وأودع السجن، ونصبوا ناصر الدين

---

(١) - سبق التعريف به انظر ص٩ من هذه الرسالة.

(٢) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٨١٩.

(٣) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢١٥.

(٤) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٨١١.

(٥) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١٤٠.

(٦) - يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي، ص ٦٠.

سلطانا جديداً في دهلي، وذلك في ٢٣ محرم ٦٤٤هـ [١].

• التقـــويم

لقد اكتسبت السلطة المملوكية شهرة عظيمة بفضل الإنجازات التي تحققت في عهد قطب الدين أيبك، وشمس الدين التتمش، إلا أن خلفاء التتمش الضعفاء، لم يكونوا مؤهلين للمحافظة على تلك المكاسب، فقد حرم الجيش من القائد، والحاكم الشجـــاع، مما أفقده إخلاصـــه، وولاءه لهـــؤلاء الحكـــام الذين أسلموا أنفسهم للمتع الحسية [٢].

وظلت دهلي - في هذه الفترة - مسرحاً لسلسلة من المآسي والحروب الأهلية، مما قلل من هيبة الدولة فتضاءلت إلى أبعد الحدود [٣]. لقد تساقط خلفاء التتمش واحدا تلو الآخر، واندفعوا إلى الهاوية بسرعة، وباستثناء رضية، فإن كل حاكم، كان يترك العناية بشئون الدولة إلى نائبه الذي يديرها حسب مصالحه الشخصية، لذا فإن ضعف السلطان، وسوء إدارة النائب، كانت سببا في تكرار المؤامرات، والتمرد، فكان المماليك الساخطون، ينصبون ويعزلون من يشاءون من الحكام حسب أهوائهم.

---

(١) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٨١١.

(٢) - Poole : Medival India. P 76.

(٣) - Mjumder : History of India. P 136.

السلطان ناصر الدين محمود

(من سنة ٦٤٤ إلى ٦٦٢هـ)

- حيـــاته
- توليه الحكم
- الأوضاع الداخلية في عهده
- المؤامرات الداخلية
- وفـــــاته
- التقويـــــم

• حيـــــاته

ولد السلطان ناصر الدين محمود شاه في العاصمة دهلي بعد وفاة أخيه الأكبر، الذي سمى باسمه، أرسله والده إلى القلعة الملكية [١]، فترعرع على يد والدته التي عنيت بتربيته، وتعليمه، حتى أصبح على درجة من العلم، والفقه في الدين [٢].

نشأ محافظا على الصلاة، والصوم، وقراءة القرآن، كما اشتغل بنسخ القرآن الكريم، ويذكر منهاج سراج [٣] :«أنه كان يكمل نسختين من القرآن الكريم في العام الواحد» [٤]، وقد دخل السجن عندما تولى ابن أخيه الحكم، إلا أنه أطلق سراحه، ومنحه إقطاعية بهراج، حيث قاد عدة حملات أكسبته شهرة واسعة [٥].

• توليه الحكم

أبدى ناصر الدين محمود مقدرة فائقة في إدارة إقليم بهراج، فازدهرت أحوال الإقليم خلال فترة ولايته، وبعد استياء المماليك والأمراء من حكم السلطان علاء الدين مسعود شاه، أرسلوا إليه كي يتولى الحكم في دهلي [٦]، ولقد وقع عليه الاختيار من قبلهم، رغبة في السيطرة، وطمعاً في مكاسب جديدة، وبعد وصول الدعوة إليه، أعلنت والدته مرض ابنها وسفره للعاصمة للعلاج، وبمجرد دخوله العاصمة في اليوم الثالث (والعشرون) من محرم سنة ٦٤٤هـ تم تنصيبه حاكما في دهلي، بعد أن قبض على السلطان علاء الدين، وقد اعترف المماليك،

---

(١) - تقع القلعة الملكية في ليوني، وتبعد ثلاثة أميال عن العاصمة دهلي (انظر Aziz : Politicul History. P 175).

(٢) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١٤١.

(٣) - طبقات ناصري، ج ١، ص ٨١٢.

(٤) - يذكر ابن بطوطة خلال زيارته للهند، أنه رأى نسخة للقرآن الكريم، كتبها السلطان ناصر الدين محمود، وكانت موجودة عند القاضي كمال الدين، وهذا إثبات على أن السلطان كان ينسخ القرآن الكريم، ويبيع النسخ ليعيش على دخلها، (انظر تحفة النظار، ص ٤٤٦).

(٥) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٨١٣.

(٦) - (أكبري :) المصدر السابق، ص ١٤٢.

والأمراء، والعلماء، بحكمه، وبايعوه على الولاء والإخلاص، وفي يوم ٢٥ محرم بايع أهل دهلي السلطان، وتعهدوا له بالولاء، والطاعة [١].

• الأوضاع الداخلية في عهده :

عين السلطان ناصر الدين محمود شاه، غياث الدين بلبن نائباً عنه، وتذكر المصادر [٢] أن السلطان عند تعيين غياث الدين قال له : «إني أعهد بمسئولية الدولة إليك» ومع ذلك كان السلطان قريباً من نائبه، متابعاً له، تولى قيادة الجيش في أكثر من حملة، وقد كان اختيار السلطان لنائبه موفقا، فقد مارس واجباته بكل د قة، فعلى الرغم من قوة شخصيته، لم يعمد إلى السيطرة والاستبداد، بشئون الدولة عن السلطان، وقد واجه السلطان خطر المغول بكل شجاعة، وفي عهده تم مد النفوذ الإسلامي إلى مناطق جديدة، وبذلك استطاع السلطان أن يضيف إنجازات جديدة لسلطنة دهلي، وهي كما يلي :

١) مواجهة الخطر المغولي عام ٦٤٤هـ :

ظل المغول يشكلون خطراً جسيماً على السند من فترة السلطان شمس الدين التتمش، وبعد أن تولى السلطان ناصر الدين محمود الحكم مباشرة، وصلت الأنباء إلى العاصمة بغزو المغول للسند، لذا زحف السلطان بجيشه من العاصمة لمواجهة القوات المغولية التي انسحبت بعد سماعهم بتقدم القوات المملوكية، ومع ذلك واصل السلطان تقدمه، حتى وصل إلى حصن جود معقل الإسماعيليين، وأمر نائبه غياث الدين بمهاجمة قبائل الخوكاز بسبب تعاونهم مع المغول وإرشادهم [٣].

---

(١) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٨١٤.

(٢) - انظر المصدر نفسه، ج ١، ص ٨١٥، وفرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٣١١، وأكبري : طبقات أكبري، ص ١٤٢.

(٣) - فرشتاه : المصدر السابق، ج ١، ص ٣١١.

وفي عـام ٦٥٥هـ أغـار المغـول على حصن يوج، وإقليم الملتـان فـدخل معـهم كشلوخان حاكم الإقليم في صراع، إلا أن القوات المغولية، تقدمت نحو الملتان، مما أضطر السلطان إلى الخروج لمواجهة القوات المغـولية [١]، لكنه اضـطر إلى الرجـوع بسـبب تمرد بعض الأمـراء، وتأخرهم عن الانضمام إليه مما اضطره إلى إرسال نائبه لتأديبهم [٢].

وفي عـام ٦٥٧هـ أرسل هولاكـو مبعـوثين إلى السلطان ناصر الدين محـمود، وقـد تم احتجازهم في مدينة باروتاه [٣] حتى يتمكن السلطان من الإعداد لاستقبالهم، حيث حرص على إظهار قوته أمام المبعوثين المغوليين، حيث أمر بتجهيز مائتي ألف جندي، وخمسين ألف حصان، من مدينة لكيوكهري حتى العاصـمة، وذلك من أجل إظهار قـوة الدولة أمامـهم، وبعد أن عاد السفراء إلى هولاكو أصدر أمره بعدم تقدم القوات المغولية باتجاه السند [٤] ويظهر أن هولاكو أقدم على ذلك بسبب الأمور الآتية :

١ - ماذكره السفراء من قوة الدولة المملوكية.

٢ - إعداده لمواصلة تقدم قواته باتجاه الشام ومصر.

٣ - رغبته في عدم فتح جبهات جديدة مما يشتت القوات المغولية.

• الفتوحات في عهده

حرص السلطان ناصر الدين محمود على مد نفوذه في مناطق جديدة في الهند، وقد تم فتح المناطق الآتية :

١) فتح دواب الذي تعتبر من أشهر الحصون داخل إقليم قِنُّوج حيث أصبح ملجأ للهندوس،

(١)- فرشتاه : تاريخ فرشتاه ، ج ١، ص ٣١١.

(٢)- منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١١، ص ٨١٦.

(٣)- مدينة في جنوب غـرب الهند، تقـع على طـريق السند، دهلي (انظر Aziz : Political History . P 180).

(٤)- اكبري : طبقات أكبري، ص ١٤٦.

وقد تمكنت القوات المملوكية بقيادة غياث الدين من فتح الحصن، وذلك في عام ٦٤٤هـ[١].

٢) كاراه : بعد فتح حصن دواب، اتجه غياث الدين نحو حصن كاراه المجاور وفتحه [٢].

٣) فتح منطقة الرايس : وكانت تحت حكم الهندوس، وتقع إلى الشرق من دهلي، وقد تمكنت القوات المملوكية من فتح المنطقة [٣].

٤) إكمال فتح كواليار (٦٤٨هـ) : وقد تمكنت القوات المملوكية من إكمال فتح الاقليم وقد أظهر غياث الدين بلبن شجاعة عظيمة [٤].

٥) فتح سلمور : وقد تمكن غياث الدين من فتح هذه القلعة عام ٦٥٤هـ [٥].

• المؤامرات الداخلية في عهده

سعى المماليك والأمراء إلى زرع الكراهية بين ا لسلطان وبين نائبه غياث الدين محذرين من قوة نائبه، فأصدرالسلطان ناصر الدين في عام ٦٥١هـ قرارا مفاجئا بنقل غياث الدين إلى منطقة هانسي، وعين عماد الدين ريحان بدلاً منه [٦]، وهذه أول محاولة في عهد المماليك لإشراك مسلمي الهند الجدد في إدارة شئون الدولة [٧].

---

(١) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٣١٥.

(٢) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٨١٨.

(٣) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٨١٥.

(٤) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١٤٧.

(٥) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١ ص ٨٢٩.

(٦) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٢٢.

(٧) - عماد الدين ريحان من أصل هندي، وهذا أعلى منصب في الدولة يصل إليه غير المماليك الذين كانوا يحتكرون المناصب العالية (المصدر نفسه، ج١ص ٨٢١).

ساءت الأوضاع في دهلي، بعد نقل غياث الدين، وأعلن عدد من الولاة رفض سلطة دهلي الجديدة، كما عادت المؤامرات إلى الظهور من جديد مما اضطر السلطان إلى إبعاد عماد الدين ريحان، وإعادة غياث الدين إلى منصبه السابق [(١)]، ومع ذلك لم تنته المؤامرات، والثورات، فقد أعلن كشلوخان التمرد، فأرسل إليه السلطان حملة بقيادة نائبه، ومع خلو العاصمة من القوات تآمر عدد من القادة، والأمراء في دهلي، وأرسلوا إلى زعماء التمرد، طالبين منهم التقدم إلى دهلي، وتعهدوا بفتح أبواب المدينة، تسربت أنباء المؤامرة إلى السلطان ناصر الدين، فنفى المتآمرين إلى أنحاء الهند [(٢)]. وعندما وصل المتمردون إلى دهلي، اكتشفوا أن المتآمرين قد تم نفيهم، وأن أبواب المدينة مغلقة، وأن السلطان قد كلف حاجبه بجمع القوات للدفاع عن العاصمة، وفي نفس الوقت عاد غياث الدين بالقوات الملكية لنجدة العاصمة إلا أنه وجد المتآمرين قد تم دحرهم [(٣)].

• وفـــــاته

تعتبر الفترة من عام ٦٥٨هـ إلى ٦٦٢هـ فترة غامضة في تاريخ الدولة المملوكية، حيث خلت المصادر من ذكر أي حادثة خلال الفترة من ٦٥٨هـ إلى ٦٦٢هـ [(٤)]، وقد توفي السلطان ناصر الدين محمود عام ٦٦٢هـ ودُفن في دهلي [(٥)].

---

(١) - Habib : Politics and Society : V 1, P 106.

(٢) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١٤٥.

(٣) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٨٢٣.

(٤) - لم يذكر في هذه الفترة أي حدث، فمؤلف طبقات ناصري توقف عند سنة ٦٥٨هـ وختم كتابه بالعبارة التالية : «كتبت الأحوال الواقعة إلى هذا التاريخ، وإن وفقني الله، وساعدني، ساكتب كل مايحدث فيما بعد. إلا أنه مات عقب فترة وجيزة»، كما أنه أصبح متقدماً في السن فقد وصل الهند سنة ٦١٨هـ كما أن ضياء الدين بارني لم يذكر شيئاً وكذلك أكبري بعد عام ٦٥٩هـ توقف وعرض شيئاً من سيرته ثم عاد وذكر وفاته.

(٥) - أكبري : المصدر السابق، ص ١٤٥.

• التقويـــــــم

اتصف السلطان ناصر الدين بالعدل والشجاعة والتقوى، وكان يشغل معظم وقته في الاستعداد لليوم الآخر، وكان ينسخ القرآن الكريم مرتين في العام، ويبيعهما، فهي مصدر رزقه (١).

وقد قيض الله له نائبا على قدر كبير من الكفاءة والإخلاص، أدار شئون الدولة بكل دقة، وحكمة (٢)، قاد مع السلطان الحملات العديدة ضد المغول والهندوس، وفتح العديد من الحصون، والقلاع. كانت سياسة السلطان ناصر الدين قائمة على إيثار التصالح، ميالا إلى إرضاء الجميع، ومع أن هذه السياسة، تسببت في تمرد بعض المماليك ضده إلا أنه استمر يعمل بها، ويعاقب المتمردين بالنفي من العاصمة إلى مناطق نائية من الدولة (٣).

---

(١) - Snaiti Kumar : Theindiansyn Thesis. P 81.

(٢) - Majumder : History of India. P 288.

(٣) - Ibia. P 289.

السلطان غياث الدين بلبن

(من سنة ٦٦٢هـ إلى ٦٨٤هـ)

- حيـــــاته
- شخصيته، وسياسته في الإدارة والحكم
- أبرز أعمـاله
- وفـــــاته
- التقويـــم

• حيـــــاته

ينتمي غياث الدين بلبن إلى قبيلة اليباري التركية [١]، وقع في أسر المغول، في فترة شبابه، اشتراه رجل يدعى جمال الدين نقله مع تسعة وثلاثين مملوكا إلى دهلي في عام ٦١٨هـ، اشتراهم جميعاً السلطان التتمش، وقام بتعيينهم في المناصب المختلفة، وعرفوا فيما بعد باسم جماعة الأربعين [٢].

بدأ حياته الجديدة مرافقا شخصيا للسلطان التتمش وعلى الرغم من أنه لايعتبر من المساهمين في تأسيس سلطنة دهلي، إلا أنه ظهر على مسرح الأحداث، ابتداء من عهد السلطان ركن الدين فيروز شاه، وسجن في عهد السلطانة رضية، وأطلق سراحه في عهد السلطان معزالدين بهرام شاه، وعين رئيساً للاسطبل السلطاني [٣]، نال إعجاب النائب بدر الدين سنقر فعينه حاجبا للسلطان، ثم واليا على إقطاعية ريواري، حيث تتبع القبائل المتمردة قرب الهملايا، وأخضعها ثم عين واليا على إقطاعية هانسي، ثم أعيد حاجبا للسلطان، وبعد أن تولى السلطان ناصر الدين محمود الحكم عينه نائبا له، واستمر نائباً مدة عشرين سنة على الرغم أنه أقيل منها لفترة وجيزة - كما مر معنا - وقد تولى الحكم بعد وفاة السلطان ناصر الدين محمود عام ٦٦٢هـ [٤].

• شخصيته وسياسته في الإدارة والحكم

كان السلطان غياث الدين بلبن، ملكا حكيما، تحلى بكثير من الفضائل والمواهب، وأدار شئون الدولة بطريقة متميزة عن سابقيه، عاش الفترة الأولى من حياته سيئا [٥]، إلا أنه

---

(١) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٣٢٥.

(٢) - ضياء الدين بارني : تاريخ فيروز شاهي، ص ٦٩.

(٣) - فرشتاه : المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٦.

(٤) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٢٧.

(٥) - John Briggs : History of the Rise of the Muhmedan Power in India. P 141.

استقام بعد تعيينه نائبا للسلطان فابتعد عن مجالس اللهو والفساد، وحرص على مصاحبة العلماء والفقهاء، واتجه إلى العبادة، والمحافظة على الصلاة، وقيام الليل، وزيارة العلماء، والاستماع إلى المواعظ الدينية [١].

وعلى الرغم مما سبق، فقد أبدى السلطان غياث الدين اهتماماً كبيرا بالبلاط، والقصر، وإظهار عظمة الموكب وهو بذلك انتهج نهجاً جديداً في الإدارة والحكم، ينقل عنه المؤرخ ضياء الدين بارني [٢] قوله : «لا يستطيع أي حاكم أن يؤدي واجبات الدولة، وشئون السيادة، إلا إذا اهتم بالمجلس، وعظمة الموكب وآداب مراسم الحكام في النهوض، والجلوس، بحيث يشعر الجميع بالهيبة السلطانية في أقواله، وأفعاله، فلابد من ظهور الرعب، وعظمة السلطان في جميع أجزاء الدولة، بعيدها، وقريبها، لذا حرص السلطان على وقار مجلسه بشكل صارم - فلم ينقل أحد من الخدم أن شاهد السلطان في مجلس الخلوة دون غطاء الرأس، أو العباءة [٣]، كما لم ينقل أنه حضر إلى مجلسه مهرجاً أو مغنياً، أو دار في مجلسه شيء من الضحك أو المزاح، فما هزل أحد في مجلس السلطان، وما أبدى السلطان قهقهة، كما لم يجرؤ أي أحد على فعل شيء من تلك الأمور التي يرى السلطان فيها انتقاصاً لهيبته، ووقار مجلسه السلطاني [٤].

- **أبرز أعمالــــه**

مع اعتلاء السلطان غياث الدين بلبن عرش دهلي، أعلن جميع الأمراء والولاة الطاعة والخضوع له، فقد أظهر السلطان تطبيقا صارماً للمبادىء والأفكار التي يدعو إليها فاسترد هيبة الدولة وأصبح رجل الهند الأوحد [٥]، بعد أن اختفى المنافسون، ولم يعكر صفو ذلك

---

(١) - Allan : History of India. P 169.

(٢) - تاريخ فيروز شاهي، ص ٨٠.

(٣) - Kumar : Indiansyn Thesis. P 82.

(٤) - ضياء الدين بارني : المصدر السابق، ص ٨١.

(٥) - Kumar : Indiansyn Thesis. P 82.

الهدوء سوى ثورة تورغال الوحيدة في البنغال، لذا تركزت أعماله في المجالات التالية :

١) القضاء على قطاع الطرق، وتأمين الطرق بين الولايات.

٢) تأمين حدود الهند، وصد الهجمات المغولية.

٣) القضاء على ثورة ثورغال في البنغال.

٤) تشجيع العلم والعلماء، وبناء المدارس [١].

• القضاء على قطاع الطرق

استغلت قبائل الميوز [٢] الهندوسية فترة الاضطرابات السابقة وأسسوا قواعد، وأوكارا في الغابات الكثيفة المحيطة بدهلي، وقاموا بعمليات سلب ونهب للقوافل التجارية، والأسواق، والمحلات، والمنازل، كما هاجموا المسافرين مما سبب الذعر والهلع لسكان دهلي والمدن والقرى المجاورة لهم، فكانت بوابات دهلي تغلق مع صلاة العصر، وصلاة المغرب، كأقصى حد [٣]، ومع تولي السلطان الحكم، زحف على رأس جيش كبير، طارد به قبائل الميوز، وأنزل الذعر والخوف بهم بعد أن قتل أعدادا كبيرة منهم [٤]، كما قرر مهاجمة قواعدهم، وأوكارهم في الغابات المحيطة بدهلي، فاستدعى فريقا من الخشابين [٥] لقطع الأشجار لشق الطرقات داخل تلك الغابات والأدغال، مما مكن السلطان بلبن من بسط يده على أوكارهم وقواعدهم، فهدمها وقتل رجالهم، وسبى نسائهم [٦]، وقد استغرقت تلك الحملة عاما كاملا، وكانت سبباً رئيسياً في استقرار الأمور.

---

(١) - سيتم تفصيل جهوده في مجال تشجيع العلم والعلماء، في الفصل الرابع (انظر ص ٢٣٢ من هذه الرسالة).

(٢) - قبائل تقطن إقطاعية فقيرة، جنوب دهلي (انظر Aziz : Political History, P. 199).

(٣) - ضياء الدين بارني، تاريخ فيروز شاهي، ص ١١٧.

(٤) - يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي، ص ٧٣.

(٥) - هم الذين يعملون في قطع الأشجار.

(٦) - ضياء الدين بارني : المصدر نفسه، ص ١١٩.

ومن أجل استقرار الأمن، قام ببنا الحصون على تلك الطرقات، كما كثّف الحاميات العسكرية في الحصون، وعين عليها الأمراء الأشداء، ونتيجة لهذه الإجراءات المشددة، ساد الأمن ربوع الدولة. يقول ضياء الدين بارني [١] : «مرت ستون عاما على تلك الإجراءات ولم يعكر صفو وأمن الطرقات أي شيء».

• مواجهة الخطر المغولي

حرص السلطان غياث الدين بلبن، على تأمين حدود دولته مع المغول، ففي عام ٦٦٧هـ زحف باتجاه لاهور، حيث تفقد تحصينات المدينة، وأمر ببناء السور الذي دمره المغول أثناء حكم أسلافه، وأقرّ والي السند شيرخان الذي بذل جهودا كبيرة في الوقوف أمام الزحف المغولي [٢]. وبعد وفاة شيرخان عين السلطان ابنه محمود حاكماً على السند، وأرسله في عام ٦٧٦هـ على رأس جيش كبير لصد هجوم المغول وبعد عبور المغول لنهر البيز [٣] أنزل بهم محمود هزيمة قاسية، لم يتجرأ بعدها المغول على مهاجمة المناطق الداخلية كما حرص فترة ولايته على تطهير هذا الاقليم من المغول [٤] .وفي عام ٦٨٢هـ تصدى محمود لحملة حاكم هراة المغولي وهزمها، إلا أن فرقة من القوات المغولية باغتت محمود بن غياث الدين من الخلف، وتمكنت من قتله [٥].

• القضاء على ثورة ثورغال في البنغال :

كان تورغال في بداية عهده ملتزماً بالطاعة والولاء وقام بجهود كبيرة في مدّ النفوذ الإسلامي إلى أقصى الشرق، إلا أنه ابتداء من سنة ٦٧٧هـ أعلن استقلاله وسك العملة باسمه، وقرىء اسمه في الخطبة مما أثار غضب السلطان، فقرر أن ينتقم منه، ويجعله عبرة

(١) - المصدر نفسه، ص ١١٩.

(٢) - المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٣) - أحد فروع نهر السند (انظر فرشتاه، تاريخ فرشتاه، ج١، ص ٣٢٠).

(٤) - يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي ص٥٣.

(٥) - فرشتاه : المصدر السابق، ج ١، ص ٣٣٠.

لغيره، ممن قد تسول له نفسه الخروج على سلطة دهلي [١].

أرسل السلطان عدة حملات لم تستطع تحقيق أي نجاح ضد الثائر لذا قرر الخروج بنفسه، حيث زحف عام ٦٧٨هـ على رأس جيشه بالرغم من الأمطار الغزيرة [٢]، وقد تمكن السلطان غياث الدين من دخول لاكهنوتي عاصمة البنغال بدون مقاومة، نظراً لاختفاء تورغال خوفاً من بطش السلطان وبعد أن عين السلطان واليا على لاكهنوتي، زحف بجيشه للبحث عن تورغال [٣].

قلق السلطـــان من عدم وجود معلومـــات عن الثـــائر، وخشي من اختفـــائه في إحدى الغابات، لذا عين السلطان المملوك محمد شيرا على رأس ثلاثين فارساً للبحث عن تورغال [٤]، وفي طريقهم اعترضوا مجموعة من التجار، وحاول محمد شيرا أخذ ماالديهم من معلومات عن معسكر تورغال، إلا أنهم في بداية الأمر أدعوا الجهل، وبعد أن أعدم اثنين منهم أرشدوا محمد شيرا إلى معسكر تورغال الذي لم يكن يبعد سوى كيلومتر فقط، عند ذلك قرر المغامرة ومهاجمة تورغال بعد أن اتضح له أن جيشه غير مستعد للحرب وأفراده في حالة من الأمن، وفعلاً تمكن محمد شيرا وجنوده من دخول المعسكر، والوصول إلى سرادق تورغال الذي حاول الهرب إلا أن المهاجمين تمكنوا من قتله، وعندها تفرق جيشه [٥].

غضب السلطان من مغامرة قائده، خوفاً من فشلها مما قد يعطي تورغال الفرصة للهرب من جديد إلا أنه عاد في اليوم الثاني، وأكرم المغامرين، ورقّى مراتبهم، وعاد مرة أخرى إلى لاكهنوتي، وقتل كل المشاركين في التمرد ، وعين ابنه بوغرا خان واليا على إقليم البنغال [٦].

---

(١) - ضياء الدين بارني : تاريخ فيروز شاهي، ص ١٥٠.

(٢) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٣٣٤.

(٣) - Kumar : Indiansyn Thesis. P 85

(٤) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١٦٢.

(٥) - ضياء الدين بارني : المصدر السابق ص ١٨٢.

(٦) - فرشتاه : المصدر السابق، ج ١، ص ٣٤١.

• وفـــــاته

كان استشهاد ابنه محمود بن غياث الدين عام ٦٨٢هـ ضربة قاسية لمخططات السلطان بلبن فقد كان أمله أن يرث العرش من بعده، لذا اضطر إلى استدعاء ابنه بوغرا خان الذي كان واليا على البنغال من أجل تعيينه ولياً للعهد، إلا أنه لم يتحمل أنظمة أبيه الصارمة فغادر دهلي بعد أن مكث بها شهرين [١].

بعد مغادرة بوغراخان العاصمة زاد الحزن والمرض بالسلطان الهَرِم، الذي استدعى الوزير، وكبار رجال الدولة، وأشار بتعيين حفيده كيقباد بن بوغرا خان وليا للعهد، وبعد فترة قصيرة توفى في نهاية عام ٦٨٤هـ [٢]، بعد حكم دام اثنتين وعشرين سنة.

• التقويــــــم

كان السلطان غياث الدين بلبن، خبيرا بشئون الدولة، عاصر حالات الضعف، والقوة، وكان متميزاً عن سابقيه في الإدارة والحكم لديه مقدرة كبيرة على فرض احترامه على الجميع، فنال بذلك إعجاب المماليك والشعب، من خلال تنظيماته في البلاط، والمجلس، والموكب، رفع مكانة الدولة، وأبعدها عن الفوضى، وأعاد إليها النظام، والرخاء، كان يزور العلماء كل جمعة، ويستمع إلى نصائحهم وإرشاداتهم، كان في إدارة شئون الدولة يجمع بين القسوة والعطف، صارما مع المخالفين حتى من أقاربه، فأسس بذلك قواعد العدل في كل أجزاء المملكة.

أسس إدارة قوية للبريد، تنقل إليه أخبار الاقاليم والولاة بكل دقة، وعلى وجه السرعة، فأصبح كأنه يعيش في جميع أجزاء دولته، مما أرهب الولاة، والأمراء، فدانوا له بالولاء، والطاعة، ولم يقطع فترة الهدوء، سوى ثورة تورغال، ومع ذلك تصدى لها بكل قوة منذ

---

(١) - ضياء الدين بارني : تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٠٦.

(٢) - المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

بدايتها [١].

كانت هيبة السلطان والخوف، والرعب من السلطة شعاراً ينادي به، وطبقة بشكل دقيق في فترة حكمه، ومع ذلك حظي الشعب باهتمامه، وحرص على نشر العدل بينهم، يقول السلطان :«كل ما أستطيع عمله، هو إلغاء قسوة القساة، وأن أرى الجميع أمام الشرع متساوين» [٢].

ركز جهوده على حفظ الأمن والنظام، والاستقرار داخل دولته مقدماً ذلك على الفتوحات، والتوسعات، فعين ابنه محمود على السند ليواجه خطر المغول، ويتصدى له، وليراقب تحركاتهم. لقد ترك السلطان غياث الدين، عند وفاته دولة قوية، قضى معظم حياته في بنائها إلا أنه لم يترك الوريث القادر على إدارتها، والمحافظة عليها من بعده، لقد شعر بذلك آخر حياته، بعد وفاة ابنه محمود الذي كان يأمل في أن يتولى الحكم من بعده.

---

(١) - Haig : History of India. P 75

(٢) - ضياء الدين بارني : تاريخ فيروز شاهي، ص ٩٣.

مرحلة الضعف والسقوط

معز الدين كيقباد

(من سنة ٦٨٤هـ إلى سنة ٦٨٩هـ)

- حياته وتوليه الحكم.
- الأوضاع الداخلية في عهده.
- وفاته وسقوط الدولة المملوكية.

• حياته وتوليه الحكم

ولد كيقباد بن بوغرا خان في دهلي سنة ٦٦٦هـ، وقد عنى جده السلطان غياث الدين بتربيته، وتعليمه، وملاحظته، تلقى دروساً في الدين، والآداب، والرماية، أوصى له جده بلبن، بالحكم من بعده، بسبب رفض ابنه بوغرا خان والد كيقباد تولي الحكم [١].

ارتقى عرش دهلي سنة ٦٨٤هـ، وتلقب بلقب معز الدين إلا أنه انغمس في الملذات، ومجالس الفسق، فتلاشت بذلك عظمة السلطنة، والهيبة، وأصبح مجلسه يمتلئ بالمهرجين [٢]، يذكر ضياء بارني [٣] : أن المساجد في عهده، أصبحت خالية من المصلين، وظهرت محلات الخمور، وعمت الخطيئة، إلا أن ذلك فيه مبالغة فإن كان ذلك انطبق على السلطان، وبعض حاشيته، إلا أن الحكم على عموم الناس بذلك أمر غير وارد، فليس من السهولة أن يغير الناس سلوكهم، ودينهم، وينحرفوا بهذه السرعة، وفي تلك الفترة القصيرة.

• الأوضاع الداخلية في عهده

نظراً لانغماس السلطان في الملذات واعتزاله مجالس السياسة، عهد إلى نائبه «نظام الملك» بإدارة شئون الدولة، فبدأ يظهر طموحه في السلطة، والحكم، بدلاً من السلطان الضعيف، مما أدى إلى ظهور الاضطرابات، والمؤامرات من جديد فقد أعلن بوغرا خان والد السلطان، استقلاله بالبنغال، ولقب نفسه بالسلطان ناصر الدين، وأمر بذكر اسمه في الخطبة، ونقش اسمه على العملة، كما أرسل العديد من الرسائل والمكاتبات المليئة بالنصائح لابنه الذي لم يسمع لها [٤]. ومع ازدياد طموح النائب «نظام الملك» في الحكم، زحف ناصر الدين من لاكهنوتي باتجاه دهلي، وعندما سمع معز الدين كيقباد بتحرك والده، زحف بجيشه وتقابل

---

(١)- ضياء الدين بارني : تاريخ فيروز شاهي، ص ٢١٠.

(٢)- المصدر نفسه : ص ٢١١.

(٣)- المصدر نفسه : ص ٢١٤.

(٤)- المصدر نفسه، ص ٢١٥.

الطرفان عند نهر سارايو، وعسكر كل فريق على جهة منه [١].

وعندما تقابل الطرفان، ولم يعد يفصل بين الابن وأبيه سوى النهر، غير الأب مخططه، وسعى للصلح مع ابنه، فأرسل الرسل طالباً مقابلته للسلام عليه رحب كيقباد بذلك، وتخلى عن فكرة الحرب، وقرر أن يذهب لمقابلة أبيه، إلا أن نائبه «نظام الملك» منعه وحذره من ذلك؛ لأنه سيؤدي إلى سقوط هيبته كسلطان للهند، لذا عبر الأب النهر، وتقدم إلى معسكر ابنه الذي عانقه، ودعا كل منهما الآخر لتولي الحكم، إلى أن أخذ الأب بيد ابنه، وأجلسه على الكرسي وقال : «لقد تمت رغبتي بتعيين ابني على الحكم أثناء حياتي» [٢]، وقد ذكر ابن بطوطة [٣] : «أن اللقاء بين الأب وابنه، تم في قارب في نهر سارايو»، وهذا فيه خلط بين اللقاء الأول والثاني، فاللقاء الأول تم في معسكر السلطان معز الدين، أما الثاني الذي تم مساء فقد كان في النهر كما ذكر ابن بطوطة، وفي اليوم التالي، عبر ناصر الدين النهر ليودع ابنه، ويقدم له النصيحة والمشورة، حيث نصحه بالابتعاد عن مجالس الفسق، والإشراف على إدارة شئون الدولة، وحذره من خطر نائبه [٤].

وبعد عودة السلطان بدأ في تطبيق نصائح والده، إلا أنه عاد من جديد إلى فسقه، وترفه، وأصبح عاجزاً عن التخلي عن تلك المجالس [٥].

• وفاته وسقوط الدولة المملوكية (٦٨٩هـ)

ونتيجة لضعف وفسقه تدهورت أوضاع الدولة الداخلية بشكل سريع، فانقسم المماليك إلى معسكرات متحاربة، برز فيها الخلجيون كقوة قادمة بزعامة جلال

---

(١) - Aziz : Political History, P 3. 9.

(٢) - ضياء الدين بارني : تاريخ فيروز شاهي، ص ٢١٨.

(٣) - تحفة النظار في غرائب الأمصار، ص ٤٥٠.

(٤) - ضياء الدين بارني : المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٥) - المصدر نفسه، ص ٩٨.

الدين الذي عينه السلطان كقيباد، نائبا عنه في آخر حياته [١]، ونظراً لضعف السلطان ومرضه [٢]، قبض جلال الدين، على أمور الدولة، وفي التاسع عشر من شهر محرم من سنة ٦٨٩هـ دخل جلال الدين الخلجي القصر، وقتل السلطان كيقباد [٣]، وبذلك انتهت فترة حكمه التي استمرت ثلاث سنوات، وينهي فرشتاه [٤] حديثة عن هذه الدولة بالعبارة التالية : «وهكذا انتقلت السلطة والسيادة من الأتراك مماليك شهاب الدين إلى الخلجيين».

• التقويم

كان معز الدين كيقباد محباً للمتعة الحسية، والملذات، أسلم نفسه لها، وانغمس في الفساد، والانحلال لم يمتلك شيئاً من طموح جده، فكان غير مؤهل لحكم الدولة، فقد تداخلت عليه أعباء الدولة، ورغباته في الملذات، فترك أعباء الدولة لنائبه، وأنغمس في الترف، والفساد، كما أنه لم يكترث باستبداد نائبه بالحكم، وبذلك يعتبر معز الدين مسئولاً عن ضياع جهود جده في بقاء الحكم في أسرته، فقد انتهى حكم المماليك بعد حكم دام سبعة وثمانين عاماً، ولا يعني انتهاء حكمهم، وسقوط دولتهم سقوط آثارهم بل ظلت آثار، وجهود حكام هذه الدولة باقية حتى هذا العصر، فقد فتحوا الحصون، والقلاع، وأنشأوا المساجد، والمدارس، والمكتبات، ونشروا العدل والدين بين أهل الهند.

---

(١) - محمود شاكر : التاريخ الإسلامي، ج ٧، ص ٢٢٥.

(٢) - يذكر فرشتاه: «أن السلطان كيقباد أصيب بالفالج، ثم زاد عليه مرضه فيبست إحدى شفتيه» (انظر تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٤٠).

(٣) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٤٠.

(٤) - المصدر نفسه، ص ٢٤١.

النظــم المملوكيــة

- النظام السياسي
- النظام المالي
- النظام الحربي
- النظام القضائي

النظـام السياسـي

١ - السلطـــــان

٢ - المجلس السلطاني

٣ - النـــــائب

• السلطـــــان

تسهم شخصية السلطان في نجاح الدولة، أو فشلها، واستقرارها ويدوم حكمه بدوام نجاحه، فالسلطان يعتبر مصدر السلطة، وصاحب الكلمة الحاسمة في كل أمور الدولة [١]، فلم يعتمد حكام الدولة المملوكية على هيبة الأسرة الحاكمة، أو نسبهم، فهم من أصل تركي، بدأوا حياتهم أرقاء، صعدوا للسلطة من خلال جهودهم الضخمة، أو من خلال وراثة آبائهم للحكم حرصوا على ربط أنفسهم بالخلافة العباسية للحصول على اعترافها لهم بحكم الهند.

لم تعرف الهند نظام الشورى في انتخاب الحاكم أو السلطان، بل كان المتبع أن يعين السلطان ولياً للعهد، كما عمل شمس الدين التتمش مع ابنه ركن الدين فيروز شاه [٢]، وكما عمل غياث الدين بلبن مع حفيده كيقباد [٣]، وفي حالات الضعف يتدخل المماليك والأمراء، ويعينون حسب أهوائهم، كما حصل مع السلطان معز الدين بهرام شاه، وعلاء الدين مسعود، عندما أحضر المماليك، أبناء السلطان التتمش، وابن ركن الدين، ووقع اختيار المماليك على علاء الدين مسعود بن ركن الدين [٤]، وكان متبعاً في هذه الدولة - كما في غيرها من الدول الإسلامية - أن يقوم العلماء، ورجال الدولة، والشعب، بمبايعة السلطان الجديد والتعهد له بالولاء والخضوع [٥].

وبما أن السلطان مركز القوة، فإن مهامه متعددة، فهو قائد الجيش، وأعلى رجل يمكن اللجوء إليه، وقد حدد السلطان غياث الدين بلبن مهام السلطان في الأمور التالية [٦] :

أولاً : حماية العقيدة الإسلامية، وإعلاء كلمة الله، والشعائرالإسلامية، وتنفيذ

---

(١) - Bernard Lewis : Lislam, Nerajuaurdhui. P 343.

(٢) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١٣١.

(٣) - ضياء الدين بارني : تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٠٦.

(٤) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٨٠٩.

(٥) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٣٠٠.

(٦) - انظر تفصيل ذلك في ضياء الدين بارني : المصدر السابق، ص ٩٨، ٩٩.

أحكام الشريعة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإزالة القوى التي تعترض انتشار العقيدة الإسلامية.

ثانياً : محاربة الرذيلة، والفجور، ومتابعة أعمال التجار، والحرفيين.

ثالثاً : تقريب العلماء الصالحين الأتقياء، والاهتمام بالعلم، ومحاربة أصحاب العقائد، والأفكار الفاسدة.

رابعاً : تحقيق العدالة بين أفراد الشعب، ولا يتم ذلك مالم يستخدم السلطان، العنف، والقسوة مع المخالفين.

وبعد دراسة تاريخ حكام هذه الدولة يمكن تقسيمهم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ويمثله كل من قطب الدين أيبك، وشمس الدين التتمش، وغياث الدين بلبن. وقد تميزوا بمقدرتهم على إدارة شئون الدولة، وإخضاع الثائرين فازدهرت الدولة، وساد الأمن، والرخاء، والاستقرار في عهودهم [(١)].

القسم الثاني : ويمثله كل من : ركن الدين فيروز شاه، وعلاء الدين مسعود شاه، ومعز الدين بهرام شاه، ومعز الدين كيقباد. وقد تميزوا بضعف شخصيتهم، والانغماس في الترف والملذات، فأهملوا شئون الدولة، واعتمدوا على نوابهم في إدارة الدولة، مما أدى إلى الصراع الداخلي، والثورات واختلال الأمن [(٢)].

القسم الثالث : وتمثله رضيه، وناصر الدين محمود. فرضية لديها القدرة على إدارة شئون الدولة، فلم تعتمد على نائب لها، كما فعل أخوتها إلا أن وجودها كإمرأة على حكم دولة إسلامية أمر مرفوض، لذا واجهت العديد من الثورات، وناصر الدين محمود حريص على شئون الرعية، كان تقياً، حريصاً على الانقطاع للعبادة، ومع ذلك كان

---

(١) - S. R. Sharma : India History : V 2. P 27.

(٢) - Poole : Medivalindia. P 79.

قريباً متابعاً لشئون الدولة، قاد جيشه في عدة حملات، إلا أنه كان يمثل نهجاً وسطاً، فهو يعتمد على نائب كفء، ويتابع شئون الدولة، وأعمال نائبه.

• المجلس السلطاني أو البلاط السلطاني

إقامة البلاط عادة قديمة، حرص على إحيائها حكام هذه الدولة، وهو عبارة عن مجلس يشرف عليه السلطان، ويجلس فيه تحت مظلات خفيفة، ذات ألوان، سوداء، وحمراء [١]، تدق عند عقده الطبول، وتستعرض عند عقده الأفيال والخيول [٢]، يجلس السلطان على كرسي عال، يقف خلفه مجموعة من المماليك كحرس له، تكون مهمة الحاجب المحافظة فيه على الهدوء والنظام، ويعقد المجلس مرتان في الأسبوع إلا إذا دعت الحاجة [٣].

يسمح للشعب في هذا المجلس بتقديم طلباتهم، والتماساتهم شخصياً للسلطان، ويستقبل فيه السلطان المبعوثين، والولاة، ويشرف فيه على أعمال الدولة، في كثير من الأحيان، ويجلس رئيس القضاة بجوار السلطان، للبت في بعض القضايا العاجلة [٤]، ويتم تقديم الطلبات، إما مشافهة للسلطان، أو يقوم الحاجب بقراءة الطلب؛ ليدلي السلطان برأيه فيه حيث يقوم المسجل بتسجيله، ثم يقوم حافظ الأختام [٥] بختم الأوامر السلطانية [٦].

وقد أولى السلطان غياث الدين بلبن، المجلس السلطاني اهتماماً بالغاً، حيث قال : «لا يستطيع أي حاكم أن يؤدي واجبات السلطنة، وشئون السيادة، إذا لم يراع تنسيق، وتنظيم

---

(١) - علم الدولة المملوكية مكون من لونين الأحمر والأسود، يمينه أسود وشماله أحمر (انظر منها سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٩٠).

(٢) - Lewis : Lislam Herajuoundnu. P 346.

(٣) - ضياء الدين بارني؛ تاريخ فيروز شاهي، ص ٧٧.

(٤) - ابن بطوطة؛ تحفة النظار في غرائب الأمصار، ص ٤٦٦.

(٥) - يطلق عليه مهردار (انظر Aziz : Political History. P 339).

(٦) - Ibia . P 339.

المجلس[١]»؛ لذا كان السلطان غياث الدين صارماً في مجلسه لا يضحك ولا يسمح لأحد يعمل أي شيء يرى فيه انتقاصاً لهيبة المجلس والسلطان، لذا كان لهذا السلطان مهابة عظيمة في نفوس الناس[٢].

• النـــــائب

يعتبر النائب أو نائب السلطان، أعلى مركز في الدولة بعد السلطان ويتم تعيينه في حالة رغبة السلطان، وعليه إدارة شئون الدولة نيابة عن السلطان، كما يتولى قيادة بعض الحملات ويعتبر أعلى رتبة من الوزير، فهو يمثل السلطان، ولم تظهر الحاجة إلى وجود النائب في الدولة المملوكية، إلا بعد وفاة السلطان شمس الدين التتمش، وذلك عندما تولى الحكم حكام ضعاف الشخصية، آثروا مجالس اللهو، والعبث على مجالس السياسة وقيادة الحملات، مما تطلب وجود نائب يدير عنهم شئون الدولة. ومن خلال دراسة تاريخ هذه الدولة، ظل منصب النائب يمثل تهديداً لحياة شاغله، فعندما تصرفت تيركان شاه، كنائبة لابنها ركن الدين فيروز شاه، تم إعدامها لاستغلالها السلطة لمصالحها الشخصية[٣]، كما قام السلطان معز الدين بهرام شاه بن التتمش بالتخلص من نائبه، اختيار الدين التكين، بسب مطامعه في السلطة[٤]، كما قام الأتراك، والأمراء بقتل قطب الدين خوجة نائب السلطان علاء الدين مسعود شاه، بسبب إبعاده لهم عن مراكز القوة، وحرمان عدد منهم من مناصبهم[٥].

كما قُتِلَ «نظام الملك» نائب السلطان معز الدين كيقباد على يد القادة الأتراك، بسبب

(١) - ضياء الدين بارني : تاريخ فيروز شاهي، ص ٨١.

(٢) - المصدرنفسه، ص ٨٢.

(٣) - يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي، ص ٤٥.

(٤) - المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٥) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٨١.

طموحه في العرش [1]، وترجع خطورة ذلك المنصب لسببين :

١ - أن يطمع النائب في الحكم مستغلاً ضعف الحاكم مما يثير السلطان عليه.

٢ - أن يضطهد القادة، والأمراء، ويستبد بالسلطة فيعمدون إلى التخلص منه.

إذن، سوء إدارة النائب، واستغلاله المنصب، لتحقيق مصالحه الشخصية، كانت سبباً رئيساً في هذا المصير السيء، فعندما أخلص غياث الدين بلبن في إدارة الدولة، نيابة عن السلطان ناصر الدين محمود، ظل عشرين عاماً في منصبه، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تولى الحكم بعده.

(١) - يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي، ص ٧٠.

النظـــــام الحربـــي

حرص حكام الدولة المملوكية على العناية بالجيش من أجل استمرار بقائهم، في شبه القارة الهندية، فالأخطار تحيط بهم من كل جانب، فالزعماء الهندوس، يتربصون بالدولة، ويتحينون أي فرصة لإعادة أمجادهم السابقة، والمغول مستمرون في مهاجمة الحدود الهندية، وحكام الأقاليم ينتظرون أي فرصة لإعلان استقلالهم عن سلطة دهلي [١].

لذا حرص المماليك على إنشاء ديوان ، عُرف باسم «ديوان الحرب»، وعلى الرغم من أن السلطان القائد الأعلى للجيش، إلا أنه أسند رئاسة «ديوان الحرب» إلى أحد مماليكه الذي عرف منصبه باسم رئيس «ديوان الحرب» [٢]، والتي تنحصر مهمته في تجنيد الرجال للجيش، وفحص الأسلحة، وإعداد الخيول وتأمين وصول المؤن للجيش في ميدان المعركة، ويعتبر رئيس الديوان مستشاراً للسلطان، خلال فترة الحرب، كما يتولى التنسيق مع حكام الأقاليم، والولايات في إرسال قواتهم للانضمام للقوات السلطانية، فالسلطان يحدد على كل والٍ عدداً من الجنود تتم الاستعانة بهم عند الحاجة [٣].

ويتولى السلطان في معظم الأوقات قيادة الحملات وقد يسند قيادتها إلى أحد أبنائه، كما فعل السلطان شمس الدين عندما أرسل ابنه ناصر الدين على رأس حملة إلى البنغال [٤]، وكما فعل غياث الدين بلبن عندما أرسل ابنه محمود على رأس جيش لحرب المغول في السند [٥].

أو إلى نائبه. كما فعل ناصر الدين محمود، عندما أرسل نائبه غياث الدين بلبن، على رأس حملة، ضد الثائر كشلوخان؛ ولفتح حصون سلمور [٦].

(١) - همايون كبير: التراث الهندي، ص ٢٨.
(٢) - عصام عبدالرؤوف الفقي : الهند في العهد الإسلامي، ص ٢٠٨.
(٣) - Aziz : Political History، P 352.
(٤) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١٠١.
(٥) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٣٢.
(٦) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٥.

أو إلى رئيس ديوان، كما فعلت رضيــــة، عندما أرسلت قطب الدين حسين لفتح حصن رانتهامبور [١].

ويوجد في الديوان عدد كبير من الموظفين، تنحصر مهمتهم في تسجيل أسماء الجند، في سجلات الدولة، من أجل دفع مرتباتهم شهرياً. وأهم الشروط التي يجب أن تتوفر في الجندي، هي أن يمتلك قوة جسدية، وأن يجيد الرماية، والفروسية، وتقوم الدولة بتوفير السلاح، والخيل، والفيلة لجنودها، كما يتطلب منه الثبات في ميدان المعركة، فقد كان مصير من يفر من المعركة، القتل [٢]، ولم يتم العمل بتوزيع الغنائم بين المقاتلين الذين تدفع لهم الدولة مرتبات شهرية، وتؤمن لهم متطلبات القتال.

ويتألف الجيش في عهد الدولة المملوكية من الأجناس التالية :

الأتراك، والفرس، والعرب، [٣] والهنود المسلمين [٤].

---

(١)- منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٩٩.

(٢)- يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي، ص ٤٣.

(٣)- ضياء الدين بارني : تاريخ فيروز شاهي،ص ١٩٥.

(٤)- صباح الدين عبدالرحمن: هندوستان كي مسلمان حكمرانون كي تمدني جلوي، ص٥٢٤.

النظـــام القضــائي

من أهم الدواوين التي اعتنى بها حكام هذه الدولة، ديوان القضاء، فوجود القضاة أمر ضروري في كل مدينة من مدن الدولة الإسلامية، وتنحصر مهمة الديوان في البت في المظالم، وإقامة الدعاوى، ويرأسه القاضي الأساسي ويعرف بقاضي مملوك، ويلقب بصدر الملك، ويعتبر أعلى سلطة قضائية، ويلي السلطان [١]، كما يقوم في بعض الأحيان بتولي مهام قاضي مدينة دهلي، ومن مهامه أيضاً كتابة عقود الأنكحة لأقارب السلطان، وأفراد الأسرة السلطانية، ويساعده عدد من القضاة الذين يختارون من بينهم نائباً له [٢].

وكان القاضي يستمع إلى المدعي، ويطلب منه البينة، وفي قضايا القتل، يتم تسليم القاتل. بعد أن يثبت قيامه بذلك لأهل القتيل ليتم قتله، وفي حالة اقتحام قصر السلطان، يتلقى الجاني أقسى عقاب، وفي حالة شرب الخمر من المسلم، يجلد ثمانين جلدة، وينفي إلى أحد الكهوف ثلاثة أيام [٣].

وكافة الالتماسات تُرسل إلى بلاط القاضي المحلي، الذي يرسلها إلى بلاط القاضي الأساسي، ومنه إلى السلطان [٤].

وكان القضاة مستقلين عن سيطرة الحكام في البت في القضايا الخاصة، أما مايتعلق بالثورات، والمؤامرات فيتم الحكم على القائمين بها عن طريق السلطان [٥].

كما شمل العدل رعايا الدولة الآخرين من غير المسلمين، فقد كانوا يرفعون دعواهم إلى قاضي المسلمين للحصول على حقوقهم، يذكر «جون هامرتن» [٦] : أن التجار الهندوس في عهد السلطان غياث الدين بلبن، كانوا على قدر كبير من الثراء، نتيجة عملهم في التجارة،

---

(١) - Khalif. Ahmad Nizami : Religion and Politics in India During the Thirteen the Century. P 152

(٢) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ص ٧٩٥.

(٣) - Aziz : Political History. P 359.

(٤) - عصام الفقي : بلاد الهند في العصر الاسلامي، ص ٣١١.

(٥) - المرجع نفسه، ص ٣١٢.

(٦) - تاريخ العالم، ترجمة وزارة التربية والتعليم في مصر، ج ٥، ص ٦٢٠.

وفي معظم الأحيان لا يستردون أموالهم إلا عن طريق التقاضي إلى قاضي المسلمين.

هذا فيما يتعلق بالقضايا مع غيرهم، أما الأمور المتعلقة بالزواج، والإرث [١]، فقد كانوا مستقلين به [٢].

(١) - مايعرف بالأحوال الشخصية.

(٢) - عصام الفقي: بلاد الهند في العصر الاسلامي، ص ٣١٢.

النظـــام المـــالي

مع تأسيس الدولة المملوكية في الهند، أصدر قطب الدين أيبك أمراً بإلغاء كل الضرائب، وأبقى على ما أقرته الشريعة الإسلامية من الزكاة، والخراج، والجزية، وظل ذلك معمولاً به في عهد حكام هذه الدولة [١].

وأسس قطب الدين أيبك، ديواناً، عُرف باسم «ديوان الدخل»، أو الرّيع، ومهمته : «جمع وتحصيل الدخل، وتحقيق التوازن بين الدخل، والإنفاق، وفحص الحسابات المقدمة من الدواوين الأخرى» [٢]، وعين عليه رئيساً يساعده عدد كبير من الموظفين، ويتم تشكيل الديوان على النحو التالي : رئيس الديوان، المحاسب العام للدخل، المشرف العام على الدخل، مسئول الخزانة، المشرف على الوقف، نائب المشرف على الوقف. ولرئيس الديوان صلاحية تعيين وفصل الموظفين بديوانه [٣]، وبما أن استقرار الدولة يعتمد على مافي الخزينة من أموال، كان السلطان، يراقب بشدة أعمال الديوان، ويتألف الدخل في الدولة المملوكية من : الزكاة، والجزية، والخراج، والغنائم [٤].

وفيما يتعلق بالخراج، والجزية، فيتم تحديده من قبل الدولة، ويتم جمع الخراج عن طريق المندوبين الذين يقومون بجمع الخراج من المزارعين كل عام، وكان على كل قرية مبلغ محدد من المال يقوم رئيس الفلاحين بتوزيع تلك النسبة بين المزارعين، حسب مساحة الأرض المزروعة، والمتوقع زراعتها في السنة، وهذا المبلغ ليس ثابتاً، بل هو متغير من سنة لأخرى [٥]، كما أن جمع زكاة الأرض، يعتمد على نوع المحصول ومصدر الرّي [٦].

---

(١) - صباح عبدالرحمن : بزم مملوكية، ص ٨.

(٢) - Aziz : Political History, P 349.

(٣) - Ibia. P 340.

(٤) - يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي، ص ٢٤.

(٥) - W. H. Moreland : The Agrarian System of the Moslem India. P 17.

(٦) - Ibid : P 18

الفصـــــل الثاني

الفصل الثاني

عوامل انتشار الإسلام في الهند

- العوامل الذاتية لانتشار الإسلام.
- العوامل المحلية في انتشار الإسلام في الهند في عهد المماليك.
- جهود المماليك الحربية في نشر الإسلام في مناطق جديدة.

أولاً: العوامل الذاتية

١ - الإسلام دين الفطرة والوضوح

٢ - الإسلام دين الحرية

٣ - الإسلام دين المساواة

الإسلام دين الفطرة، والوضوح

مقدمـــة :

الإسلام دين عالمي، والناس جميعاً مخاطبون به، وعليهم الاستجابة له، فهو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، والناس مهيئون لقبوله، وكل ماعلى الدعاة إزالة ماعلق في أذهان وقلوب الناس من الأوهام، وقد صادف الدعاة [١] نجاحاً كبيراً في نشر الإسلام في آسيا ، وأفريقيا ، وأجزاء من أوروبا ، وكان من أهم عوامل نجاحهم بساطة العقيدة الإسلامية (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) والتزام المسلمين التسامح، مع اتباع الديانات الأخرى الذين يؤدون الجزية مقابل حمايتهم، وعدم إكراههم على الدخول في الإسلام فإكراه الناس مرفوض في الإسلام، قال تعالى (أفأنت تكره الناس حتىٰ يكونوا مؤمنين) ؟ [٢] ومن العوامل كذلك، مبدأ المساواة بين المسلمين، ورفضهم مبدأ التمييز العنصري، واختلاطهم مع جميع أفراد الشعب، دون تمييز لحسب، أو نسب، أو لون، أو لغة.

إذن كان ولا يزال للعوامل الذاتية، دور في انتشار الإسلام في جميع المناطق من العالم، ومن تلك المناطق الهند، التي كانت تعيش في الفترة (من القرن الأول الهجري إلى القرن السادس الهجري) كل أنواع الظلم، والبعد عن متقضيات الفطرة السليمة، والتمييز العنصري الطبقي. لذا قصرت الحديث في العوامل الذاتية على ثلاثة عوامل. الإسلام دين الفطرة والوضوح، والإسلام دين الحرية، والإسلام دين المساواة؛ نظراً لأن الهند كانت مفتقرة إلى هذه الأمور بشكل واضح وجلي في تلك الفترة.

---

(١)- لم يكن هناك دعاة مخصوصون لنشر الاسلام، بل كل مسلم يشارك في الدعوة على قدر استطاعته، فالتجار في تجاراتهم، والفقهاء والقضاة في مجالاتهم.

(٢)- سورة يونس، آية ٩٩.

الفطرة في اللغة : الابتداء، والاختراع، والفطرة بالكسر تعني، الخلق [١].

والفطرة في الشرع. مافطر الله عليه الخلق من المعرفة به، فكل إنسان فطر على معرفته. بأن الله ربُّ كل شيء وخالقه [٢]. قال الله تعالى ﴿ فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها .... الآية ﴾ [٣].

يقول ابن كثير [٤] في تفسير هذه الآية. بعد عرضه لبعض أقوال الصحابة، والتابعين ﴿ فاقم وجهك للدين ﴾ : أي سدد وجهك على الدين الذي شرعه الله من الحنيفية، ملة إبراهيم التي هداك الله إليها، وكَمّلَهَا غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإن الله فطر خلقه على معرفته، وتوحيده، وأنه لا إله غيره. ويقول القرطبي [٥] في تفسير الفطرة :«إن الخِلْقَةَ والهيئة التي في نفس الطفل مهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله تعالى، ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه، ويؤمن به، فالله خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق، كما خلق أعينهم، وأسماعهم قابلة للمرئيات، والمسموعات. فما دامت باقية على ذلك القبول، وعلى تلك الأهلية. أدركت الحق، ودين الإسلام».

ومن هنا. فالمراد بالفطرة، في هذه الآية، الإسلام. وهو مذهب جمهور السلف، أما من قال [٦] بأن الفطرة هي البداءة، التي ابتدأ الله الخلق عليها، من حياة، أو موت، أو سعادة، أو شقاوة، فقد قدم المعنى اللغوي للفطرة، وأهمل المعنى الشرعي، والمعنى الشرعي. مقدم على المعنى اللغوي باتفاق علماء الشرع، وهذا لا ينافي ورود الفطرة في الكتاب، والسنة، في

---

(١) - ابن منظور : لسان العرب، ج٢، ص ١١٠٩.

(٢) - محمد بن علي الشوكاني : فتح القدير، ج٤، ص ٢٢٤.

(٣) - سورة الروم، آية ٣٠.

(٤) - تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٤٤١.

(٥) - الجامع في أحكام القرآن، ج ٤، ص ٢٥.

(٦) - مثل ابن المبارك وغيره : (انظر الحافظ شهاب الدين العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٣، ص ٤٩٣).

بعض المواضع. مراد بها المعنى اللغوي، كقوله تعالى ﴿الحمد لله فاطر السموٰت والارض ... الآية﴾ [١] أي خالقهما، ومبتدئهما [٢].

فالله سبحانه وتعالى. معروف بالفطرة، فالمشركون من عباد الأصنام، وغيرهم. من أهل الكتاب. معترفون به، مقرون أنه ربهم، وخالقهم، ورازقهم. وفي الحديث أن النبي ﷺ . قال لعمران بن حصين :«كم تعبد اليوم إلهاً ؟ قال ستة، في الأرض، وواحد في السماء، قال . فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك ؟ قال : الذي في السماء» [٣] فالله سبحانه وتعالى. فطر الخلق كلهم. على معرفته. فطر توحيد [٤]، سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن معرفة الخلق بالخالق أهي فطرية أم نظرية ؟ فقال :«الصحيح أنها فطرية» [٥].

وقد ثبت عن النبي ﷺ، أنه قال : «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة، بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جمعاء. ثم قرأ قوله تعالى : ﴿فطرتَ الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ ... الآية [٦].

والمراد بالفطرة في الحديث، الإسلام، فكل مولود. يولد على إقراره بالربوبية، فلو خلى، وعدم المعارض لم يعدل عن ذلك إلى غيره [٧].

لهذا تميز الإسلام عن غيره. من الأديان بأنه دين الفطرة. والوضوح، الفطرة السليمة التي لا يعتريها التواء أو انحراف والوضوح. الذي لا يترك العقل عاجزاً عن فهم ماجاء به،

---

(١)- سورة فاطر، آية ١.

(٢)- الشوكاني، فتح القدير، ج ٤، ص ٢١٦، باب الدعوات.

(٣)- أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، ج ٥، ص ١٨٢.

(٤)- تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيميه : مجموعة الرسائل الكبرى، ج ٢، ص ٣٣٨.

(٥)- المصدر نفسه، ص ٣٤٠.

(٦)- أخرجه البخاري في باب التفسير، سورة الروم، ج ٦، ص ٢٠، وأخرجه مسلم في صحيحه، ج ٤، رقم الحديث ٢٠٤٧.

(٧)- الحافظ بن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٣، ص ٤٩٢.

أو إدراكه، فهو لا يأمر إلا بعبادة إله واحد، لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، فلم يقل بإلهين. متضادين، كما زعم دعاة الثنوية، بأن الحياة صراع دائم بين إله الخير، وإله الشر [١] ، وليس في الإسلام شيء من أسرار المسيحية [٢]. التي لم يصل أحد من رجال الكنيسة إلى فهمها، أو إدراكها إدراكاً عقلياً صحيحاً. فكيف بالعامة من الناس ؟. لذا يطلبون من أتباعهم الإيمان بها. دون مناقشة، أو فهم، كما أن فكرة أن الإنسان ولد إلى هذه الدنيا مثقلاً بالخطيئة الأصلية التي لا يستطيع منها فكاكاً؛ ليعيش طوال حياته، وهو رازح تحت أثقال هذه الخطيئة المزعومة، ومن ثم يطلبون من أتباعهم. أن يؤمنوا بصلب المسيح الإله فداء للبشر [٣] ، إن العقل الصحيح لا يمكن أن يؤمن بأن الإله الذي يعبده، ويتقرب إليه، ويستغيث به في الشدائد. يتمكن منه أعداؤه. فيقتلوه، ويصلبوه، وهو يستغيث، ولا مغيث له. إن هذه الأسرار المسيحية، وغيرها. كانت عاملاً في ضعف حركة التنصير، في معظم المناطق التي حاول المنصرون نشرها فيها. ومنها شبه القارة الهندية التي على الرغم من وصولها إليها منذ عام ٥٢م على يد المنصر توماس [٤] لم تحقق أي تقدم. ولم تنتشر إلا في مناطق محدودة مثل مليبار [٥].

(١) - الثنوية، مذهب من مذاهب المجوس، زعموا أن صانع العالم اثنان وهما قديمان، لم يزالا قويين مختلفين في الصورة، متضادين في العقل، هما إله الخير - النور - وإله الشر، الظلام، (انظر ابن الجوزي : تلبيس ابليس ، ص ٢٠).

(٢) - مثل سر التثليث، ويعني عبادة ثلاثة، الله الأب، الله الابن، الله روح القدس، وهذه الثلاثة تتحد في واحد الإله، وهم مختلفون في كيفية تحقق ذلك، ولا يستطيعون إيضاحه، ويطلبون الإيمان به دن مناقشته. وسر العشاء الرباني، يدّعون أنه رمز إلى عشاء عيسى عليه السلام الأخير مع أتباعه، إذ اقتسم معهم الخبز، والنبيذ، فالخبز يرمز إلى جسد المسيح الذي كسر لنجاة البشرية، والخمر يرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض، ومن أكل في تلك الليلة الخبز والنبيذ تحول الخبز إلى لحم المسيح والخمر إلى دمه، فيحصل امتزاج بين الآكل والمسيح وتعاليمه، وأي عقل يصدق مثل هذه الخرافات، (انظر أحمد شلبي : النصرانية، ج ٢، ص ٨٠).

(٣) - سيد أمير علي : روح الاسلام، ج ١، ص ٢٠.

(٤) - وصل مليبار سنة ٥٢م، ومكث فيها ثلاث سنوات، أسس خلالها سبع كنائس، ثم غادر الهند إلى الصين، وخلال عودته، تم اغتياله في مدراس على يد الكهان الوثنيين (انظر زين الدين المليباري تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، ص ٦٠).

(٥) - المرجع نفسه، ص ٦٩.

أما الإسلام، فقد جاء مصدقاً لما اقتضته الفطرة السليمة. ولم يزد شيئاً، سوى أن أيقظ العقول، ونبهها إلى النظر في آيات الله، فلم يهمل العقل، أو يعطل وظيفته. بل جعل له دوراً، ووضع له نهجاً، وخاطبه في مجالاته. وقضاياه، مطالب إياه بالتفكر، والتدبر، والنظر. في دلائل الهداية، وبواعث الإيمان، ليرفع عن الفطرة. ركام التبعية والعادة.

يقول الله عز وجل : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها، أوءآذان يسمعون بها. فإنها لا تعمي الأبصٰر، ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ﴾ [١]. وفيه دعوة إلى استخدام العقل، والتفكير للاستدلال. على مواطن الاعتبار، والحق [٢].

ويقول عز وجل : ﴿ إن في خلق السمٰوات والأرض. واختلٰف الّيل والنّهار لأيٰت لأُولي الألبٰب ﴾ [٣]. وأولو الألباب أصحاب العقول النيِّرة [٤].

كما أن القرآن صرف قلوب الناس عن التعلق بما كان عليه آباؤهم. في الضلال، ونهاهم عن تقليدهم. قال الله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليهءاباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ﴾ [٥].

وفي هذه الآية، ذم للمعطلين عقولهم المقلدين غيرهم في الضلال، والجهل التي لا تفقه مايقال لها إذا دعيت إلى الرشد [٦].

إن الإسلام احترم العقل الصحيح، وخاطبه داعيا إياه إلى التدبر، والتفكر، فلم يهمله، أو يأتي بما يناقضه يقول ابن تيمية [٧] : «إن المعقول الصريح موافق للشرع متابع له، وليس

(١) - سورة الحج، آية ٤٦.

(٢) - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٢٢٨.

(٣) - سورة آل عمران، آية ١٩٠.

(٤) - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٨٠.

(٥) - البقرة، آية ١٧٠.

(٦) - ابن كثير : المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦٠.

(٧) - ابن تيميه : درء تعارض العقل، والنقل، ج ٢، ص ١٢٣.

في صريح المعقول. ما يناقض صحيح المنقول». إن وظيفة القرآن للبشر، تقوم على رسم أقرب الطرق للهداية، وحفظها عن مواطن الهلاك، فما كان ليأتي بما ينافي العقول السليمة، أو يحمل الجسم ما لا طاقة له به، أو يفترض على الإنسان ماليس من طبيعته، لذا أصبح الدين الإسلامي دين الفطرة، صالحاً لكل أمة وجيل مصلحاً لكل من استمسك بمبادئه، وعمل بنظامه [١] يقول المؤرخ الإيطالي كيتاني :«لما أهلت أنباء الوحي الجديد فجأة في الصحراء، لم تعد المسيحية قادرة على مقاومة هذا الدين، الذي بدد بضربة من ضرباته كل الشكوك، وقدم مزايا جليلة، إلى جانب مبادئه الواضحة البسيطة، التي لا تقبل الجدل، وحينئذٍ، ترك الشرق المسيح، وارتمى في أحضان نبيٍّ العرب» [٢].

ولكي نعرف أهمية هذا العامل في انتشار الإسلام في الهند نقف على ماكانت عليه حالتها الدينية ابتداء من القرن الأول الهجري، إلى القرن السادس الهجري، حيث بلغت الوثنية أوجها، فقد كان كل شيء في طبيعة الحياة الهندية إلهاً يعبد، حتى جاوزت التماثيل والآلهة العد والحصر [٣]. لقد كان حال الدين في الهند، في بعد تام، عن مقتضيات الفطرة السليمة، فقد كان الهندوس يتمسكون بعبادة الأسلاف، كجزء أساسي من نظامهم الديني والاجتماعي [٤]، كما أن الآريين [٥] وضعوا أشد القوانين صرامة، لتثبيت أقدامهم في الأرض الهندية، ولمنع اختلاطهم بسكان الهند الأصليين، وعدُّوا لمسهم ضرباً من النجاسة، كما جعلوهم في الدرك الأسفل من النظام الطبقي، وحرموا عليهم ممارسة الطقوس الدينية معهم [٦] لقد عمد الكهنة إلى إدخال الأساطير، والخرافات، التي جاوزت العد من أجل افتنان العامة بها، والتأثير فيهم تحقيقاً لمصالح شخصية، خلال تقديم الضحايا والقرابين التي لا

(١) - يوسف ابو هلالة: دعوة الفطرة، ص ٦٠.

(٢) - نقلاً عن المرجع نفسه، ص ٤٤.

(٣) - أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص ٣٨.

(٤) - أحمد شلبي : أديان الهند الكبرى، ص ٢٤.

(٥) - سبق التعريف بهم أنظر ص ٢ من هذه الرسالة.

(٦) - أبوالحسن الندوي : المرجع السابق، ص ٤٠.

يجوز أداؤها إلا على أيديهم [١].

أما الحياة الاجتماعية، فقد كان نظام الطبقات الذي لم يعرف البشر نظاماً طبقياً أشد قسوة وأعظم فصلاً بين طبقة وطبقة، وأشد استهانة بشرف الإنسان من ذلك النظام السائد في الهند، فقد منح طبقة البراهمة حقوقاً، وامتيازات ألحقتهم بالآلهة، وأنزل سكان الهند الأصليين، إلى درجة البهيمية، فقانون مانو [٢] ينص على أنهم أحط من البهائم، وأرذل من الكلاب [٣] ويتضح من ذلك، أن الوضع الديني، والاجتماعي، في الهند كان بعيداً عن مقتضيات الفطرة السليمة، فإحراق الأرامل وعبادة مظاهر الطبيعة، والاعتقاد بحلول الآلهة في عظماء الناس، والصراع بين الهندوسية والبوذية، والجينية، وسيطرة النظام الطبقي حدا بكثير من أهل الهند، إلى الترحيب بالإسلام لما فيه من مبادىء معقولة، تتفق ومسلمات العقل ومقتضيات الإنسانية، للتخلص من تلك الأوضاع السيئة، التي كانوا يرزحون تحت نيرها.

---

(١) - محي الدين الألواني : الدعوة الاسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص ٢٣٨.

(٢) - ولد قبل عام ٢٠٠٠ ق.م تقريباً، وهو شخصية مقدسة عند الهندوس، ويزعمون أن الإله براهما قد كشف له القوانين الصالحة للبشر (انظر محمد ابوالليل : الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، ص ١٩٠).

(٣) - ابوالحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص ٤١.

الإســـلام ديـن الحريــــة

من أبرز الخصائص التي يتميز بها الإسلام، أنه دين الحرية؛ لأنها فطرة الله التي فطر الناس عليها، فهي حق طبيعي يجب أن يتمتع بها الإنسان؛ لكونه إنساناً، فالحرية ضرورية للحياة الإنسانية ، لأن الإنسان ذو إرادة وقصد، ولا تتحقق إرادته إلا في ظل الحرية الكاملة، التي لا تخل بمبادىء المجتمع، ولا تتعدى على حريات الآخرين.

إن أصحاب الديانات السابقة على الإسلام، قد عمدوا إلى محاربة الأديان الأخرى. بكل وسيلة، فاليهود يعدون أنفسهم الشعب المختار، ودينهم الدين المختار ولهذا أنزلوا بالنصارى في عهدهم الأول حوادث رهيبة فأباحوا أموالهم، وأعراضهم، ودماءهم، بل اعتبروا سفك دم المسيحي قربة يتقرب بها اليهودي في دينه إلى الله، فالتلمود يحدد أنواعاً من الطهر، لا يصل إليها اليهودي إلا باستعمال، الذبائح البشرية من النصارى [(١)].

كما أن الرومان، انتهكوا الحرية الدينية، وأنزلوا بالنصارى شتى ألوان الاضطهاد فقد أصدر الأمبراطور سبتموس عام ٢٠٢م [(٢)]، أمرا باضطهاد النصارى، وهدم كنائسهم، وإحراق كتبهم، واعتبر الامبراطور قلديانوس [(٣)]، النصارى مدنسين، تسقط حقوقهم المدنية، وعمم أمره هذا على جميع حكام الأقاليم الرومانية [(٤)].

كما عمد مشركو مكة إلى اضطهاد المسلمين في بداية الدعوة الإسلامية وأنزلوا بهم أصنافاً من العذاب في محاولة منهم لصرفهم عن الدين الحق دين الإسلام [(٥)]، كما أن الهندوس انتهكوا الحرية الدينية، وأنزلوا بالبوذيين، والجينيين مجازر رهيبة في محاولة لاقتلاع جذور تلك الديانات من أرض الهند، وازدادت الحروب الدينية مع وصول القوات

---

(١) - عبدالوهاب الشيشاني : حقوق الإنسان، وحرياته الاساسية في النظام الإسلامي، ص ٧٨.

(٢) - أحد حكام الدولة الرومانية حكم من الفترة، ١٩٣، ٢١١م (محمد سعيد عمران : معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ١٩).

(٣) - حكم في الفترة من ٢٨٤ إلى ٣٠٥م (أنظر المرجع نفسه، ص ٢٠).

(٤) - عبدالوهاب الشيشاني : حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي، ص ٧٩.

(٥) - الحافظ ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ، ج ٣، ص ٤٥.

الإسلامية إلى الهند [١].

أما الإسلام، فقد بدأ بتحرير الإنسان من ظلم نفسه وتعطيله لفكره، فحرره من عبادة الأوثان، التي لا تملك نفعاً، ولا ضراً، كما حرره من اتِّباع ماكان عليه الآباء، والأسلاف من ضلالات، وتقاليد ليست من الحق في شيء، يقول الله عز وجل : ﴿قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون﴾ [٢]، فالقرآن ينعي على من يقيدون أنفسهم، وعقولهم بما كان عليه الآباء، والأسلاف من العقيدة الباطلة، والتفكير الضال، غافلين عما ينبغي أن يكون لهم من حرية الفكر، والاعتقاد، واتباع الحق متى ماهدوا إليه [٣].

إن الحرية في الإسلام، تتمثل في عدم إكراه أحد على ترك دينه، أو إكراهه على عقيدة معينة، يقول المولى عز وجل : ﴿لا إكراه في الدين ... الآية﴾ [٤]، ويقول ابن كثير [٥] في تفسير هذه الآية «أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في الإسلام، فإنه واضح وجلي، ودلائله، وبراهينه، لا تحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح قلبه دخل فيه على بينة».

إن سيرة النبي ﷺ، تشهد بمدى تسامح الإسلام، وعدالته، فقد أعطى ﷺ أهل نجران عهداً ، لم يشهد التاريخ أن شعباً فاتحاً أعطى عهداً خيراً من ذلك، العهد الذي قال فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي للأسقف أبي الحارث وأساقفة نجران، وكهنتهم، ورهبانهم، وكل ماتحت أيديهم من قليل أو كثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته، ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهنته، ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم، ولا

---

(١) - عبدالله الطرازي : موسوعة التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية لبلاد السند، والبنجاب، ج ١، ص ٣٣٦.

(٢) - سورة الشعراء، آية ٧٤.

(٣) - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٣٥٠.

(٤) - سورة البقرة، اية ٢٥٦.

(٥) - المصدر السابق ج ١، ص ٣١٩.

ماكانوا عليه من ذلك. جوار الله ورسوله أبداً ما أصلحوا، ونصحوا غير مبتلين بظالم ولا ظالمين، كتبه المغيرة بن شعبة»[١].

لقد قرر الإسلام الجزية على غير المسلمين، مقابل حماية المسلمين لهم، وانتفاعهم بالمرافق العامة، وتؤخذ من أهل الكتاب، والمجوس، وعبدة الأوثان من العجم[٢].

لقد احتذى المسلمون حذو نبيهم ﷺ في نشر الدعوة الإسلامية بالوسائل السلمية بعيدين عن إكراه أحد على عقيدتهم، فقد دخلت الجيوش الإسلامية، العراق والشام وفارس ومصر وشمال أفريقيا، والأندلس، وبلاد ماوراء النهر بعد سنوات قليلة من ظهور الإسلام، وكان بإمكان تلك الجيوش، أن تكره الناس على ترك أديانهم واتباع الإسلام، إلا أن المسلمين لم يفعلوا ذلك فهذا خالد بن الوليد قائد جيش المسلمين لفتح العراق يكتب لأهل الحيرة عهداً يضمن فيه حياتهم، وحرياتهم وأموالهم، مقابل جزية يدفعها القادرون منهم مقابل حماية المسلمين لهم فإن لم يحموهم فلا جزية عليهم[٣].

وفي ضوء هذه التعاليم الإلهية، والوصايا النبوية وتطبيق قادة الفتح الإسلامي لها، عاش غير المسلمين تحت الحكم الإسلامي قرونا طويلة، وجدوا خلالها الرعاية، والأمن، أكثر ماكانوا يجدونها في ظل حكوماتهم السابقة، فقد كانوا يمارسون مايسمى بقانون الأحوال الشخصية من قضايا الزواج والطلاق، والمواريث دون تعرض، أو إعاقة[٤]، بل أمر ا لاسلام أتباعه بعدم مجادلة أهل الكتاب. إلا بالتي هي أحسن.

يقول الله عز وجل : ﴿ولا تجـٰدلوا أهل الكتـٰب إلا بالتي هي أحسن[٥] ... الآية﴾، إن

---

(١)- ابن كثير : البداية والنهاية، ج ٣، ص ٥٥.

(٢)- شمس الدين محمد بن الجوزية : أحكام أهل الذمة، ج١، ص ٢.

(٣)- أبوجعفر محمد بن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣١٨.

(٤)- الشيشاني: حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي، ص ٨٣.

(٥)- سورة العنكبوت، آية ٤٦.

الإسلام بذلك، قد اقتلع جذور الحقد الديني من قلوب أتباعه. بالنسبة لأتباع الديانات الأخرى، فلم يمانع من تعايش الأديان جنباً إلى جنب، يقول آدم متز [١] : «إن مايميز المملكة الإسلامية عن أوربا النصرانية في القرون الوسطى، أن الأولى يسكنها عدد كبير من معتنقي الأديان الأخرى، وليست كذلك الثانية» أما ماذكره المستشرقون [٢]، من أن الإسلام . انتشر عن طريق السيف، والإكراه، فهو مردود عليهم بالأدلة السابقة، ويرجع سبب ذلك إلى التعصب الديني عندهم. ورغبة في تنفيذ مخططات الدول الاستعمارية الرامية إلى زلزلة عقائد المسلمين، ليتمكنوا من نشر تعاليمهم، وثقافتهم على أنقاضها، أو لعدم تميزهم بين امتداد الدولة الإسلامية، وانتشار الدعوة الإسلامية، ذلك أن قبول الإسلام كان بمعزل عن سلطان الدولة [٣].

يقول توماس [٤] : «من المؤكد أن الفتوح الإسلامية لم تكن ثمرة حرب دينية، قامت في سبيل نشر الإسلام، وإنما تلتها حركة ارتداد واسعة عن الديانة المسيحية حتى لقد ظن أن هذا الارتداد كان هدف العرب في حربهم، ومن هنا أخذ المسيحيون، ينظرون إلى السيف على أنه أداة للدعوة الإسلامية» لذلك لم تكن القوة عاملاً في نشر الإسلام، فقد ترك المسلمون الفاتحون، المغلوبين أحراراً في أديانهم فإذا اعتنق النصارى، أو غيرهم الإسلام فإن ذلك راجع إلى قوة الإسلام الذاتية، ومارأوا من عدل المسلمين وسهولة تعاليم الإسلام. إن الإسلام انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة اعتنق المغول الإسلام [٥] أما ماذكره بعض المستشرقين من أن الإسلام قد انتشر في شبه القارة الهندية عن طريق القوة، فإن كان الإسلام قد قبل مهادنة أهل الكتاب، والمجوس في الشام ومصر والعراق، وإيران، فإنه لم يقبل إلا الإسلام أو القتل

---

(١) - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده، ج ١، ص ٧٥.

(٢) - مثل السيرجون في كتاب تاريخ العالم، ج ٤، ص ٦٢٥، ووليام لانجر: موسوعة تاريخ العالم، ج ٣، ص ١٢٧.

(٣) - وهبة الزحيلي : أثار الحرب في الفقة الإسلامي، ص ٥٢.

(٤) - الدعوة إلى الإسلام، ص ٤٧.

(٥) - وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص ٥٤.

من أهل الهند، يقول السير جون هامرتن [١] : «كان المسلمون متعصبين لعقيدتهم فلم يندرجوا تحت تأثير الهندوكية، بسبب نظرتهم لها بأنها ديانة وثنية لاسبيل لمهادنتها، لذلك لم يلق أهل الهند تسامحاً. ولم يكن أمامهم إلا الإسلام أو القتل»، إلاّ أن ماذكره يفتقد إلى الدليل الذي يؤيده ويمكن الردّ عليه بالآتي :

إن السبب الذي ذكره بعدم اندراجهم تحت تأثير الهندوكية لأنها ديانة وثنية لا سبيل إلى مهادنتها أمر مرفوض، فهل سبق أن اندرج المسلمون تحت تأثير ديانة أخرى سماوية كاليهودية، أو النصرانية؟ وهل يعقل أن يتحول المسلمون عن دينهم، دين الفطرة والوضوح، والعقيدة الصحيحة والمعاني السامية في العدل، والرحمة، والتسامح إلى عقيدة وثنية ملؤها المتناقضات، والغموض، وتعطيل العقل والظلم، وعدم المساواة، وعدم الرحمة؟

أما ماذكره بأنه لم يكن أمام أهل الهند إلا الإسلام أو القتل فيرد عليه من الوجوه التالية :

١ - أن ذلك المؤرخ وغيره تجاهلوا ماسنه الخليفة عمر بن الخطاب في حق المجوس وأصبح قاعدة تتبع في البلاد الوثنية التي فتحها المسلمون ومنها الهند [٢]، يقول الإمام أبوحنيفة «تؤخذ الجزية من أهل الكتاب، والمجوس، وعبدة الأوثان من العجم» [٣].

٢ - يذكر البلاذري [٤] أن محمد بن القاسم الثقفي فاتح بلاد السند كان يحترم عقائد الهنود، ويقول مالبدُّ [٥]، إلا ككنائس النصارى، وبيع اليهود، وبيوت نار المجوس، حتى عندما مات بكى عليه أهل الهند لاحترامه عقائدهم وعدالته.

---

(١) - تاريخ العالم، ج ٤، ص ٦٢٥.

(٢) - ابن قيم الجوزية : أحكام أهل الذمة، ج ١، ص ٢.

(٣) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٤.

(٤) - فتوح البلدان، ص ٤٢٠.

(٥) - بيت الصنم.

٣ - مع بداية الدولة المملوكية، أصدر قطب الدين إيبك مرسوماً يمنع فيه التعرض للهنادكة في أعيادهم الدينية حيث تمتعوا بنصيب وافر من التسامح فعملوا في وظائف الدولة، واشتغلوا بالتجارة [١].

٤ - ترحيب البوذيين، والجينيين بالمسلمين، لما رأوا من عدلهم وتسامحهم [٢].

لقد كان لهذا العامل تأثير كبير في نشر الإسلام في الهند فقد كانت الهند تعيش حرباً دينية حاول الهندوس خلالها القضاء على البوذيين بكل وسيلة من قتل جماعي، وإحراق عام وتعذيب، ونظرا لما عرفه أهل الهند من تسامح المسلمين، وعدالتهم أيام حكمهم للسند رحبوا بجيوش الدولة البراهمة الظالمة، ولم يكتفوا بهذا التأثير، والمساعدة بل دخلوا في دين الله أفواجاً [٣].

---

(١) - Moher : History of Bingal. V 2. P 732

(٢) - الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية لبلاد السندية والبنجاب، ج ١، ص ٣٣٦.

(٣) - Moher : History of Bingal. V 2.P. 733

الإسلام دين المساواة

المســــاواة :

تعتبر المساواة من الأركان الرئيسة اللازمة لتحقيق العدالة، وإقرار الحقوق، والحريات في أي مجتمع بشري، كما أن انتفاءها سمة من سمات الظلم، وقد كانت الأمم قبل الإسلام، وبعده، تقر التمايز بين الناس، وتجعل من نظام الرق والطبقات أمراً محتماً على البشرية، وهذا عرض موجز للعقائد والشرائع عند كثير من الأمم قبل الإسلام.

- **المساواة عند المصريين القدماء :**

خيمت ظاهرة الظلم الاجتماعي على شعب وادي النيل من خلال نظام التميز الذي مارسه الفراعنة خلال حكمهم في مصر كما مارسته بطانتهم من الكهنة والنبلاء، الذين استأثروا بخيرات الأرض وإيرادات المعابد، والمناصب الرفيعة معتقدين أنهم أفضل شعوب الأرض، وأنهم أبناء الشمس، واعتبروا غيرهم فئة أدنى منهم، ليس لهم أية حقوق مدنية [١].

- **المساواة عند اليونان :**

زعم اليونان أنهم وحدهم كاملو الإنسانية، وأن غيرهم من الشعوب والأمم ناقصو الإنسانية لنقص قوى العقل، والإرادة لديهم والتي لا تكتمل إلا فيمن كان من أصل يوناني، وقد ذهب كبير فلاسفتهم أرسطو [٢] إلى أن من الناس من خلقوا أحراراً وزودوا بقوى الجسم والعقل معاً - ويقصد بهم اليونان - وأن منهم من خلقوا عبيداً فلم يزودوا إلا بقوى الجسم فقط - ويقصد بهم غير اليونانيين - لذا فغيرهم لا يتمتعون بأية حقوق مدنية، أو سياسية ولا تجوز مساواتهم بالأحرار؛ لأنهم مجرد آلة تخدم كما تخدم الدواب [٣].

---

(١) - عبدالوهاب الشيشاني : حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي ، ص ١٨٧.

(٢) - أرسطو ولد عام ٣٨٤ ق.م، في تراقيا، له مؤلفات في البلاغة والشعر، والأخلاق (انظر، سيد أحمد الناصري : الإغريق تاريخهم، وحضارتهم، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ١٩٣).

(٣) - عبدالوهاب الشيشاني : المرجع السابق ص ١٩٠.

كما أن وضع المرأة كان سيئاً، فالقوانين اليونانية تنص على تجريدها من حقوقها المدنية، بزعم أنها خلقت دون أن تزودها الطبيعة باستعداد عقلي يعتد به؛ لذلك يجب عليها أن تخضع لإرادة الرجل [١].

- المساواة عند الرومان :

ظل التقسيم الطبقي، والتفاوت في الحقوق، والواجبات، بين الأفراد، والطبقات هو الطابع المميز للمجتمع الروماني فكانت قوانينهم ونظمهم الاجتماعية تجرد غير الروماني من الحقوق، وتنظر إليه. على أنه فصيلة إنسانية وضيعة لم يُخلق إلا ليكون رقيقاً عندالرومان [٢].

- المساواة عند الهنود :

أما في الهند – موضع البحث – فكان نظام الطبقات سائداً فيها، حيث فرض الآريون النظام الطبقي على سكان الهند، واعتبروهم من الطبقة المنبوذة التي ليس لها سوى وظيفة واحدة، تتمثل في خدمة الطبقات العليا، وهم فوق ذلك نجس ورجس، فلا يصح لَمْسُهمْ ولا مؤاكلتهم، ولا مصاهرتهم، ولا الارتباط بهم بأية علاقة غير علاقة السيد بالمسود [٣].

- المساواة عند اليهود:

يزعم اليهود أنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأن ماعداهم من بني الإنسان ليسوا إلا كالحيوانات لهم، فالتلمود ينص على أن سائر الناس من غير اليهود حيوانات في صورة إنسان، فهم حمير وكلاب وخنازير، فإذا ضرب واحد منهم يهودياً استحق الموت، لأن اليهودي معتداً عند الله أكثر من الملائكة [٤].

---

(١)- علي عبدالواحد وافي : حقوق الإنسان في الإسلام، ص ١٢.

(٢)- عبدالوهاب الشيشاني : حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي، ص ١٩٠.

(٣)- محمد الشرقاوي، ومحمد الصياد : ملامح الهند، والباكستان، ص ١٤٩.

(٤)- عمر عوده الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، ص ٥٥

هذا هو موقف بعض الأديان، والأمم، والشعوب من المساواة، فما موقف الإسلام ؟.

كان موقف الإسلام حاسماً من هذه القضية، كما حدده القرآن الكريم، والسنة النبوية يقول الله عز وجل : ﴿ يايها الناس إنا خلقنٰكم من ذكر وأُنثى وجعلنٰكم شعوبا وقبايل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقٰكم ﴾ [(١)].

ويقول النبي ﷺ :« لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، ولا لعجمي على عربي، ولا لأ أبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس من آدم، وآدم من تراب» [(٢)].

ولم يقتصر دور الإسلام على إقرار المساواة بين المسلمين بل تجاوزها إلى المعاهدين، والذميين في البلاد المفتوحة، حيث قرر أن لهم ماللمسلمين من حقوق وعليهم ماعلى المسلمين من واجبات، وأن على الدولة أن تقاتل عنهم، كما تقاتل عن رعاياهم ماداموا ملتزمين بالعهد الذي كتب معهم.

يقول ﷺ : «من ظلم معاهدا، وأنقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ شيئاً بغير طيب نفس، فأنا خصمه يوم القيامة» [(٣)].

إن هذه التعاليم الإلهية، والوصايا النبوية، والمبادىء الإنسانية، قد تم تطبيقها تطبيقاً عملياً في المجتمع الإسلامي، ففي عهد رسول الله ﷺ سرقت فاطمة المخزومية، ووجب عليها حدُّ السرقة، فجاء أسامة، وكان من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، يشفع فيها، حتى لا يُقام عليها الحدُّ، مبرراً شفاعته بأنها تنتمي إلى بطن من أشرف بطون قريش، وأن تطبيق الحد عليها سيجلب على أهلها العار، وينال من مكانتهم بين الناس فأنكر النبي ﷺ عليه ذلك. وقال «أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب الناس فقال :«إن بني إسرائيل كان إذا

(١)- سورة الحجرات، آية ١٣.

(٢)- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج ٥، ص ٤١١.

(٣)- رواه أبو داود في باب الخراج والإمارة والفيء، ج ٣، ص ١٧٠، رقم الحديث ٣٠٥٢.

سـرق فيهم الشـريف تركـوه، وإذا سرق فـيهم الضـعيف قطعوه لو كانت فـاطمة لقطعت يدهـا »[١] وفيه أمر بتطبيق أحكام الشرع على جميع أفراد المجتمع دون النظر إلى مكانة أو نسب أحد.

وفيما يتعلق بإنصاف المسلمين لأهل الذمة، نذكر الأمثلة التالية، للدلالة على عدل المسلمين وإنصافهم لغيرهم.

١ - في عهد الخليفة علي بن أبي طالب وعندما كان مستعداً للخروج إلى صفين، وجد درعه مع يهودي. ولما تمسك اليهودي بأحقيته للدرع قال له علي : بيني وبينك قاضي المسلمين وبما أن الخليفة لم يكن معه بينة سوى خادمه، وابنه الحسن حكم القاضي شريح بالدرع لليهودي الذي انبهر بعدل المسلمين، وقال أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين، فقضى له ورضى الخليفة بذلك أشـهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله [٢].

٢ - روى ابن كثير [٣] أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز لما تولى الخلافة سنة ٩٩هـ خطب الناس وقال : «ألا من كانت له مظلمة فليرفعها، فقام إليه رجل ذمي من أهل حمص فقال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله، قال : ماذاك؟ قال العباس بن الوليد بن عبدالملك أغتصبني أرضي، والعباس جالس، فقال عمر بن عبدالعزيز : يا عباس ماتقول ؟ قال نعم : أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبدالملك، وكتب لي بها سجلاً، فقال عمر : ماتقول ياذمي ؟ قال : ياأمير المؤمنين أسألك كتاب الله قال عمر : نعم كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبدالملك، قم ياعباس فاردد عليه ضيعته، فردها عليه».

---

(١) - أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٧، ص ٢٨، رقم الحديث ٣٧٣٤ وأخرجه مسلم في المجلد السادس باب الحدود، ص ١٨٦.

(٢) - أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ٣، ص ١٣٩.

(٣) - البداية والنهاية، الجزء التاسع، ص ٩٢.

٣ - كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن أرطأة : «أما بعد، فإن الله سبحانه وتعالى، أمر أن تؤخذ الجزية ممن رغب عن الإسلام، واختار الكفر فضع الجزية على من أطاق حملها، وانظر من قِبَلَكَ من أهل الذمة ممن قد كبر سِنُّه، وضعفت قواه فأجر عليه من بيت المسلمين، فقد بلغني أن عمر بن الخطاب، مر بشيخ من أهل الذمة، على أبواب الناس فقال : ما أنصفناك إن كنا قد أخذنا الجزية في شبيبتك، ثم ضيعناك في كبرك، قال : فأجر عليه من بيت المال مايصلحه»[1].

من أجل تلك المبادىء السامية، والتطبيق العملي لها استقبلت الشعوب جيوش المسلمين، لكونهم محررين لهم من الظلم، والاضطهاد، والكبت، وإذا صادفت الدعوة الإسلامية، أو الجيوش الإسلامية مقاومة فكانت منحصرة في طبقة الأعيان والإقطاعيين، والكهنة[2].

---

(١) - ابن الجوزية: أحكام أهل الذمة، ج ١، ص ٣٨.

(٢) - Serch. by: G.K.nariman. Published in Islamic Calture. V 1. P 260

العوامل المحلية

١ - كثرة أديان الهند.

٢ - نظام الطبقات السائد في الهند.

٣ - موقف المسلمين من أهل الهند.

كثرة أديان الهند

- الصابئة
- الهندوسية
- المذاهب الهندوسية
- البوذية
- الجينية
- اليهودية
- النصرانية

احتوت شبه القارة الهندية على العديد من الديانات والمذاهب التي لا تكاد تعد ولا تحصى؛ لذا ليس من السهل حصرها، وتفصيل عقائدها؛ لكثرتها، وتحولها المستمر على الرغم أن كل واحدة من هذه الديانات ترجع إلى أقدم العصور.

وفيما يلي عرض موجز لبعض الديانات، والمذاهب الرئيسة في الهند، للتعريف بالوضع من الناحية الدينية، والمذهبية بها قبل وصول المسلمين إليها وذلك للتأكيد على أن كثرة أديان الهند، واختلافها وتصارعها كان عاملاً من العوامل التي حدت بكثير من أصحاب تلك الديانات إلى الترحيب بالجيوش الإسلامية كما فعل البوذيون [١].

يقول مسعود الندوي في مجلة الضياء [٢] :«كان أهل الهند يعبدون ثلاثين مليوناً من الآلهة منذ قديم الزمان فلما خالطهم المسلمون، وقرع سمعهم صوت الحق ترقت فكرتهم الدينية، وبدأ مصلحوهم يغيرون عقيدتهم مع اعتناق اتباعهم للعقيدة الإسلامية».

وكذلك نهدف من هذا العرض إلى بيان ماتحويه عقائدهم الوثنية من تعاليم فاسدة، وأنظمة جائرة جعلت الآلاف منهم يعتنقون الدين الإسلامي يقول جواهر نهرو :«إن مجيء دين جديد إلى الهند كالإسلام لا يلقى سوى الترحيب، فالهند تعددت بها الأديان، إلا أن مايثير اتباع تلك الديانات هو تدخل هذا الدين في صميم أديانهم وتأثيره فيها »[٣].

---

(١)- الطرازي : موسوعة التاريخ الإسلامي بالحضارة الإسلامية لبلاد الهند و البنجاب، ج ١، ص ٣٣٦.

(٢)- نقلا عن عبدالمنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند، ص ٤٠٣.

(٣)- نقلا عن أحمد إبراهيم البشبيشي : الهند خلال العصور، ص ٧٨.

الصـــــابئة :

تعريفها، الصابئون : جمع صابىء وهو من انتقل من دين إلى دين آخر [١]، وفي اللغة صبأ الرجل إذا مال وزاغ [٢] فالصابىء من خرج من دين إلى دين آخر ولهذا كانت العرب تقول لمن أسلم صبأ، والدين الذي فارقوه هو تركهم عبادة التوحيد إلى عبادة النجوم [٣] والصابئون هم من يقولون بالمحسوس، والمعقول، والأحكام، ولا يقولون بشريعة الإسلام [٤]. وهم من أصحاب الديانات القديمة، غلب عليهم الكتمان فكان ذلك مدعاة لاختلاف العلماء في حقيقة أمرهم، ففريق ردّهم إلى ديانة بابل. وآشور، وهي من أقدم الديانات الوثنية، وأساسها عبادة النجوم [٥]، وفريق آخر قال :«إنهم فرقة من المجوس والنصارى» [٦].

يقول ابن كثير[٧] في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ... الآية﴾ [٨].

«أما الصابئون فقد اختلف فيهم،فقال سفيان الثوري عن مجاهد:«هم قوم بين المجوس والنصارى،ليس لهم دين»،وقال الرازي:«إن الصابئين قوم يعبدون الكواكب، ويتقربون إليها».

وقد أوفى الإمام الشهر ستاني[٩] الصابئة حقهم من التعريف معتمدا في ذلك على مشاهدته لهم ومناقشته، ومناظرة رؤسائهم في زمنه، وقد قسم أتباع تلك الفرقة إلى قسمين :

---

(١) - محمد بن عبدالكريم الشهرستاني : الملل والنحل، تحقيق من سيد كيلا ني، ج٢، ص ٥٠.

(٢) - ابن منظور : لسان العرب، ج ٢، ص ٤٠٨.

(٣) - الشهرستاني : المصدر السابق، ج ٢، ص ٥١.

(٤) - المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٢.

(٥)- مثل الحسن، وقتادة، (انظر القرطبي، الجامع في أحكام القرآن، ج ٢، ص ٤٣٤).

(٦) - مثل مجاهد وعطاء سعيد بن جبير : (انظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ١٤٣).

(٧) - المصدر السابق ج ١، ص ١٤٣.

(٨) - سورة ا لبقرة، آية ٦٢.

(٩) - المصدر السابق، ج٢ص٥٠.

القسم الأول : أصحاب الهياكل، وهم عبدة الكواكب الذين دعوا إلى عبادة الكواكب السيارة، وهي عندهم أحياء ناطقة بالروحانيات التي هي أرواحها، ومنهم من جعل الشمس ربَّ الهياكل، والأرباب فهم يعتقدون أنه لابد من متوسط. في معرفة الربِّ ويجب أن يكون روحانياً، لا جسمانياً، وذلك لذكاء الروحانيات وطهارتها، وقربها من رب الأرباب، ويمثل هذه الفئة صابئة الهند [١].

القسم الثاني : أصحاب الأشخاص وهم عبدة الأصنام القائلين إن الروحانيات، وإن كانت هي الوسائل إلا أنها ترى في وقت دون وقت لطلوعها، وأفولها فدعت الحاجة إلى وجود أشخاص مشاهدين نصب أعيننا لتكون هي الوسيلة إلى الروحانيات - حسب زعمهم، لذلك اتخذوا أصناماً مصورة على صورة الهياكل السبعة [٢].

أما عن نفوذ الصابئة في الهند فيقول الشهرستاني [٣] : «إن أكثر أهل الهند على مذهب الصابئة ومناهجها فمن قائل بالروحانيات، ومن قائل بالهياكل، ومن قائل بالأصنام إلا أنهم مختلفون في شكل الهياكل التي ابتدعوها».

يقول ابن صاعد الأندلسي [٤] : «وأما الصابئة، وهم جمهور أهل الهند، ومعظمها، فإنها تقول، بأزل العالم وتعظم الكواكب، وتصور لها صوراً تمثلها، وتتقرب إليها بأنواع القرابين، على حسب ماعلموا من طبيعة كل كوكب منها يستجلبون بذلك قواها».

ومما سبق يتضح أن الصابئة ملة معروفة، وقديمة، ومن بين الملل التي وردت في الآية السابقة واعتبر الشهرستاني، مركزها الهند، وعد معظم أهلها من الصابئة، أو القائلين بالآراء المتقاربة مع المذهب الصابىء.

---

(١)- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥١.

(٢)- نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٣)- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٢.

(٤)- طبقات الأمم، ص ٣.

الهندوسيـــة :

تعـريفها : هي عبارة عن مجموعة من العقـائد، والتعاليم التي تضمنتها كتب الفيدا [(١)] والتي تشكلت عبر مسيرة طويلة، استمرت من القرن الخامس عشر قبل الميلاد وتضم مجموعة من القيم الروحية، والخلقية، ولا ترجع في أصلها إلى نبي مرسل، ولا إلى كتاب منزل أو إلى وحي سماوي [(٢)].

وقد أطلق على تلك المبادىء والتعاليم التي تضمها كتب الفيدا القديمة، اسم الهندوسية لأنها نشأت، وتطورت في أرض الهند، وتشمل العادات، والتقاليد البدائية، المنتشرة بين السكان الأصليين في الهند القديمة، وكذلك عادات، ومعتقدات الآريين الذين وفدوا للهند عام ١٥٠٠ قبل الميلاد تقريباً [(٣)].

وليس لهذه الديانة الوثنية مؤسس، أو شخص معين ذو مركز روحي عظيم، وهذا أدى إلى وجود عدد كبير من الطرق والمدارس الفلسفية، فقد كان باستطاعة كل شخص أن يزعم الاتصال الروحي لنفسه، وأن يجمع حوله الأتباع والمريدين، ومن هنا المنطلق تعددت المذاهب، والفرق الهندوسية.

أشهر كتب الهندوس :

أشهر كتب الهندوس هي كتب الفيدا، وتتكون من أربعة أجزاء هي ريجيفيدا، وابجور فيدا وساما فيدا، وإترافيدا، وترجع كتابتها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وقد كتبت باللغة السنسكريتية [(٤)]، وهي عبارة عن مجموعة من الأشعار، والأغاني ليس في كلام البشر

---

(١) - وتعني بالعربية، كتب المعرفة، وتتضمن أفكار، ومبادىء حكماء الهند القدماء، انظر الصفحات التالية.

(٢) - محمود أبو زهرة : الديانات القديمة، ص ٤٢.

(٣) - الألواني: الدعوة الإسلامية، وتطورها، في شبه القارة الهندية ص ٢٣٧.

(٤) - اللغة السنسكريتية هي ماتطورت إليه اللغة الفيدية، وكانت لغة البراهمة والآريين (انظر عبدالله حسين : المسألة الهندية، ص ٤٦).

مايماثلها حسب زعمهم [١].

والفيدا، أربع مجموعات، لكل واحدة منها نهج خاص في القراءة، والتلحين، والإلقاء، فكتاب ريجيفيدا، يقال عند تقديم القرابين والباجورفيدا، يختلف عن سابقه في النغم، والتلحين ويقال عند تقديم القرابين أيضاً، والسامافيدا له نغم خاص، ويرتل به عند إقامة الصلوات، والأدعية في المعابد الهندوسية، والإترافيدا، يتلى عند السِّحْر والتعاويذ، وله لحن خاص به [٢].

أهم مبادىء الهندوسية :

تعدد الآلهة :

يقول الهندوس لكل طبيعة نافعة، أو ضارة إلهُ يعبد،واندرا، أبرز الآلهة التي ورد ذكرها في كتب الفيدا ووصف بأنه إله الآلهة، أو إله الكون وقد جاء بعده، ذكر آلهة كثيرة، كإله الماء، وإله الهواء، وإله الأنهار، وإله الجبال، وإله الشمس [٣]، وفي القرن التاسع قبل الميلاد جمع الكهنة الهندوس الآلهة في إله واحد سموه (براها) من حيث هو موجود و (فشنو) من حيث هو حافظ، و (شيفا) من حيث هو مهلك فمن يعبد بزعمهم أحد هذه الآلهة الثلاثة، فقد عبدها جميعاً، ولا يوجد أي فارق بينهما، إن هذا التثليث - إن صح التعبير - قد ظهر متأخراً نتيجة التطور الفكري لدى الكهنة الهندوس. في محاولة للتقرب من نزعة التوحيد حيث جمعوا الآلهة العديدة الواردة في كتبهم القديمة في إله واحد ثم حاولوا، تأويل فكرة التعدد السابقة كأنها الأسماء المختلفة للإله الواحد، الذي يظهر بأشكال متعددة [٤].

---

(١) - محمود أبوزهرة : االديانات القديمة ص ٤٣.

(٢) - الطرازي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في السند، ج ١، ص ٣٢١.

(٣) - الموسوعة الميسرة للأديان، والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب المسلم، ص ١٣.

(٤) - أبوزهرة: المرجع السابق، ص ٢٣.

تناسخ الأرواح :

وهو من أهم المعتقدات في الديانة الهندوسية، فيما يتعلق بالحياة الأخرى، يقول الشهرستاني [١] : «إن مذاهب التناسخ راسخ عند معظم الملل إلا أن أهل الهند أشد اعتقادا في ذلك».

فالنفس في الديانة الهندوسية خالدة باقية لا يعروها الفناء، ولا يتطرق إليها البلى، وهي - حسب اعتقادهم - تنتقل من جسم إلي آخر، متدرجة في الرقي، والكمال المطلق، وتكون في صف الروحانيات، وتكون غير محجوبة عن التصرف في السماوات، والأرض وتدبير الكون، أما إذا كانت الروح قد ارتكبت خطايا أثناء حلولها في أحد الأجسام، أركست في حيوان دون الذي فيه، لتكفر عن خطيئاتها وتطهر من سيئاتها، ثم تسير إلى الرقي لا يعوقها عن بلوغ أوجه إلا خطايا تأثم بها، ثم تتطهر وتستمر كذلك حتى تصل إلى الكون الأعلى، وتتجرد من الغلاف الجسمي، وقد يكون تدرجها إلى أدنى فتهوى إلى جهنم [٢].

الجنـــة والنـــار :

من العقائد الراسخة عند الهندوس، إحراق أجسام موتاهم، حتى تتخلص الروح من الجسم، وتعلو عنه؛ لتتصل بجسم آخر، أو لتسمو إلى العالم الأعلى إن كانت قد وصلت إلى درجة الخلاص، فالروح إذا تخلصت من الجسم كان أمامها ثلاثة عوالم. العالم العلوي، وتصعد إليه إن كانت بعملها تستحق الصعود إليه، والثاني عالم الناس، والنفس تعود إليه بالحلول في جسم آخر، لتكتسب عَمَل خَيْرٍ ولتتجنب عمل شرٍّ، إن كانت بعملها في الجسم الأول، لا ترفعها إلى مراتب التقديس، والثالث، لمرتكبي الخطايا، الواقعين في الذنوب وليس هناك جهنم واحدة. بل لكل أصحاب ذنب جهنم خاصة بهم [٣].

---

(١)- الملل والنحل، ج ٢، ص ٥٥.

(٢)- أبو زهرة: الديانات القديمة، ص ٣٨.

(٣)- عمارة نجيب: الانسان في ظل الأديان، ص ١٩٠.

- المذاهب الهندوسية :

سبق أن أشرنا إلى أنه ليس للدين الهندوسي مؤسس نعتبره مرشدا معيناً لأتباعه كما لايوجد شخص معين. تنسب إليه الكتب المقدسة لديهم، مما أعطى كل شخص، حق جمع الأتباع والمريدين، وتلقينهم طريقته، وتعاليمه. ومن هذا المنطلق، تعددت طوائف الهندوس حتى أصبح يخطئها العدد، وبما أن هذه المذاهب تشعبت من الديانة الهندوسية، أو الفيدية، ولكون أصحاب، هذه المذاهب الجديدة، يعدون من الطائفة الهندوسية، فلا ينبغي أن تعد هذه المذاهب ديانات مستقلة، وفيما يلي عرض موجز لمجموعة من المذاهب الهندوسية.

ا - البراهمـــــــــة :

هو من أقدم المذاهب الهندوسية، وأكبرها على الإطلاق وسموا بذلك نسبة للإله براهما، وهو عند معتنقي هذا المذهب الإله الخالق [(١)].

وهؤلاء البراهمة ينكرون النبوات، ويقررون استحالة ذلك بقولهم «إن الذي يأتي به الرسول لم يخل من أمرين إما أن يكون معقولاً، فقد كفانا العقل التام إدراكه والوصول إليه، فأي حاجة لنا إلى الرسول، وإن لم يكن معقولاً، فلا يكون مقبولاً، إذ قبول ماليس بمعقول خروج على حد الإنسانية» [(٢)].

وقد رد على البراهمة كثير من علماء الأمة، مبينين، أن العقل يحكم بضرورة النبوة، والرسالة، والهوى هو الذي ينكر النبوة، والرسالة [(٣)].

يقول ابن الجوزي [(٤)] في رده عليهم: «وقالوا إن مايجيء به الأنبياء بما يوافق العقل، أو بما يخالفه، فإن جاءوا بما يخالفه لم يقبل، وإن جاءوا بما يوافقه فالعقل يغني عنه، والجواب،

---

(١) - عمارة نجيب : الإنسان في ظل الأديان، ص ١٧٦.

(٢) - الشهرستاني : الملل والنحل، ج ٢، ص ٢٥١.

(٣) - انظر ماكتبه أبوبكر محمد الطيب، الباقلاني : التمهيد، ص ١٢٢ ومابعدها.

(٤) - تلبيس إبليس، ص ٦٤.

أن نقول، قد ثبت أن كثيراً من الناس يعجزون عن سياسات الدنيا حتى يحتاجوا إلى متمم. كالحكماء، والسلاطين، فكيف بالأمور الإلهية، والأخروية».

إن العقل البشري، مهما ارتقى لا يخرق الحجب، ولا يعرف تفصيل عالم الغيب الذي جاءت به الرسل، ومما سبق لا يمكن أن تصل جميع العقول إلى إدراك شرع الله كما لا يعقل أن تصل إلى تنزيه الله، ونفي الشركة والنّد من غير وحي.

٢ - عُبّاد البقــــر :

حظيت البقرة في الهند بأسمى مكانة، فهي من المعبودات الهندية، التي لم تضعف قداستها على مر السنين ففي الفيدا، حديث عن قدسيتها، والصلاة لها وقد جاء في مجلة [١] Pharn's Journal هذا المقال بعنوان أمي البقرة «إن حماية البقرة، التي فرضتها الديانة الهندوسية، هي هدية الهند للعالم، وهي إحساس برباط الأخوة بين الإنسان، والحيوان»، والفكر الهندوكي، يعتقد أن البقرة، هي أم الإنسان، ويقول :«عندما أرى البقرة، لا أعتقد أني أرى حيوانا لأني أعبدها، وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع» [٢] وهم يقدسون البقر، ويتركونه طليقاً، يجوب أمهات الطرق لجلاله، وتقديسه في نفوسهم، ويعدون قتل البقرة، أو ضربها جرماً لا يغتفر، ويتبركون بروثها، وبولها، ويعتبرون من يأكل البقر أنجاس، لا تجوز مصافحتهم، ويجب الابتعاد عنهم [٣].

يقول الشهرستاني [٤] «ويعتقد الهندوك، أن ملكا روحانيا نزل من السماء في صورة بشر، أمرهم بتعظيم البقر والسجود له، إذا رأوه، ويفزعون إلى التوبة والتمسح به».

---

(١) - عدد نوفمبر، ١٩٦٣م، نقلا عن أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى، ص ٢٩.

(٢) - المرجع نفسه، ص ٣٠.

(٣) - الألوائي: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص ٢٥٨.

(٤) - الملل والنحل، ج ٢، ص ٥٣.

٣ - الشيفية :

وسمي بذلك، نسبة إلى الإله شيفا، المختص بالحياة، والموت، أو حسب زعمهم، المختص بالتبديل والتحويل، وقد اخترع أتباع هذا المذهب، لعبادة الإله شيفا، رموزا، ترمز إلى عمله، أو اختصاصه وقد أدى اعتقادهم بأنه سبب الخلق، وعنه تصدر الموجودات، إلى اتخاذ عضو التذكير رمزا لعبادته، وأقاموا التماثيل لهذا الرمز في معابدهم [١].

٤ - الفشنوية :

ويسمون أتباع هذا المذهب، بالباسنوية، وأتباع هذا المذهب، يعبدون، فيشنوا، إله الحفظ، والجمال .[٢] ويعتقدون، أنه يمكن أن يحلّ في عظماء الناس، وأبطالهم وكذلك في الحيوانات النافعة، ويزعمون أنه تجسّد في صورة البطل، راما، الذي تغلب على الملك الشرير رافانا [٣]، ومنذ انتصار راما أصبح معبوداً للفشنويين زعما منهم أن الإله، فشنو حلّ فيه، ومعابدهم مليئة بتماثيل راما، ويطاف بها في شوارع المدن، والقرى في أعيادهم الدينية، في مركبة كتلك المركبة التي ركبها راما في حربه ضد الملك الشرير [٤]، ويتوشح أتباع هذا المذهب بخيط يعقدونه على مناكبهم الأيامن، تحت شمائلهم [٥].

٥ - عبّاد الماء :

هناك طائفة كبيرة من الهندوس، يقدسون الماء بزعمهم أن الماء ملك من الملائكة، وأنه أصل كل شيء وبه حياة كل شيء، ومنه كل نمو، ونشوء، وبقاء، وطهارة وعمارة، ومامن عمل في الدنيا إلا ويحتاج إلى الماء فإذا أراد الرجل، عبادة الماء. تجرد من ملابسه وستر عورته،

---

(١) - الشهرستاني : الملل والنحل، ج ٢، ص ٥١.

(٢) - المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٣) - الألواني : الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص ٢٦١.

(٤) - المرجع نفسه، ص ٢٦٢.

(٥) - الشهرستاني: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٥٦.

ثم دخل في الماء. حتى يصل إلى حلقة فيقيم ساعة أو ساعتين، فإذا أراد الانصراف حرك الماء بيده، وقد جعلوا في كل معبد من معابدهم حوضاً مقدساً، يغطس فيه الرجال، والنساء والأولاد، وماء نهر الكنج مقدس لديهم، ويغطس فيه الجميع في أعيادهم الدينية [١].

٦ - عُبَّاد الكواكب :

يقول الشهرستاني [٢] :«لم ينقل عن الهند، مذهب في عبادة الكواكب إلا فرقتين، توجهتا للنيرين، الشمس والقمر. ومذهبهم في ذلك مذهب الصابئة، في توجههم إلى الهياكل السماوية، دون قصر الربوبية، والألوهية عليها » وهم على قسمين.

عبدة الشمس :

الذين زعموا أن الشمس ملك من الملائكة لها نفس وعقل، ومنها نور الكواكب، وهي ملك الفلك، يستحق التعظيم، والسجود ، والدعاء وقد اتخذوا له صنماً وضعوا بيده جوهرة على لون النار، ووقفوا عليه الضياع، وله سدنة، يأتي إليه أتباع هذا المذهب، ويصلون، ويبقى أصحاب العلل، والأمراض يصومون له، ويستغيثون به [٣].

عبدة القمر :

ويطلق عليهم الجندبهكنية، وهم القائلون، إن القمر ملك من الملائكة، يستحق التعظيم والعبادة، فإليه تدبير العالم السفلي، واتخذوا له صنما ، على صورة جوهرة، وبيد الصنم جوهرة ومن اعتقادهم السجود له، وصوم الخامس عشر من كل شهر، ولا يفطرون حتى يطلع، حيث يأتون الصنم، بالطعام والشراب، واللبن، وينظرون إليه، ويسألونه الحوائج [٤].

---

(١)- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٦١.

(٢)- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٣)- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٥٩.

(٤)- المصدر نفسه، والجزء والصفحة.

٧- عُبَّاد الأشجار :

وهي من المظاهر الوثنية القائمة على عبادة المظاهر الطبيعية. وتتلخص هذه العبادة، في اتخاذ صنم، يوضع في شجرة عظيمة، فيكون طوافهم، وسجودهم، نحو تلك الشجرة ويقربون الهدايا، وينتشر هذا المذهب شمال الهند [١].

٨- عُبَّاد النـار :

يزعم أتباع هذا المذهب، أن النار أعظم العناصر جرما وأوسعها خيرا، وأعلاها مكانة وشرفا، وجوهرا ولا كون في العالم إلا بها، ولا حياة إلا بها. وطريقة عبادتهم تقوم على أساس حفر أخدود مربع في الأرض، تأجج فيه النار، ثم يقومون بطرح، العطور والطعام النفيس فيه، تقربا لها وتبركا بها [٢].

٩- المهكاليـــــة :

يقول ابن النديم [٣] عن أتباع هذا المذهب :«ولهم صنم يقال له مهكال، له أربع أيد، كثير شعر الرأس، كاشر الأسنان كاشف البطن، على ظهره جلد فيل، يقطر منه الدم، بإحدى يديه، ثعبان عظيم فاغر فاه».

ويزعم أتباع هذا المذهب، أنه عفريت من الشياطين يستحق العبادة، والتعظيم، لعظم قدره، واستحقاقه الخصال المحمودة، والمذمومة من العطية والمنع والإحسان، والإساءة، وإليه المفزع عند الشدائد [٤].

---

(١)- الالوائي : الدعوة الإسلامية، وتطورها في شبه القارة الهندية، ص ٢٦٥.

(٢)- الشهرستاني : الملل والنحل، ج ٢، ص ٢٦١.

(٣)- الفهرست : ص ٥٠٢.

(٤)- الشهرستاني : المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٧.

البـوذيــــة :

التعريف بها :

هي إحدى الديانات الوثنية القديمة، وقد ظهرت في بلاد الهند، والسند، قبل أكثر من ٥٠٠ سنة قبل الميلاد، وظلت مئات السنين منحصرة في الهند. ثم انتقلت إلى البلدان المجاورة، مثل سيلان، وبورما، والصين، واليابان [١].

مؤسسها :

وُلِد مؤسس هذه الديانة، واسمه «بوذا» سنة ٥٥٠ ق.م، تقريباً، في أسرة غنية مترفة، فنشأ مترفا منعما، ولكن نظرته إلى مظاهر البؤس، والشقاء في الطبقة السفلى والتفاوت الطبقي، أفزعه، وحدا به إلى ترك حياة القصور، وانقطع للتفكير، والبحث عن مخرج من هذه الآلام، وكان يلازم شجرة، يجلس تحتها، ويفكر في الوضع الاجتماعي في مجتمعه [٢].

عاش «بوذا» حياة قاسية في الغابات، والصحارى فترة من الزمن، يعاني من آلام البؤس، والفقر، والجوع حتى وصل إلى حالة من التجرد عن الماديات، معتقدا أن الشهرة هي أم الشرور في الحياة، وأنه لا بد من القضاء عليها [٣].

مبادئهـــا :

لما بلغ بوذا سن السادسة والثلاثين من عمره، بدأ في الدعوة إلى مذهبه، الذي يعتمد على أساس الزهد، والتواضع، وقد التف حوله جموع من السكان، ولاسيما أفراد الطبقة المنبوذة [٤].

---

(١) - الطرازي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، ص ٣٢٨.

(٢) - محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة، ص ١٤٥.

(٣) - المرجع نفسه، ص ١٤٦.

(٤) - أبو زهرة : الديانات القديمة، ص ٤٥.

كانت البوذية ، في أول أمرها مذهبا، خلقيا، يرمي إلى تزكية النفس، وتحريرها من الشهوات، ومذهبا اجتماعيا، يدعو إلى العدل، والمساواة. لذا وجدت ترحيبا من أهل الهند وزاد من قوتها وانتشارها، اعتناق امبراطور الهند الشمالية لها في القرن الثالث قبل الميلاد، مما أدى إلى اكتساحها الديانة الهندوسية [١]، ومع مرور الزمن تشعبت البوذية، وتعقدت حسب أفكار الدارسين والداعين إليها، هذا الأمر أدى إلى ضعفها من ناحية، واسترداد الهندوسية لمكانتها وانتشارها. خارج الهند، وذلك للأسباب التالية :

أ) إنحراف الكهنة البوذيين عن مبادئها الأولى البسيطة إلى معتقدات معقدة، أقحموها في ديانتهم وراحوا ،ينشدون المكاسب المادية لأنفسهم وبذلك وسعوا الشقة بينهم، وبين أتباعهم [٢].

ب) التطور الذي أدخله الهندوس على عقيدتهم وذلك بإدخال قدر من التسامح فيها.

جـ) إن بعض الذين دخلوا في البوذية ظلوا معترفين بآلهتهم التي كانوا يعبدونها، مما أدى إلى اندماج فريق من البوذيين في طقوس الهندوس [٣].

---

(١)- الطرازي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب،ص٣٢٩.

(٢)- المرجع نفسه، ص ٣٣٠.

(٣)- أبو زهرة : الديانات القديمة، ص ٤٥.

الجينيـــــة :

التعريف بها :

هي إحدى الديانات الوثنية في بلاد الهند والتي اعتمدت على الزهد، والتقشف والبعد عن ملذات الدنيا، عمادها، الرياضات المتعبة، والمراقبة الذهنية الشاقة، ويظن كثير من الباحثين، أن الجينية مذهب من مذاهب البوذية نظراً المعاصرة مؤسسيهما لبعضهما، وتشابه طرق حياتهما، وتعاليم دعوتهما [١].

مؤسسها :

يُعرف مؤسس الديانة الجينية باسم مهاديرا، الذي يؤرخ لميلاده سنة ٦٠٠ ق.م [٢] ونشأ معتادا على الترف، فهو من الطبقة الحاكمة إلا أنه لما بلغ سن الثلاثين من عمره، أعلن رسمياً عن تنازله عن كل مايملك من متاع الدنيا، وخلع ثيابه الفاخرة، ونزع حُلِيِّه، وترك الدنيا على أعين الناس، وقد أمضى «مهاديرا» اثنتى عشرة سنة كاملة في السفر والتجول، متأملاً في نفسه، ومفكرا، في أمره [٣].

مبادئـــــها :

لم يضع «مهاديرا» كتابا خاصا واضح المعالم يحتوي على تعاليم دعوته، لذا فإن الفلسفة الجينية عبارة عن الخطب التي ألقاها مؤسس الجينية، والتي جمعت فيما بعد، وأصبحت كتابهم المقدس.

وتدعو الجينية أتباعها إلى التجرد من الدنيا، ومن شرور الحياة، وشهوتها، حتى تدخل

---

(١) - الجينية : بحث لمحيي الدين الالوائي نشر في مجلة ثقافة الهند، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني ابريل سنة ١٩٦١م، ص١٢، وما بعدها.

(٢) - أحمد شلبي،أديان الهند الكبرى، ص ١٢٠.

(٣) - المرجع نفسه، ص ١٢١.

النفس في مرحلة الجمود، ولا تشعر فيها بأي شيء مما حولها [(١)].

والديانة الجينية، لا تعترف بآلهة الهندوس ومع ذلك، فهم يقدسون كل ذي روح، كما أنهم يعمدون إلى قتل العواطف، وتجميدها للوصول إلى مرحلة العُرِيّ، الذي يعد من أبرز مظاهر الفكر الجيني. حيث يمشي الشخص في الشوارع بدون كساء، يستر جسده من غير شعور بالخجل، كما يحرصون على تعمير المعابد ويعتبرون ذلك فرض عين عليهم، لذا يمكن القول، بأن الجينية، من أشد الديانات الوثنية، حرصا على تشييد المعابد، حيث شيدوا عدد كبيرا من المعابد تميزت بروعة البناء والتعمير [(٢)].

اليهودية :

بدأ اليهود، يهاجرون، إلى سواحل الهند، منذ عهد سليمان عليه السلام، وقد اشتغل اليهود بالتجارة في مليبار، حتى أصبح لهم نفوذ اقتصادي كبير [(٣)]، ومع ذلك ظل عدد اليهود في تناقص، ولم تنتشر الديانة اليهودية في الهند، للأسباب التالية :

١) النزعة العنصرية عند اليهود مما جعلهم يعيشون في معزل عن سكان الهند الأصليين.

٢) الخلافات الداخلية، حول زعامة الطائفة اليهودية في مليبار [(٤)].

النصرانية :

وصلت النصرانية إلى الهند، كما سبق أن أشرنا [(٥)] نتيجة هجرة توماس، أحد حواري المسيح عليه السلام إلى الهند، وكانت مليبار أول بقعة بدأ فيها، نشر النصرانية في

---

(١) - المليباري : تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، ص ٤٩.

(٢) - الالوائي : الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص ٢٣٧.

(٣) - سيراتول : الهند الجديدة، ص ٢٢.

(٤) - المليباري : المرجع السابق، ص ٦٨.

(٥) - انظر ص٨٩ ، من هذه الرسالة.

الهند [١]، وقد تم اغتيال القديس «توماس» في مدارس؛ لقيامه بنشاط تنصيري، وتأسيسه لعدد من الكنائس، ومع هذا الوصول المبكر إلى الهند، لم تنتشر النصرانية فيها انتشارا قويا، ويتركز النصارى في جنوب الهند [٢].

ومما سبق نخلص إلى أن وجـود مثل هذا العـدد الهـائل من المعتقـدات، التي ذكـرنا أهمها، في شـبه القـارة الهنـدية، والصـراع الدائـر بينها، وانتفاء فكـرة التسامـح الديني حتى الطبقـات العليـا من الهنـدوس، لم يكـونوا متسامحيـن مـع الطبقـات الدنيـا، ففي القـرن السـادس الهجـري، أثناء فترة حـكم اسرة سينا [٣]، قام الهندوس بمحاولة استئصال البوذية، والجينية من المناطق التابعة له، وفي ظل هذا الجو المشبع بالتمايز الاجتماعي الجائر، ظهر المسلمون على الساحة بدينهم الجديد، ومبادئهم الاجتماعية التي كان من أهمها المساواة بين جميع ا لناس واحترام حقوق الإنسان، ولقد مثلت تلك الأفـكار تهديداً مباشراً للامتيـاز الاجتمـاعي، الذي حصـل عليه الهندوس [٤].

إن المظالم الوحشية التي تعرض لها البوذيين، والجينيين، والمنبوذين في شبه القارة الهندية لمئات السنين شجعتهم على الترحيب بالمسلمين الفاتحين، أصحاب الدين الإسلامي، دين العدل، والمساواة، والرحمة والحرية، والتعاون، معهم معنويا، وماديا، للقضاء على جبروت حكام البراهمة، وظلمهم، وعلى العموم فإن البوذيين، والجينيين، والمنبوذين، في كل

---

(١) - محمد الشرقاوي، ومحمد الصياد : ملامح الهند والباكستان، ص ١٥٢.

(٢) - سيراتول ثشارتجي : الهند الجديدة، ترجمة أمين سلامة عبدالمنعم المسيدي، ص ١٢.

(٣) - أسرة من الأسر التي حكمت في منطقة بيهار والبنغال، وفي عهد هذه الأسرة استردت الهندوسية مكانتها على حساب البوذية والجينية وسقط حكم هذه الأسرة، على يد محمد الخالجي، قائد قطب الدين أيبك (انظر منهاج سراج، طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٦١).

(٤) - Muher : History of Bingal. V 2. P 732.

بلاد الهند يسالمون المسلمين، ولا يرغبون في القتال ضدهم بل كانوا يتعاونون معهم في الخطط العسكرية، لإتمام مهمة الفتح الإسلامي، لتزول الدولة البرهمية، ويتخلصون من ظلمهم، ولم يقتصر الأمر على التعاون بل قادهم ذلك إلى الدخول في الدين الإسلامي أفواجاً [1].

(١) - الطرازي : موسوعة التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية، لبلاد السند والبنجاب، ج ١، ص ٣٣٦.

نظـــام الطبقـــات في الهنـــد

- نشـــأته
- أقسام الطبقات

نشأة نظـــام الطبقــات :

نشأ نظام الطبقات في الهند، منذ التقاء الآرين مع سكان الهند الأصليين، خلال زحفهم على الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وانتصارهم على كثير من الممالك الهندية مما هيأ لهم فرصة، فرض مدينتهم وحضارتهم وديانتهم على سكان الهند الأصليين [(١)].

أسباب ظهور نظام الطبقات :

اختلف المؤرخون في سبب ظهور نظام الطبقات فقد رد بعضهم ذلك إلى رغبة حكماء الهند، في تقسيم الوظائف بين أفراد المجتمع لتكون إرثية [(٢)] أما جوستاف لوبون [(٣)]، فقد رد ذلك إلي حرص الآرين على نقاء دمهم، وعدم اختلاطهم بغيرهم من سكان الهند الأصليين وبعض الباحثين أرجع سبب ذلك إلى العادات الاجتماعية للهنود القدامى [(٤)]، إلا أن الراجح أن سبب ظهور ذلك النظام، يرجع إلى أساس الجنس رغبة من الآرين في الاحتفاظ بنقاء جنسهم، لذا حرّموا الزواج من غير طبقتهم.

أما ماذكره بعض المؤرخين من أن السبب يرجع إلى أن أهل الهند القدامى، نظموا حياتهم الإجتماعية على أساس الطبقات القائمة على اختيار المهن، وتقسيم العمل بينهم فيمكن الرد عليه من الوجوه التالية :

١) أن كلمة أري، تعني الشرفاء، وهذا يعني أنهم سموا أنفسهم بهذا الاسم قبل قدومهم إلى الهند، حيث اعتبروا أنفسهم شرفاء، وغيرهم من أهل الهند مرذولين [(٥)].

---

(١) – محمد الندوي : الهند القديمة، ص ٦٣.

(٢) – الطرازي : موسوعة التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، ج ١، ص ٣١٩.

(٣) – حضارات الهند، ص ٢٧٨.

(٤) – محمد أبو الليل : الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، ص ٥٨.

(٥) – محمد الندوي : المرجع السابق، ص ٦٧.

٢) إذا كان نظام الطبقات قائما على أساس اختيار المهن، هل يسمح لأفراد طبقة الشودرا بالعمل في الحكم، والسياسة، إذا رغبوا في ذلك وهل يعني ذلك، أن أفراد الطبقات الثلاث من الآريين لايوجد فيهم خامل أو بليد، وهل إذا وجد فيهم سيحول إلى طبقة الشودرا.

٣) إن القول بأن نظام الطبقات قائم على أساس اختيار المهن يعني التسليم، بأن أهل الهند من غير الآريين، بلداء لا يصلحون إلا للمهن السافلة، وهذا أمر غير مقبول.

٤) ينص قانون مانوا [١] على تحريم الزواج، والاختلاط بطبقة الشودرا وإباحة الزواج، بين أفراد الطبقات الأخرى [٢]، وهذا دليل على أن النظام الطبقي قام على أساس الجنس، وأنه يرتكز على قاعدة المحافظة على السلالة الآرية، ونجابتها، وعلى هذا الأساس تكوّن التفاوت الطبقي، ثم ازداد بتأثير الحرف، والصنائع وتوارثها مما أدى إلى التحام العنصرية بالطبقية التحاما جعل منها مزيجاً واحداً.

أقســـــام الطبقات :

عمد «مانو» مؤسس هذا النظام إلى ربطه بالعقيدة الهندوسية وأنه من صنع الإله، فلا طريق إلى إزالته، وعدم تنفيذه لذا يقول وهو يعدد خلق براهما للكائنات أراد الإله تكاثر الجنس البشري، فخلق البراهمة من فمه والشتري من ذراعه، والويش من فخذه، والشودر من قدميه، ولكي يدوم الجنس البشري، كان لكل من هذه الطبقات منزلة على هذا النحو [٣].

وفيما يلي تعريف بكل طبقة من هذه الطبقات:

---

(١) - سبق التعريف به أنظر ص ٩٢ من هذه الرسالة.

(٢) - جوستاف : حضارات الهند، ص ٢٧٩.

(٣) - محمد الندوي : الهند القديمة، ص ٦٤.

البراهمة :

وهي أعلى الطبقات قدرا حيث عهد إليهم بتدريس أسفار الفيدا، وتعليمها، وتقريب القربان، وإدارة ضحايا الآخرين، ويجب عليهم المحافظة على كنوز الشرائع الدينية، والمدنية، والبرهمي يوضع في الصف الأول من الدنيا، وهو محل احترام جميع الآلهة بسبب نسبه، وأحكامه حجة على العالم، وعلى الملك أن يتجنب قتل البرهمي، ولو اقترف جميع الجرائم [١]، فالبراهمة في نظر مؤسس هذا النظام صفوة الخلق، وملوك الأرض، وكل مافي العالم ملك لهم، ويقرر قانون مانو «أن البرهمي الذي يحفظ الفيدا، رجل مغفور له، ولو أباد العالم بذنوبه كما أنه لايجوز لأي حاكم أن يجبي من البراهمة أي جباية» [٢].

طبقة الشترية :

وهي الطبقة الحاكمة والمحاربة، وقد عهد إليها حماية الشعب، والإشراف على الشئون الإدارية والعسكرية، وعليهم الاجتماع عند نداء الملك، وعليه أن يقدم لهم عدة الحرب وأسلحته [٣].

طبقة الويشية :

وهم طبقة التجار، وينضم إليها الإقطاعيون [٤].

طبقة الشودرا :

وهم سكان الهند الأصليين، ولا ينتمون إلى الآريين بصلة الدم، وهم في أسفل الطبقات، وأحقر الناس، وعملهم الذي أسند إليهم هو خدمة الطبقات الثلاث. في أخس حاجاتها من

(١)- محمد أبوالليل : الهند تاريخها وتقاليدها، وجغرافيتها، ص ٥٩.

(٢)- نقلاً عن جوستاف : حضارات الهند، ص ٢٧٩.

(٣)- الطرازي : موسوعة التاريخ الإسلامية والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، ص ٣٢٠.

(٤)- جوستاف : المرجع السابق، ص ٢٨٠.

أعمال النظافة وغيرها، ويسمون بالمنبوذين أو الأنجاس ويصرح قانون مانو بما يلي : «إن سعادة الشودرا هي في خدمة البراهمة، وليس لهم أجر أو ثواب بغير ذلك ويحرم عليهم أن يقتنوا مالاً، أو يدخروا كنزاً بغير رضا ساداتهم »[١].

ويضع قانون «مانو» أنواعاً من العقوبات الوحشية على من يرتكب من المنبوذين أدنى مخالفة، ومن ذلك «إذا مدَّ أحد المنبوذين إلى برهمي عصا ليبطش به قطعت يده، وإذا رفسه في غضب، فدعت [٢] رجله، وإذا هم أحد المنبوذين بأن يجالس برهميا كوى ظهره، ونفى من البلاد، وإذا مسه بيده أو سبه يقتلع لسانه، وكفارة قتل الكلب، والقطة، والغراب ورجل من الطبقة المنبوذة سواء »[٣].

وقد أباح قانون «مانو» لأبناء الطبقات الثلاث الكبرى حق المصاهرة فيما بينهم، أما طبقة الشودرية فقد حرم عليهم مخالطة افراد الطبقات الأخرى ومنع الزواج منهم، ومن تزوج بواحدة من الشودرية يصبح مفضوحاً مذموما يطرد من طائفته، ويتنزل إلى طائفة الشودرية وعلى هذا الأساس قامت الحياة الاجتماعية في الهند وظلت الطبقية تزداد فيها شدة وتمكينا، فكل طائفة تتمسك بوضعها، حتى أصبح المنبوذون، وكأنهم أشد الناس إيمانا، وتمسكا بذلتهم، فاتخذوا لهم مساكن حقيرة بعيدة عن مساكن الطبقات الأخرى [٤].

إن مساوىء نظام الطبقات في الهند، جعل كثيرا من سكان الهند، يرحبون بالفاتحين المسلمين، فقد اعتنق عدد كبير من المنبوذين الإسلام بعد أن وجدوا فيه فرصة للمحافظة على كرامتهم.

يقول همايون كبير [٥] :«وجد المسلمون ترحيبا كبيرا من مجموعات كبرى من الجماهير

(١) - نقلاً عن الشرقاوي والصياد:ملامح الهند والباكستان، ص ١٤٨.

(٢) - اي قطعت.

(٣) - نقلاً عن أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص ٤٠.

(٤) - أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى، ص ٩٥.

(٥) - التراث الهندي، ص ٣٢.

الغاضبة على الطائفة البرهمية المسيطرة على كل شئون البلاد ، فوجدت المجموعات الصغيرة من جيوش المسلمين ترحيبا كبيرا من الأهالي فانتصرت على الجيوش الضخمة للحكام المحليين».

ويقول جواهر نهرو [١] :«إن دخول المسلمين للهند كان له أهمية كبيرة، فقد فضح الفساد الذي كان منتشراً في المجتمع الهندي، إنه قد أظهر انقسام الطبقات واللّمس المنبوذ ، وحبّ الاعتزال عن العالم. إن نظرية الأخوة الإنسانية، والمساواة التي كان المسلمون يؤمنون بها ، ويعيشون فيها ، أثرت في أذهان الهندوس تأثيرا عميقا ، وكان أكثر خضوعاً لهذا التأثير، البؤساء الذين حرّم عليهم المجتمع الهندي، المساواة، والتمتع بالحقوق الإنسانية».

(١) - نقلا عن أبوالحسن الندوي : المسلمون في الهند، ص ٣٥.

موقف المسلمين من أهل الهند

موقف المسلمين من أهل الهند :

دخل المسلمون الهند، وهم أرقى أمة في الشرق بل في العالم آنذاك. دخلوا مسلحين بروح الإسلام، فاتبعوا سياسة التسامح الديني، وسمحوا للناس بالحرية الكاملة في ممارسة عقائدهم، فلم يذكر مصدر، أو مرجع أن أحد حكام الدولة المملوكية، حاول فرض الإسلام بالقوة، في أي من الأقاليم المفتوحة لقد سُمِحَ للإسلام منذ البداية، كي يترك بصماته على الناس، عن طريق الإقناع، والتفاهم، لدرجة أن الهندوس كان يناقشون العلماء، والقضاة في الإسلام، ومزاياه [١].

لقد أعطى السلاطين الأتراك حرية دينية كاملة لأفراد الشعب من غير المسلمين، حتى في دهلي العاصمة، كان غير المسلمين يمارسون طقوس الانحناء أمام الأصنام، والاستحمام في نهر جوفنا [٢] دون تدخل أو إعاقة [٣].

يقول همايون كبير [٤] : «إن الرعيل الأول من حكام المسلمين لم يكن لهم هم سوى الاحتفاظ بقوتهم العسكرية والسياسية، فلم يتدخلوا في حياة الشعب ويضيف، لقد أصدر قطب الدين أيبك أول سلاطين دهلي، مرسوماً يحظر فيه التعرض، أو التدخل في الأعياد الدينية الهندوسية».

إن السرد المبالغ فيه من قبل المؤرخين الأوربيين وحتى بعض المسلمين عن تدمير المسلمين للمعابد الهندوسية، ليس له أصل، أو شواهد تاريخية تثبت حدوث ذلك. وكل مالديهم هو أن البناء الإسلامي المبكر يحتوي على العديد من الشرائح الحجرية المرسوم عليها أشكال الحيوانات، وقد تم الحصول عليها بإزالة المعابد الهندوسية [٥].

---

(١) - Moher : History of Bingal. v2. 133.

(٢) - يقع قرب دهلي (انظر فرشتاه، تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٣٣٢).

(٣) - Moher : History of Bingal. V 2. P 733.

(٤) - همايون : التراث الهندي، ص ٤٥.

(٥) - انظر ماكتبه الساداتي : تاريخ المسلمين، في شبه القارة الهندية وحضاراتهم، ص ٢١٩.

إلا أنه يمكن الرد على ذلك من الوجوده التالية :

١) وجود العديد من المعابد الدينية القديمة في دهلي وغيرها من الأقاليم لم تتعرض للهدم والتدمير [١].

٢) إن الهدم والتدمير، ينافي سياسة حكام الدولة المملوكية، القائمة على أساس عدم التدخل في أمور الهندوس الدينية.

٣) استعانة حكام الدولة المملوكية بالهندوس في عدد من الوظائف الإدارية [٢].

٤) أن هذه الزخارف، والرسومات، الموجودة في المباني الإسلامية، مثل مسجد قطب الدين ومقبرة التتمش، قد حصل عليها المسلمون من القلاع والحصون، والأماكن السكنية القديمة، التي تحتوي على مثل تلك الرسومات، ومن بعض المعابد التي هجرها الهندوس، أو تم تدميرها، أثناء الحرب [٣].

٥) إن ماذكره المؤرخون من تحطيم المعابد تم في وقت الحرب وليس في وقت السلم، فقد اتخذ الهندوس من بعض المعابد مراكز لمقاومة القوات الإسلامية مما أدى إلى تدميرها [٤].

٦) توضح الشواهد المعمارية تشييد الهندوس لعدد من المعابد في فترة حكم الدولة المملوكية، ففي البنغال تؤكد اللوحات الموجودة بها إلى تاريخ إنشاء عدة معابد في عام ٦٧٥هـ وإقامة الهندوس لتلك المعابد، يدل على مدى تسامح حكام الدولة المملوكية مع الهندوس [٥].

---

(١)- Moher : Hsitory of Bengal. V2. P 733.

(٢)- Ibid : V2. 733.

(٣)- Jaffar : Muslim Rute in India. P 49.

(٤)- Jaffar : Muslim Rute in India. P 50

(٥)- Khalia[: Religion and Political in India. P 320.

لقد أمّن الحكام المسلمون حياة وممتلكات الشعب وتركوهم على أراضيهم دون أن يمسوها بأذى وتركوا لهم ممتلكاتهم الأخرى مقابل دفع الجزية المقررة في الشريعة الإسلامية كما سُمح لهم بتنظيم أحوالهم الشخصية، مثل الزواج، وغيره طبقاً لقوانينهم وعاداتهم الاجتماعية [١].

ولم يقتصر الحكام المسلمون، على التسامح مع السكان غير المسلمين بل شجعوا العلماء الهندوس، على البحث، والدراسة حتي أصبحت البنغال مركزا للدراسات الهندوسية، كما أعطوا غير المسلمين فرصا في شئون التوظيف مما يدل على اتساع دائرة التسامح مع غير المسلمين [٢]. فقد أثنى الهندوس على حكومة «غياث الدين بلبن» فقد وجدت لوحة مكتوبة من قبل أحد الهندوس في مدينة بالم [٣] مكتوبة باللغة السنسكريتية ومؤرخة بعام ١٢٨٠م (٦٧٦هـ) أثناء حكم السلطان غياث الدين بلبن، وقد أثنى الكاتب الهندوسي على حكام المسلمين، وذكر عهد غياث الدين بلبن خاصة بقوله : «إن الناس يعيشون في عهده برخاء وسعادة وأمن» [٤].

أما موقف العلماء، والفقهاء من غير المسلمين فقد سبق أن أشرنا إليه، عند حديثنا عن الحرية في الإسلام [٥]. وما كتبه الفقهاء في خارج الهند من جواز أخذ الجزية من عبدة الأوثان خارج جزيرة العرب يكفي لتوضيح ذلك، فلم يحاول أي عالم من الهند دراسة مشكلات المسلمين الهنود وعلاقاتهم مع غيرهم، ويرجع ذلك إلى أن الدراسات الفقهية في تلك الفترة، تعيش فترة من الركود، أو أن ذلك الموضوع، لم يكن يمثل أهمية بالنسبة لفقهاء

---

(١) - Moher : History of Bengal. V2. 732.

(٢) - Khaliaf: Religion and Political in India. P 321.

(٣) - مدينة تقع في البنغال (سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ٢٤١).

(٤) - انظر تفصيل ذلك، المرجع نفسه، ص ٢٤١ ، ٢٤٢.

(٥) - انظر ص ٩٣ وما بعدها من هذه الرسالة.

تلك الفترة.

أما الدعاة، فقد اتجهوا إلى الدعوة إلى الله، فاختطلوا بأهل القرى، وناقشوهم مما كان له أكبر الأثر في تحول عدد كبير من الهندوس إلى الدين الإسلامي.

إن اختلاط المسلمين بالهنادكة في بيئة جامعة قد نشأ عنه تبادل وتأثير على كثير من التقاليد، والعادات، وكان واضحاً أثر تعاليم الإسلام قويا بادي الوضوح عند بعض المصلحين من الهنادكة [١].

إن الإسلام قد هز أساس الهندوسية ففكرة التوحيد البسيطة، ومبادىء المساواة والأخوة، التي دعا إليها الإسلام، وتأسيس وتدعيم الحكم الإسلامي سلب الطبقة البرهمية مميزاتها ومكانتها الاستبدادية من المجتمع، فالمسلمون لم يميزوا بين أفراد المجتمع، بل حصل الجميع على فرص متساوية، في التوظيف والتعليم لقد ساعد ذلك على بداية تحرر العقل الهندوسي من العبودية الفكرية التي فرضها البراهمة. كما أن كثيرا من الهندوس لم يعتنقوا الدين الإسلامي قد قلدوا المسلمين في ملابسهم وطباعهم [٢].

---

(١) - مثل داهراسها، الذي ظهر في الفترة من ٦٣٦هـ إلى ٦٩٣هـ والذي دعا إلى نبذ النظام الطبقي، ودعا إلى عبادة إله واحد، واعتبار يوم الجمعة يوماً مقدساً، واحترام الاتجاه الإسلامي (انظر Moher : History of Bengal. V2 . P 740).

(٢) - الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ص ٢١٧.

جهود المماليك الحربية في نشر الإسلام في مناطق جديدة

١) تقديم.

٢) الفتوحات في عهد السلطان قطب الدين أيبك.

٣) الفتوحات في عهد السلطان شمس الدين التتمش.

٤) الفتوحات في عهد السلطانة رضية.

٥) الفتوحات في عهد السلطان ناصر الدين محمود.

٦) الفتوحات في عهد السلطان غياث الدين بلبن.

٧) عوامل انتصار المسلمين.

بذل حكام الدولة المملوكية جهودا كبيرة في تثبيت الحكم الإسلامي في الهند، تم على أثرها مدّ حدود الدولة الإسلامية إلى مناطق واسعة من شبه القارة الهندية، ولم يكن هدف المسلمين من ذلك إجبار الناس على الدخول في الإسلام إلاّ أن كثيرا من المؤرخين غير المسلمين، ادعوا أن الإسلام لم ينتشر في الهند من أجل محاسنه بل قبله السكان خوفا من بطش الحكام، وجورهم وبسبب ما أهالوا على اتباع الديانات الأخرى من أنواع الظلم، والاضطهاد.

وهذه الشبهة أثارها المستشرقون ليس في الهند فقط، بل في معظم البلاد التي فتحها المسلمون، ويمكن الرد عليها بما يلي :

١ - أن القول بأن الإسلام لم تكن فيه الجاذبية لسكان الهند، قول مرفوض، فقد أثبتنا فيما سبق أن الهند كانت تعيش أوضاعاً دينية، واجتماعية سيئة، وأنها كانت بحاجة إلى تعاليم الإسلام ومبادئه السمحة.

٢ - أن هذه الشبهة تلغي جهود العلماء، والدعاة في نشر الإسلام بالوسائل السلمية، وهذا ماسوف يتم تناوله في الفصل القادم من هذه الرسالة، إن شاء الله تعالى.

٣ - أن من يثير مثل هذه الشبهة لا يملك أي دليل تاريخي يثبت أن المسلمين، أرغموا أحداً على الإسلام بل كل مالديهم، إشارات عامة، وإن كانت هناك روايات ثابتة حول ظلم الحكام، فهي مقصورة على الخصوم السياسيين، والعسكريين (١)، وهي تحدث سواء مع المسلمين، وغير المسلمين، كما فعل السلطان غياث الدين بلبن مع الثائر، تورغال وجيشه مع أنهم مسلمون (٢).

---

(١) - الإسلام في الهند بحث لمحمد يوسف صديق، مجلة الجامعة السلفية، المجلد التاسع عشر، جمادي الآخرة ١٤٠٧هـ ص ٢١ ومابعدها.

(٢) - فرشتاه: تاريخ فرشتاه، ج ١، ص٣٤٣.

٤ - لايمكن أن نتصور، أن هذا العدد الكبير من المسلمين في الهند، قد غيروا دينهم كرها فالإنسان يحب دينه أكثر من نفسه، وإن قبلنا بحدوث ذلك، فهل يمكن أن يحدث مع هذا العدد الهائل من مسلمي الهند [١].

٥ - أمّا قولهم بأن الحكام أهالوا على أتباع الديانات أنواعاً من الظلم بحيث يشق عليهم البقاء على دياناتهم فيظهر من ذلك أنهم يقصدون فرض الجزية على غير المسلمين، والجزية لم يكن الهدف منها أن تكون عبئاً على غير المسلمين، ولكن كانت تجبى من الرجال القادرين نظير حمايتهم، ولعدم التحاقهم بالجيش، أما النساء، والأطفال، والمماليك، ومن ليس لديهم ممتلكات، والكهنة، فقد تم إعفاؤهم، وليس الهدف منها إجبارهم على اعتناق الإسلام، فاعتناق أصحاب الأموال، والتجارة، والزراعة الإسلام، يفرض عليهم الزكاة، إذن لا يمكن أن يعتنق الإسلام من كان هدفه التخلص من الجزية، لأنه سيدفع بعد إسلامه زكاة أمواله، وتجارته [٢]. بل يقرر [٣] Moreland، أن الجزية المفروضة، على سكان الهند غير المسلمين تقل عمّا كان يأخذه الزعماء الهندوس السابقون.

ومما سبق، نخلص إلى أن امتداد الدولة الإسلامية في الهند، لم يكن الهدف منه، إجبار الناس على الدخول في الإسلام، بل كان من أجل إزالة الحكومات الهندوسية، وغيرها، التي كانت تقف أمام الدولة الإسلامية، وتعارض وجود المسلمين ولاسيما في الهند، إلا أن تلك الفتوحات شجعت الدعاة، والعلماء، والهجرات، إلى الاستقرار في تلك البلاد، ودعوة الناس إلى، الإسلام ونظراً لما فيه من قوة، وسلامة، ووضوح، ولكون أتباعه قدوة حسنة لما يدعون إليه، أقبل أهل الهند وغيرهم، إلى الدخول فيه.

---

(١) - الإسلام في الهند بحث لمحمد يوسف صديق، مجلة الجامعة السلفية، المجلد التاسع عشر، جمادي الآخرة ١٤٠٧هـ ص ٢١ ومابعدها.

(٢) - Jaffar : Muslim Rule in India. P 52.

(٣) - Agrarian System Muslim India. P 17.

الفتوحات في ولاية قطب الدين ايبك :

بذل حكام الدولة المملوكية جهودا كبيرة في إقرار الحكم الإسلامي في الهند، وأمضى بعض حكام هذه الدولة معظم فترات حياتهم في الجهاد، إلا أن الثورات الداخلية، والصراع حول السلطة، واستمرار خطر المغول، من عهد السلطان التتمش، إلى عهد آخر حكام هذه الدولة، حال دون، بسط السيادة الإسلامية على كامل شبه القارة الهندية، ومع ذلك فقد استطاع حكام هذه الدولة إرساء قواعد الحكم الإسلامي في الهند وإخضاع معظم أقاليمها.

وقد تمت معظم الفتوحات العظيمة في شبه القارة الهندية في فترة ولاية قطب الدين أيبك، أي قبل قيام الدولة المملوكية، ونظرا لأهمية تلك الفتوحات في انتشار الإسلام، من حيث القضاء على الممالك الهندوسية المناوئة لانتشار الإسلام، ومدّ رقعة الدولة الإسلامية إلى مناطق جديدة، لم يسبق أن وصلت القوات الإسلامية إليها مما أتاح الفرصة أمام الدعاة، والعلماء، إلى نشر الإسلام والدعوة إليه رأيت ضرورة الحديث عنها خاصة، أنها تمت تحت قيادة قطب الدين أيبك، مؤسس الدولة المملوكية.

فتح ميـــــرات [١](٥٨٧هـ) [٢]:

زحف قطب الدين أيبك من كوهرام [٣] لغزو ميرات [٤] إحدى القلاع القوية، في شمال الهند، وكان يحيط بها خندق [٥] عظيم، وبعد حصار استمر عدة أيام، تمكن قطب الدين أيبك، من فتح القلعة [٦]، واستقر بها فترة من الزمن، لتنظيم شئونها، وبذلك تأسس

(١) - سبق التعريف بها والمدن التالية في الفصل الأول (انظر ص١٤ من هذه الرسالة)

(٢) - منهاج سراج: طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٤٦.

(٣) - مدينة تقع غرب الهند، اتخذها قطب الدين أيبك مركزا لقيادته قبل فتح دهلي (Aziz : Political History. P 128)

(٤) - منهاج سراج: المصدر السابق، ج ١، ص ٧٤٦.

(٥) - Azizi : Political History. P 128.

(٦) - حسن نظامي : تاج المآثر ، ص ٣٢.

للمسلمين، قاعدة عسكرية متقدمة شرق نهر الجوفنا [١]، وقد دخل أعداد كبيرة من أهل ميرات الإسلام، وتم تأسيس العديد من المساجد بها [٢].

فتح دهـــــلي (٥٨٧ - ٥٨٨هـ) [٣] :

بعد فتح قلعة ميرات، اتجه قطب الدين أيبك إلى دهلي، التي كانت تمثل مركزاً للمقاومة الهندوسية وعقبة أمام تقدم القوات الإسلامية، باتجاه الشمال [٤]، والشرق، وقد فرض الجيش الإسلامي الحصار على الحصن بضعة أيام، حتى تمكن من اقتحام الحصن، إلا أن المقاتلين، تحصنوا في قلعة داخلية، وفي بعض المعابد الهندوسية، ثم أعلنوا استسلامهم [٥]، وقد خربت عدة معابد وثنية، نتيجة تحصن المقاتلين الهندوس بها واستخدامها كمراكز حربية [٦].

---

(١) - Hig : History of India. P 41.

(٢) - Aziz : Political History. P 129.

(٣) - لم يحدد حسن نظامي، أو فرشتاه تاريخ فتح دهلي بينما ذكر منهاج سراج في كتابه طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٤٦ ويحيى الدهلوي في كتابة تاريخ مبارك شاهي، ص ٣٥ أن ذلك تم في سنة ٥٨٧هـ - ٥٨٨هـ وهما مصدران يوثق بهما، وماذكراه يتناسب مع مجريات الأحداث حيث تشير المصادر إلى أن قطب الدين اتجه بعد فتح ميرات عام ٥٨٧هـ إلى دهلي، أما ما ذكر ابن بطوطه في كتابة تحفة النظار في غرائب الأمصار، ص ٤٤٤ من أنه قرأ على محراب جامع دهلي، أن فتح المدينة عام ٥٨٤هـ إلا أنه لا يمكن الأخذ بهذا الرأي، لأن هذا التاريخ متقدم جداً، والأخذ به يعني أن دهلي فتحت قبل ولاية قطب الدين، على الرغم أن المصادر والمراجع تجمع على أن قطب الدين أيبك فتح دهلي، كما أن ذلك يخالف مصدرين معاصرين يمكن الوثوق بهما في مثل هذا التحديد، كما أن يحيى الدهلوي يذكر في تاريخه، ص ٤٠ أنه كتب على قوس مدخل مدينة دهلي الشرقي العبارة التالية «فتح قطب الدين أيبك هذا الحصن، وبنى المسجد عام ٥٨٧هـ».

(٤) - Hig : History of India. P 41.

(٥) - فرشتاه، تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٣٣.

(٦) - Aziz : Political History. P 129.

فتح كويـــــل (٥٩٠هـ) [١] :

توقفت الفتوحات الإسلامية في الفترة من ٥٨٨ هـ إلى ٥٩٠هـ بسبب سفر قطب الدين أيبك إلى غزنة، وذلك بدعوة من السلطان شهاب الدين الغوري، وقد مكث قرابة السنة في غزنة نتيجة مرضه، وعندما تحسنت حالته، عاد إلى الهند، وفي طريقة مَرَّ بكرمان، وقد رحب به حاكمها تاج الدين يالدز، وزوَّجه ابنته، ومن كرمان اتجه إلى دهلي [٢]، ومنها زحف بقواته باتجاه حصن كويل، وبعد أن عبرت القوات الإسلامية نهرجوننا، حاصر المسلمون المدينة، وبعد مقاومة ضعيفة من القوات الهندوسية، سقط الحصن في يد المسلمين وغنم المسلمون غنائم كبيرة [٣]، وبفتح هذا الحصن، أصبحت دهلي مقراً لحكومة قطب الدين أيبك.

فتح بينـــــارس (٥٩٠هـ) [٤] :

زحف قطب الدين أيبك على رأس قوة، تبلغ خمسين ألف مقاتل صوب بينارس، وقد حاول العدو، بقيادة الراجاجي جند، حاكم منطقة قنوج [٥]، وقف تقدم القوات الإسلامية، فالتقى مع المسلمين، بالقرب من جاندوا [٦]، وعندما رأى جي جاند تقهقر قواته، اندفع بفيله إلى المسلمين إلا أن قطب الدين أيبك لم يمهله حيث أطلق عليه سهما استقر في عينه فخر صريعاً [٧]، مما عجل بهزيمة القوات الهندوسية، وغنم المسلمون غنائم كبيرة، كان من ضمنها ثلاثمائة فيل [٨]، وبذلك تم فتح الحصـــن ، وعين حسام الدين أغلويك [٩] حاكماً على

---

(١) - يحيى الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، ص ٣٦.

(٢) - حسن نظامي : تاج المآثر ص ٢٧.

(٣) - أكبري : طبقات أكبري، ص ١١٧ .

(٤) - منهاج سراج: طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٤٧.

(٥) - بكسر القاف وضم النون المشددة ، وهي تقع في وسط الهند إلى الجنوب الشرقي من دهلي (أنظر : عماد الدين إسماعيل أيوب : تقويم البلدان، ص ٣٤٠).

(٦) - Aziz : Political History. P 129.

(٧) - Dow : The History of Hindustan. V 1. P 156.

(٨) - Flora Anniesteel : India Through the Ages. P 1.6.

(٩) - تعني بالتركية، سيد الثناء (Aziz : Political History, P 130).

القلعة [١].

فتح نهرواله (٥٩١هـ) [٢]:

في هذه السنة، زحف قطب الدين أيبك بقواته باتجاه إقليم جتوان، وبمجرد سماع حاكم المدينة، بتقدم القوات الإسلامية، حاول الهرب، فطارده قطب الدين حتى التقى معه في معركة، قتل فيها، وتفرقت قواته، ودخل قطب الدين المدينة [٣].

فتح تـــانكر (٥٩٢هـ) [٤]:

زحف قطب الدين أيبك بجيشه باتجاه تانكر، ومع وصول القوات الإسلامية، أعلن حاكم المدينة، كونوابال استسلامه، وسعى طالبا الصلح، والأمان وتم له ذلك [٥]، وبذلك تم فتح المدينة، وعين عليها المملوك بهاء الدين تورغال [٦].

فتح كواليـــار (٥٩٢هـ) [٧]:

بعد فتح تانكر، اتجه قطب الدين أيبك إلى كواليار الذي كان يصفه، حسن نظامي [٨] بأنه لؤلؤة في عقد القلاع الهندوسية، ومع وصول القوات الإسلامية، سعى حاكم الإقليم

---

(١) - حسن نظامي : تاج المآثر، ص ٣١.

(٢) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ص٢٣٧.

(٣) - نفس المصدر والصفحة.

(٤) - يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي، ص٢٨.

(٥) - فرشتاه : المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(٦) - هو أحد مماليك السلطان شهاب الدين الغوري من أصل تركي (انظر منهاج سراج؛ طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٦٥).

(٧) - لم تحدد المصادر تاريخ فتح هذه القلعة، إلا أن المصادر تجمع أنه سار إلى كواليار، بعد فتح حصن تانكر، ولذا فإن التاريخ الأقرب هو ٥٩٢هـ.

(٨) - المصدر السابق، ص ٢٧.

لاجبالا، إلى الصلح، ووافق على دفع الجزية بانتظام، وقدّم هدية لقطب الدين أيبك، عبارة عن عشرة أفيال [(١)].

فتح بداوين عام (٥٩٤هـ) :

أمضى قطب الدين أيبك معظم عام ٥٩٣هـ في محاربة التحالف الهندوسي في الكجرات، وبعد أن تمكن من هزيمتهم، ودخول عاصمة الكجرات، عاد إلى دهلي [(٢)] ومن عام ٥٩٣هـ إلى عام ٥٩٩هـ لم يذكر منهاج سراج، وحسن نظامي أي عمليات أخرى، للقوات الإسلامية إلا أن يحيى الدهلوي، ذكر أنه في عام ٥٩٤هـ زحف قطب الدين أيبك نحو بداوين وفتح الإقليم [(٣)].

فتح سيروهي (٥٩٥هـ) :

وفي هذه السنة تم إخضاع كامل إقطاعية قِنُّوج، بعد فتح العاصمة، سيروهي [(٤)].

فتح كالينجار عام (٥٩٩هـ) :

في هذه السنة زحف قطب الدين مع قائده، التتمش، صوب كالينجار، وخاضا مع أمير الحصن، باراندي، معركة حاسمة، انتهت بانسحاب القوات الهندية، إلى الحصن ففرض المسلمون الحصار عليه، حتى اضطر بارنداي، إلى دفع الجزية، وقدم عدداً من الفيلة [(٥)]، إلا أنه توفى بعد توقيع الصلح [(٦)]، وعندما تولى إجيالا الحكم بعده رفض دفع الجزية، وصمم

---

(١) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٨ .

(٢) - نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٣) - يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي، ص ٣٨ .

(٤) - المصدر نفسه، ص ٣٩ .

(٥) - المصدر نفسه، ص ٣٩ .

(٦) - Aziz : Political History. P 142.

على مقاومة المسلمين، معتمداً على النبع الموجود داخل الحصن فعاد المسلمون إلى حصار الحصن من جديد، وبعد أيام جفّ النبع الموجود في الحصن فساء موقف المدافعين، وتقلص عددهم، وأعلنوا استسلامهم للقوات الإسلامية، وبعد فتح الحصن عين عليه قطب الدين والياً من المسلمين وقد حرص على نشر الإسلام وإقامة المساجد [١].

فتح ماهوبا عام (٦٠٠هـ) :

في هذا العام زحف قطب الدين بجيشه، وأخضع هذا الإقليم [٢].

الفتوحات في البنغال :

أسند قطب الدين أيبك، مهمة فتح الإقليم الشرقي من الهند إلى قائده اختيار الدين الخالجي [٣]، الذي بذل جهودا كبيرة في مد النفوذ الإسلامي، إلى أجزاء بعيدة من شبه القارة الهندية.

فتح بيهار (٥٩٠هـ) :

اتجه اختيار الدين الخالجي بقواته نحو بيهار، واستطاع فتح هذه المدينة التي كانت معقلا من معاقل الهندوسية التي تناصرها أسرة بالا [٤]، وقد تم تدمير بعض المعابد نتيجة استمرار مقاومتها لتقدم القوات الإسلامية وبعد سماع قطب الدين بهذا الانتصار، أرسل إليه الحلة الملكية [٥].

---

(١) - Ibid : P 143.

(٢) - حسن نظامي : تاج المآثر، ص ٤٦.

(٣) - اختيار الدين محمد الخالجي من قبيلة غور، وصل إلى غزنة في عهد شهاب الدين الغوري، ثم رحل إلى دهلي، ثم أتى إلى بداوين، وهناك قابل أميرها المعين من قبل قطب الدين فعينه قائدا للقوات الإسلامية في شرق الهند (منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٦٧).

(٤) - Walay : Apageant of India. P 140.

(٥) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٥٦.

فتح البنغال (٥٩٧هـ) [١] :

كانت البنغال تتبع لحكم أسرة سينا [٢]، وقد زحف إليها اختيار الدين في جيش لا يتجاوز الألف وثمانمائة مقاتل [٣]، وعندما اقترب من نوديا [٤]، اتجه مع ثمانية عشر مقاتلا فقط دخل بهم المدينة، وظن حراس المدينة، أنهم تجار خيول وقد تمكن اختيار الدين من صعود قصر الراجا، الذي انزعج وهرب إلى مدينة دكا [٥]، تاركا عاصمة مملكته بيد اختيار الدين ومنذ ذلك التاريخ، ظلت البنغال تحت الحكم الإسلامي حتى دخلها المستعمرون الإنجليز في القرن التاسع عشر الميلاد وقد رحب السكان من المنبوذين ، والبوذيين، والجينيين بالفتح الإسلامي ليخلصهم من حكم أسرة سينا الهندوسية، وقد اتخذ اختيار الدين هذه المدينة التي أطلق عليها اسم لاكهنوتي مركزاً له، وبعد تنظيم شئون الإقليم أرسل الهدايا إلى قطب الدين أيبك [٦].

الفتوحات في التبت :

بعد تنظيم شئون البنغال، زحف اختيار الدين، على رأس حملة، بلغت أثنى عشر ألف مقاتل، باتجاه إقليم التبت [٧] الذي تعيش فيه ثلاث قبائل، هي قبيلة الكوج، وقبيلة الميج، وقبيلة ثاروا، وقد أسلم على يد اختيار الدين زعيم شعب الكوخ، والميج [٨]، وعين مرشدا

---

(١) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٦٨.

(٢) - سبق التعريف بها في عوامل انتشار الإسلام انظر ص ١٢٣ من هذه الرسالة.

(٣) - مناج سراج: المصدر السابق،ج١، ص٧٦٩.

(٤) - كانت عاصمة البنغال في تلك الفترة (نفس المصدر، والجزء والصفحة).

(٥) - أكبري : طبقات أكبري، ص١١٨.

(٦) - المصدر نفسه، ص١١٩.

(٧) - Wheeeler : India Undarthe Mulim Rule. V1. P 44 :.

(٨) - يطلق عليه منهاج سراج اسم علي ميج، ويبدو أنه تسمى باسم علي بعد إسلامه (انظر المصدر السابق ج ١، ص ٧٦٩).

للقوات الإسلامية في التبت، التي بلغت نهر سمندو، وظلت القوات تسير بجانبه مدة عشرة أيام، حتى بلغت قنطرة قديمة، عبر عليها الجيش [١]، وقد نصح زعيما الكوخ والميج «اختيار الدين» بالتريث في العبور والاستعداد؛ لإكمال الفتح في العام القادم، إلا أنه صمم على مواصلة المسير بعد أن كلف فرقة من جيشه بحراسة القنطرة [٢]، وقد استمر سير القوات الإسلامية خمسة عشر يوما، بين قمم الجبال، حتى بلغوا قلعة حصينة، دافع أهلها بكل بسالة، واستشهد عدد من المسلمين في هذه الحرب [٣]، وفي المساء استشار «اختيار الدين» كبار قادته في مواصلة الحرب، أو العودة فقرر الجميع العودة، والاستعداد من جديد [٤]. وفي الطريق واجه الجيش الإسلامي صعوبات كثيرة منها حرق العدو كل المزروعات لمنع المسلمين من التزود منها مما أصاب المسلمون بإرهاق شديد، وعندما بلغ المسلمون، نهر سمندر، وجدوا أن العدو قد قطع القنطرة مما اضطر المسلمون إلى عبور النهر فغرق عدد كبير منهم في النهر [٥].

---

(١) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٧٧.

(٢) - حسن نظامي: تاج المآثر، ص ٦٩.

(٣) - اكبري: طبقات أكبري، ص ١٢٢.

(٤) - Wheeler: India Undar the Muslim Rule. V1, P 45.

(٥) - منهاج سراج: المصدر السابق، ج ١، ص ٧٧.

الفتوحات في عهد السلطان شمس الدين التتمش :

١ - فتح رانتهامبور (٦٢٣هـ) [(١)] :

قرر السلطان شمس الدين فتح حصن رانتهامبور الذي سبق أن حاول حكام الدولة الغزنوية، والغورية وقطب الدين فتح هذا الحصن، إلا أنهم فشلوا، نتيجة حصانته ا لشديدة، فهو يقع على مكان مرتفع، يصل ارتفاعه إلى ١٥٧٨ قدما فوق سطح البحر، ويحيط به سور ضخم قد دُعِّم بأبراج قوية [(٢)]، وبعد حصار استمر عدة أشهر تمكن السلطان شمس الدين، فتح الحصن [(٣)].

٢ - فتح حصن ماندو (٦٢٤ هـ) :

وقد تمكن السلطان شمس الدين التتمش من حصار ماندو، وفتحه، وأسس على أثره مدينة جديدة باسم جودهبور [(٤)].

١٨- استعادة حصن كواليار (٦٢٩ هـ) :

بعد القضاء على تمرد ناصر الدين قباجه، قرر السلطان شمس الدين التتمش ، فتح حصن كواليار، الذي فقده المسلمون، بعد وفاة قطب الدين، وقد قاوم حاكم الحصن - ديو - القوات الإسلامية فترة طويلة [(٥)] وقد شارك منهاج سراج - المؤرخ المعاصر - في الحصار؛ لذا ننقل بعض ماكتبه حول استعادة الحصن[(٦)] :«استمر حصار الحصن، أحد عشر شهراً، وأنا - منهاج - قصدت إلى معسكر المسلمين في شهر شعبان من عام ٦٢٩هـ حيث طلب مني

---

(١)- سبق التعريف بهذه المدن والقلاع في عهد شمس الدين التتمش انظر ص ٣٣ من هذه الرسالة.

(٢)- منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٧٢.

(٣)- Aziz : Political History. P 167.

(٤)- أكبري : طبقات أكبري، ص ١٢٤.

(٥)- منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٧٧٤.

(٦)- المصدر نفسه، ج ١، ص ٧٨٤

السلطان، أن أقدم الوعظ، والنصيحة، لأفراد الجيش ثلاثة أيام في الأسبوع، وفي كل يوم من رمضان، وصليت بالمسلمين صلاة العيد، واستمرت المحاصرة حتى فتح الحصن في ٢٦ من صفر سنة ٦٣٠هـ بعد أن خرج «ديو» حاكم الحصن متخفياً» (١).

وقد سر السلطان بهذا الفتح، فرقّى كثيراً من الأمراء والمماليك، وتم اسناد شئون الحصن، إلى كل من ناصر الدين محمد أميرا، ورشيد الدين علي رئيساً للشرطة، ومنهاج سراج قاضياً، وإماماً وخطيباً للمدينة (٢)

فتح بهلية (٦٣١ هـ) :

بعدفتح حصن، كواليار، عاد شمس الدين إلى دهلي ومنها اتجه صوب إقطاعية «مالو» حيث فرض حصاره على قلعة «بهلية» حيث تمكن المسلمون من فتح القلعة بعد تدمير المعبد الوثني، الذي ظل يقاوم القوات الإسلامية (٣).

فتح أوجين (٦٣١ هـ) :

من بهلية، اتجه السلطان إلى مدينة أوجين التي كانت تتبع للحاكم الهندوسي بكرماجيت، وقد تمكن السلطان من فتح المدينة (٤).

فتح جاندري (٦٣٢ هـ) :

ابتداء من عام ٦٣٢ هـ أوكل السلطان شمس الدين التتمش، أمر الفتوحات الإسلامية، إلى الملوك نصرة الدين تارلسي، الذي قام بشن العديد من الغارات داخل إقطاعيات قنُّوج وماهوان، وقد تمكن هذا القائد من فتح حصن جاندري (٥).

(١) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٧٨٥.

(٢) - المصدر نفسه، ج ١، ص٧٨٦.

(٣) - المصدر نفسه، ج ١، ص٧٨٦.

(٤) - نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٥) - المصدر نفسه، ج ١، ص٧٨٧.

الفتوحات في عهد السلطانة رضية :

استعادة رانتهامور :

واجهت رضية، خلال حكمها الذي استمر أربــع سنوات عدداً من الثورات، ومع ذلك نقد جهزت جيشاً، وعينت قطب الديــن حسين [١] قائــداً له، وقد تمكن من استــعادة هذه القلعة [٢].

(١) - يطلق عليه فرشتاه اسم قطب الدين حسن (انظر تاريخ فرشتاه، ج١، ص٣٠٥).

(٢) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٩٩.

الفتوحات في عهد السلطان ناصر الدين محمود :

فتح تالسنده عام (٦٤٥هـ) [١] :

في أوائل جمادي الأولى، من عام ٦٤٥هـ، زحف السلطان ناصر الدين، بجيشه باتجاه إقطاعية قِنُّوج، من أجل فتح قلعة تالسنده، وبعد حصار استمر يومين، تم فتح القلعة [٢].

فتح كاراه عام (٦٤٥هـ) [٣] :

بعد فتح تالسنده، بقى السلطان بها لتنظيم أمورها، وإعداد جيش لفتح كاراه التي كانت خاضعة لحاكم هندوسي، يسمى الرايس، وكان يملك قوة ضخمة، وحصوناً منيعة، إلا أن القوات الإسلامية، بقيادة نائب السلطان غياث الدين تمكنت من أسر الحاكم، وفتح الحصن وقد فرح السلطان بذلك الفتح فرحاً شديداً [٤].

إكمال فتح كواليار (٦٤٨هـ) :

زحف السلطان ناصر الدين محمود، بجيشه نحو إقليم، كواليار، وقد تم فتح حصون هذا الإقليم، وقد تولى القيادة الفعلية، نائب السلطان غياث الدين بلبن، الذي أظهر شجاعة عظيمة [٥] كما تم في عهد السلطان فتح حصون دوان في إقطاعية قِنُّوج، وحصن سَلَمُور [٦].

---

(١) - يحيى الدهلوي : تاريخ مبارك شاهي، ص٥٤.

(٢) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٥٤.

(٣) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ص٨١٨.

(٤) - اكبري : طبقات أكبري، ص ١٤٦.

(٥) - المصدر نفسه، ص١٤٧.

(٦) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص٨٢٩.

الفتوحات في عهد السلطان غياث الدين بلبن :

استطاع السلطان غياث الدين بلبن خلال فترة حكمه نشر الأمن، وفرض سلطان دهلي، على جميع أجزاء الدولة، إلا أنه لم يعمل على مدّ النفوذ الإسلامي في مناطق جديدة، سوى ماقام به والي البنغال، وقد نقل المؤرخ ضياء الدين بارني [١]، تعليلا لذلك على لسان السلطان الذي رد سبب ذلك إلى مايلي :

١ - الخطر المغولي، الذي ظل يهدد الهند من عهد السلطان التتمش، إلى نهاية الدولة، لذا يقول السلطان :«ولا تمر سنة إلا وتقع الحرب معهم - أي المغول - وهم في انتظار الفرصة، فإذا سمعوا بذهابي إلى الأماكن البعيدة في الشرق أغاروا على مملكتي» [٢]. ويقول ... :«ولو لم يمنعني خطر هجومهم على مملكتي، لحاربت كل الحصون الهندية، ولا تستطيع قوة أن تقف أمام قوات دهلي» [٣].

٢ - عدم وجود قادة، وولاة قادرين على إدارة شئون الأقاليم، يطمئن السلطان إلى ولائهم فهو يرى أن فتح حصون جديدة ، يتطلب كفاءات إدارية، وعسكرية، تدين بالولاء للسلطان [٤] ومع ذلك فقد استطاع، والي البنغال من إكمال فتح الإقليم، وذلك عندما قام بعدة حملات [٥]، في شرق البنغال، اسفرت عن فتح قلعة لاريكول [٦]، قرب دكا، كما مد النفوذ الإسلامي إلى تبرا [٧].

---

(١) - ضياء الدين بارني، تاريخ فيروز شاهي، ص ١١١.

(٢)- المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٣)- المصدر نفسه، ونفس الصفحة.

(٤) - المصدر نفسه، ص ١١٣.

(٥) - يشير ضياء الدين بارني، إلى قيامه بعدة حملات، إلا أنه لم يذكر تفاصيل تلك الحملات.

(٦) - حصن، يبعد عن دكا، ٢٥ ميلا جنوبا، ويطلق عليه ضياء الدين بارني، قلعة تورغال نسبة إلى القائد الإسلامي، وحاكم البنغال (انظر : تاريخ فيروز شاهي، ص ١٥١).

(٧) - المصدر نفسه، ص ١٥٢.

عوامل انتصار المسلمين

حقق قادة الدولة المملوكية انتصارات واسعة، وسريعة ضد الممالك الهندوسية، وامتدت الدولة الإسلامية من غرب الهند إلى إلى شرقها، يقول سيد هاشمي فريد أبادي [١] :«تمكن المسلمون من فتح معظم أجزاء الهند في مساحة تبلغ أكبر من أربعمائة ميل مربع في ثلاث عشرة سنة، وفرضوا نفوذهم على سكان هذه المناطق، مع أنهم يبلغون عدة ملايين، ومع أن عدد المسلمين قليل.

إذن ماهي عوامل انتصار المسلمين خلال تلك المعارك والفتوحات ؟

أولاً : في الجانب الإسلامي :

١ - إخلاص المسلمين لعقيدتهم، وحرصهم على الجهاد في سبيل الله، فلقد اعتقد الجندي المسلم، أن في الهند رسالته، فإن قتل فهو شهيد، وإن عاش فقد حقق النصر [٢].

٢ - قوة وكفاءة الجندي المسلم، وخفة حركته مما سهل له إبراز قدراته في الكرّ والفرّ [٣].

٣ - شجاعة الجندي المسلم، واعتماد المسلمين على مبدأ الهجوم الذي لم يكن معروفا لدى الهنود، الذين اعتمدوا على الدفاع فأقاموا الحصون، والقلاع مما جعلهم في معظم المعارك في موقع الدفاع [٤].

٤ - استقرار المسلمين في الهند، واتخاذها مركزا لهم فأصبحت الحملات تنطلق من داخل الهند.

---

(١) - تاريخ مسلمي الهند وباك، ص ١٦٧.

(٢) - Henry Beverdg: History India Civil, Polititary and Social. P 19.

(٣) - Lewis : Lislam Henau Joundnu. P 340.

(٤) - V-Bkulkarni : India and Pakistan. P 40.

ثانياً : في الجانب الهندوسي :

١ - الصراعات الدينية، والمذهبية، بين الهندوس والبوذيين، والجينيين، فقد حرص الزعماء الهندوس على فرض عقيدتهم بالإكراه، مما حدا بأتباع الديانات إلى الترحيب بالمسلمين.

٢ - التفكك الاجتماعي، وتقسيم المجتمع إلى عدة طبقات وتعامل الطبقات العليا مع أبناء الطبقات المنبوذة بالاحتقار، والذل، مما حدا بهم إلى الترحيب بالمسلمين، أصحاب المبادىء الاجتماعية، الجذابة التي تقوم على أسس اجتماعية متساوية.

٣ - التفكك السياسي في الهند، فقد كانت منطقة دهلي، وميرات، منقسمة إلى مائة وثمان وثمانين دولة صغيرة متحاربة [١].

٤ - إن معظم عامة الناس لم يكونوا مكترثين بما يحدث، فلم يقفوا مع حكامهم، كما أن أنظمة الهندوس لا يسمح لهم بالاشتراك مما حرم دولهم من الاستفادة منهم، كما أصبح الصراع، والقتال لدى عامة الناس أمرا مقبولا، فالدول تسقط، والملوك تذهب والفلاح في مزرعته، والصانع في مهنته [٢].

---

(١) - سيد هاشمي : تاريخ الهند وباك، ص ١٦٧.

(٢) - V.B. Kulkrni. P 41.

الفصـــــل الثالث

الوسائل السلمية في انتشار الإسلام في الهند

- جهود الدعاة
- جهود التجار
- الهجـــرات

تناول كثير من المؤرخين الأقدمين، والمعاصرين، الحديث عن الفتوحات الإسلامية في الهند، وأفاضوا في ذكر الحروب، والحملات، وتفصيل أعمال الحكام، والأحداث السياسية، والعسكرية، فالمصادر الأصلية احتوت على تسجيل حياة الحكام، وفتوحاتهم، والأحداث الداخلية، وأهملت الحياة الاجتماعية، ولم تعن بها مثل عنايتها بالأحداث السياسية والعسكرية، أما معظم الكتب الأجنبية والتي كتبت في عهد الاستعمار الإنجليزي وبعده، فقد انتهجت نهج المصادر في إغفال الحياة الاجتماعية، وزعمت أن الإسلام لم ينتشر ولم يعم أرجاء الهند من أجل محاسنه، بل قبله أهل الهند كرهاً وخوفاً من جور المسلمين، فلم يعتنق أهل الهند الإسلام باختيارهم، بل فرض عليهم قهراً [1].

يقول رولان موسنيه [2] خلال حديثه عن الإسلام في الهند : «وقد فرض الإسلام على هذه الجماعات - يعني سكان الهند - التي كانت أقل تطوراً».

ويقول مسعود الندوي [3] «يقول أعداء الدين إن الإسلام انتشر بالسيف، ويعيدون في ذلك ويقدّمون».

ويقول سيد هاشمي [4] : «اعتمد الإنجليز في تصنيفهم لتاريخ المسلمين في الهند، على كتابة مجموعة من الرحالة الذين زاروا الهند، وأضافوا عليها بعض الروايات المكذوبة. لذا فإن معظم مراجعهم عن تاريخ المسلمين غير صحيحة كما أنهم حرصوا في كتاباتهم على تشويه تاريخ المسلمين في الهند».

---

(١) - حول تاريخ الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية، أنظر بحث لمحمد يوسف صديق، مجلة الجامعة السلفية، المجلد التاسع عشر، رجماد الأخرة، ١٤٠٧هـ ص ٢١، ومابعدها.

(٢) - تاريخ الحضارات. القرن السادس والسابع عشر، ترجمة يوسف داغر، وفريد داغر، بيروت ص ٥٥٧.

(٣) - حاضر المسلمين وغابرهم، كتاب غيرمطبوع لمسعود الندوي، نشر جزء منه في مجلة الفتح، المجلد العاشر، العدد ٤٥١، ٢٦ ربيع الأول عام ١٣٥٤هـ ص ١٩ ومابعدها.

(٤) - تاريخ مسلمي هندوباك، مجلد أول، ص ٢٤٢.

إن نسبة الفضل في انتشار الإسلام إلى الملوك الفاتحين، وقصره عليهم فيه إغفال لجهود الدعاة، والتجار، والهجرات الإسلامية، وهي التي كانت عاملاً رئيساً في نشر الإسلام في الهند، فقد تغلغل الإسلام في أعماق كثير من الأقاليم الهندية على الرغم من أنها لم تخضع للفاتحين المسلمين إلا في قرون متأخرة.

إن المادة العلمية عن انتشار الإسلام وسير الدعوة الإسلامية في الهند قليلة جداً [١]. ولا يعدو ماتم جمعه، وتحليله سوى إشارات مختصرة من المصادر والمراجع، تم جمعها وتحليلها من أجل رصد سير الدعوة الإسلامية في عهد الدولة المملوكية، من أجل إبراز دور الدعاة، والتجار، والهجرات، باعتبار ذلك جهداً منفصلاً عن الانتصارات الحربية والأعمال السياسية.

---

(١) - يقول حسن إبراهيم حسن : «لم يتركوا لنا شيئا ذا غنى عن انتشار الإسلام، في هذه البلاد - أي الهند-». انظر انتشار الإسلام في الهند، بحث نشر في مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، المجلد السابع يوليو ١٩٤٤، ص ١ ومابعدها.

ويقول توماس : «ولم يحاول أحد إلى الآن أن يكتب عن تاريخ انتشار الإسلام في الهند، باعتباره شيئاً منفصلاً عن الانتصارات الحربية التي قام بها أتباع هذا الدين ». أنظر الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، وغيره ص ٢٨٥.

جهــود الدعـــاة

- الدعوة الإسلامية في الهند، قبل قيام الدولة المملوكية.
- الدعوة الإسلامية في جنوب الهند.
- الدعوة الإسلامية في جزر ذيبة المهل.
- الدعوة الإسلامية في السند والملتان.
- الدعوة الإسلامية في البنجاب.
- الدعوة الإسلامية في أجمير.
- الدعوة الإسلامية في البنغال.
- الدعوة الإسلامية في كشمير.
- الدعوة الإسلامية في التبت.
- موقف حكام الدولة المملوكية من الدعاة.
- صفات الدعاة ووسائلهم.
- أبرز الدعاة في عهد الدولة المملوكية.

الدعوة الإسلامية في الهند قبل قيام الدولة المملوكية

ارتبطت الهند مع بلاد العرب بروابط تجارية منذ مئات السنين قبل ظهور الإسلام، ومع بداية القرن الأول الهجري استقرت جاليات عربية في المدن الساحلية من جنوب الهند، ومن أوائل الأسر المسلمة التي استقرت في بلاد المليبار، أسرة شرف بن مالك، ومالك بن دينار ومالك بن حبيب، وخلال إقامة أفراد هذه الأسر في مدينة كدنغلور [١] أسسوا مسجداً للصلاة فيه، كما حرصوا على نشر الإسلام بين أهالي تلك البلاد [٢].

ومع ازدهار التجارة بين الهند والبلاد الإسلامية خلال القرن الأول الهجري استقرت جاليات عربية وإسلامية على سواحل الهند، مما شجع العلماء والدعاة على الهجرة لتلك المناطق، ولاسيما أن معاملة الحكومات المحلية في الهند للمسلمين كانت حسنة، فقد أعطوا المسلمين الحرية في أداء شعائرهم، الدينية، ووفروا لهم الأمن والحماية [٣].

ماسبق كان عن إنتشار الإسلام في جنوب الهند، وهو أول طريق عبر منه الإسلام إلى الهند، أما الطريق الثاني فقد كان عن طريق السند، وذلك على أثر الفتح الإسلامي لإقليم السند، ابتداءً من محاولات المسلمين من عهد الخليفة عثمان بن عفان [٤] إلى أن تم للمسلمين ذلك في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك [٥] عام ٩٢ هـ على يد محمد بن

(١) - مدينة تقع على ساحل المليبار وهي عاصمة الإقليم (انظر زين الدين المليباري : تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، ص ٢١٣).

(٢) - الألواني : الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص ١٤٤.

(٣) - الطرازي : انتشار الإسلام في العالم، ج ١، ص ٤٣.

(٤) - هو الخليفة الراشد عثمان بن عفان بن العاص بن أمية، من أوائل من أسلم، هاجر إلى الحبشة الهجرتين، تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب عام ٢٣هـ قتل لثمان عشر ليلة خلت من شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين من الهجرة (انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك المجلد الثاني، ص ٦٨٨، ٦٨٩).

(٥) - هو الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم . تولى الخلافه بعد وفاة أبيه سنه ٨٦هـ شهد عهده عدد من الفتوحات في الأندلس ،وبلاد الروم، والمشرق والهند(انظر المصدر نفسه ج٣ص٦٦٩).

القاسم [١] وقد انتهج المسلمون في نشر الإسلام في السند نهجاً سلمياً، فبعد أن أكمل محمد ابن القاسم فتح السند وجه الدعوة إلى الحكام والأمراء والولاة وعامة الناس في السند للدخول في الإسلام، وقد لقيت تلك الدعــوة قبولاً عند كثير من أهل السند وبخاصة البوذيون والجينيون [٢].

وفي العهد الأموي كتب الخليفة عمر بن عبدالعزيز [٣] كتباً إلى الملوك والأمراء في السند، يدعوهم إلى الإسلام، فإذا ضمن إسلامهم، احتفظوا بسلطانهم كاملاً لهم ما على المسلمين وعليهم ما على المسلمين. ويذكر البلاذري [٤] أن قوماً كثيرون استجابوا لتلك الدعوة ودخلوا في الإسلام.

وفي العهد العباسي كتب الخليفة المهدي [٥] رسائل إلى كثير من حكام العالم في ذلك الوقت، وبعث اليهم وفوداً من العلماء لشرح مبادىء الإسلام وتعاليمه، وقد أثمرت تلك الدعوة عن دخول خمسة عشر حاكماً من حكام السند في الإسلام [٦].

ولم يقتصر أمر الدعوة على القادة والخلفاء، بل بذل الدعاة جهوداً كبيرة في نشر الإسلام والدعوة إليه، وفيما يلي عرض لجهود الدعاة في نشر الإسلام في الهند، في عهد الدولة المملوكية.

---

(١) - سبق التعريف به انظر ص ٢ من هذه الرسالة.

(٢) - البلاذري: فتوح البلدان، ص ٤٢٤.

(٣) - هو عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي، بويع بالخلافة بعد وفاة ابن عمه سليمان بن عبدالملك عام ٩٩هـ توفى سنة ١٠١هـ وكان إماماً عادلاً ورعاً لا تأخذه في الله لومة لائم «انظر ابن كثير : البداية والنهاية، المجلد الخامس، ج ٩، ص ١٩٢».

(٤) - المصدر السابق، ص ٤٢٨.

(٥) - هو محمد بن عبدالله بن عباس المهدي، ولد عام ١٢٦هـ تولى الخلافة بعد وفاة أبيه المنصور عام ١٥٨هـ «انظر ابن كثير : البداية والنهاية، المجلد الخامس، ج ١٠، ص١٥٢».

(٦) - عبدالله الطرازي : انتشار الإسلام في العالم، ج١، ص ٤٩.

الدعوة الإسلامية في جنوب الهند

أ - المليبـــــار [(١)] :

يؤكد كثير من المؤرخين أن مليبار هي أول بقعة في شبه القارة الهندية، أشرق عليها نور الإسلام ،[(٢)] فعلى الرغم من أن الحكم الإسلامي لم يصل هذه البلاد إلا في وقت متأخر، فقد ظهر في عهد الدولة المملوكية عدد من الدعاة الذين أسهموا في نشر الإسلام، وإقامة المساجد على سواحل مليبار، فمع نهاية القرن الخامس الهجري، وبجهود الدعاة. أعلنت قبائل الرَّفُوتَان دخولها في الإسلام، كما ظهر في عهد الدولة المملوكية الداعية نترشاه الذي كان من أصل فارسي، طاف بلاد فارس، والهند، ثم استقر في مليبار. حيث قضى حياته في العبادة، والدعوة إلى الله، وأسلم على يديه عدد كبير من أهل المليبار .[(٣)] ومن أشهر الدعاة الذين عاصروا الدولة المملوكية الداعية، سيد إبراهيم شهيد، والداعية فخر الدين الذي تمكن من إقناع زعماء جماعة الدودي كولا [(٤)]. بالدخول في الدين الإسلامي، كما تمكن من إقناع حاكم بينوكنده [(٥)] بقبول الإسلام، وبإسلامه أعلن سكان البلاد المجاورة دخولهم في الدين الإسلامي، وتحولت معابدهم الوثنية إلى مساجد [(٦)]، وقد زار ابن بطوطة بلاد المليبار [(٧)]،

(١) - يطلق على الجزء الجنوبي من المنطقة الواقعة على ساحل بحر العرب، وعند ابن بطوطة تشمل من إقليم كيرلا الحالية إلى إقليم مدراس، (أنظر : ابن بطوطة، تحفة النظار، ص ٥٦٨).

(٢) - زين الدين المليباري، تحفةالمجاهدين في أحوال البرتغاليين ص ٢٢٤، وحاضر المسلمون وغابرهم : كتاب غير مطبوع نشر جزء منه في مجلة الفتح، عدد ٤٥٢، ربيع ثاني، ١٣٥٤هـ ص ٩ ومابعدها. ومحي الدين الألوائي، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص ١٤٣.

(٣) - توماس: الدعوة إلى الإسلام،ترجمة حسن إبراهيم وغيره، ص ٢٩٩.

(٤) - هم فئة من أهل الهند يعملون في تنقية القطن. (نفس المرجع ص ٣٠٠).

(٥) - تقع جنوب بلاد المليبار، (نفس المرجع والصفحة).

(٦) - المرجع نفسه، ص ٣٠١.

(٧) - زار ابن بطوطة بلاد المليبار عام ٧٤٤هـ أي بعد سقوط الدولة المملوكية بسبعة وخمسين عاماً.

وذكر أن بها أعداداً كبيرة من المسلمين، وأنهم على مذهب الإمام الشافعي، وأن لهم صلاحاً ودينا [١] .

ب - في الدكن وبيجابور [٢] :

تعتبر منطقة الدكن، وبيجابور مركزا من مراكز الدعاة الذين استقروا في المستعمرات التي أسسها التجار العرب، وقد بذل الدعاة جهوداً كبيرة في نشر الإسلام والدعوة إليه، وقد تولوا الدعوة، والإشراف على شئون المساجد، والتعليم [٣] يقول [٤] Richard Maxwall : «استمر الدعاة في التأثير في أهالي بيجابور، ودخل عدد كبير منهم في الإسلام، وكانوا يحرصون على تعليمهم الحديث، والفقه، وحفظ القرآن الكريم».

ومع نهاية الدولة المملوكية، قدم عدد من الدعاة العرب مع التجار، بهدف نشر الدعوة الإسلامية، ومن أشهر الدعاة في الدكن، الداعية العربي المكني بمرشد النساك الذي تحول على يديه عدد كبير من الجينيين إلى الإسلام [٥]. كما استطاع الداعية محمد دراز من دعوة عدد كبير من أهل بيجابور إلى الإسلام، وقد تكللت مساعيه بالنجاح [٦] . وقد زار ابن بطوطة مدينة هنور [٧] ، عام ٧٤٤هـ وقال عنها: «وأهلها شافعية المذهب، لهم صلاح، ودين، ومعظم نساء المدينة يحفظن القرآن الكريم، وبالمدينة ثلاثة عشر مكتبا لتعليم البنات، وثلاثة وعشرون مكتباً لتعليم الأولاد » [٨].

---

(١) - تحفة النظار في غرائب الأمصار، ص ٥٦٨.

(٢) - المنطقة الواقعة في جنوب الهند غرب بلاد المليبار، «انظر : حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص ٢٥١».

(٣) - Richard Maxwell : Sufts of Bigapur. P. 124

(٤) - Ibid. P 126

(٥) - توماس : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وغيره، ص ٣٠٥.

(٦) - المرجع نفسه، ص ٣٠٥.

(٧) - مدينة تقع على ساحل المحيط الهندي، وهي إحدى مدن إقليم الدكن «انظر : ابن بطوطة : المصدر السابق، ص ٣٦٨».

(٨) - المصدر نفسه، ص ٣٦٩.

ومما سبق يتضح أن الإسلام قد خطا خطوات واسعة في الانتشار في جنوب الهند، بفضل جهود الدعاة، ورغبة كثير من أهالي الإقليم التخلص من الظلم الاجتماعي، والتعصب الطبقي، يقول توماس [١] :«في مدينة تَراونكُور [٢] لا يسمح لبعض الطبقات السفلي أن تقترب من البرهمي أكثر من أربع وسبعين خطوة، كما يجب أن يصيح بصوت الخنزير إن قابل أحداً من البراهمة».

(١) - الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وغيره، ص ٣٠٠.

(٢) - إحدى مدن جنوب الهند، «انظر المرجع نفسه، ص ٣٠١».

الدعوة الإسلامية في جزر ذيبة المهل [١]

تقع جزر ذيبة المهل في المحيط الهندي، وأهل هذه الجزر مسلمون، يدينون بالفضل في دخولهم الإسلام إلى الدعاة والتجار المسلمين.

ومن أشهر الدعاة الذين عاصروا الدولة المملوكية داعية يسمي ممباملايكا، عاش في القرن السادس الهجري، وبذل جهوداً كبيرة في نشر الإسلام في هذه الجزر ،[٢] ويرجع الفضل في نشر الإسلام في هذه الجزر، وتوطيد دعائمه، إلى جهود الداعية المغربي «أبي البركات البربري»، الذي كان حافظاً للقرآن الكريم، وقد حرص على دعوة الناس، وتخليصهم من الخرافات، والخزعبلات المنتشرة بينهم، حتى شاع أمره، فاستدعاه ملك الجزر، فعرض عليه الإسلام فطلب الملك أن يمهله شهراً، وقبل تمام الشهر، أعلن الملك وحاشيته الدخول في الإسلام، وتسمى باسم أحمد، فتبعه أهل مملكته، وكسروا الاصنام، وبنوا المساجد، وأقام الداعية بينهم مكرماً [٣]. وتم ذلك في عام ٦٠٠هـ تقريباً [٤] .ويذكر ابن بطوطة [٥] الذي زار هذه الجزر عام ٧٤٤هـ «إن أهلها أهل صلاح، ودين وإيمان صحيحين. وتنتشر في جزرهم المساجد الحسنة، وهم على مذهب الإمام مالك» ويذكر أن السلطان بعد إسلامه بنى مسجداً كبيراً، نقش عليه العبارة التالية «أسلم السلطان أحمد شنورازه على يد أبي البركات المغربي» [٦].

---

(١) - تعرف حالياً بجزر المالديف.

(٢) - توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وغيره، ص ٣٠٢.

(٣) - ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار، ص ٥٨٨.

(٤) - استنتج ذلك، توماس من أن زيارة ابن بطوطة تمت في عام ٧٤٣هـ وقد تزوج ابن بطوطة من ابنة الوزير الذي يعتبر السلطان أحمد جدّه الثالث. «انظر المصدر السابق، ص٣٠٢».

(٥) - المصدر السابق، ص ٥٨٨.

(٦) - المصدر نفسه، ص ٥٨٩.

الدعوة الإسلامية في السند والملتان:

يعتبر إقليم السند من المراكز الإسلامية القديمة في الهند، وقد دخلت بلاد السند تحت الحكم الإسلامي في عهد الدولة الأموية على يد القائد محمد بن القاسم [١]، وقد رحب آلاف من البوذيين، والجينيين بالفاتحين أصحاب الدين الإسلامي، دين الفطرة، والرحمة، والحرية، والعدالة، والمساواة، فتعاونوا مع المسلمين مادياً، ومعنوياً للقضاء على جبروت حكام البراهمة، ولم يكتفوا بالمساعدة، بل قادهم ذلك إلى الدخول في دين الله أفواجاً [٢]، وبعد الفتح الإسلامي ظهرت حركة الدعوة إلى الإسلام في بلاد السند من جانب المسلمين.

وفي عهد الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (٩٩ - ١٠١هـ)، وجه الدعوة إلى الأمراء والحكام، والوزراء، وعامة الناس للدخول في الدين الإسلامي، وقد لقيت تلك الدعوة نجاحاً كبيراً بدخول كثير من زعماء السند في الإسلام بفضل تعاليم الإسلام، وخصائله الحميدة، التي كان يتمثل بها الفاتحون المسلمون [٣].

ومما سبق يتضح أن حالات التحول إلى الإسلام في السند والملتان، وما حولها قد آتت ثمارها قبل قيام الدولة المملوكية [٤].

الدعوة الإسلامية في البنجـــاب:

ازدهرت الدعوة الإسلامية في البنجاب مع بداية القرن الخامس الهجري، وذلك مع وصول الداعية «إسماعيل بخاري»، ويذكر توماس [٥]:« إن هذا الشيخ يعتبر أول داعية

(١) - البلاذري: فتوح البلدان، ص ٤٢٤.

(٢) - الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٣٣٧.

(٣) - انتشار الإسلام في الهند، بحث للدكتور إبراهيم حسن، نشر بمجلة كلية الآداب، المجلد السابع يوليو ١٩٤٤م. ص ٣.

(٤) - سبقت الإشارة إلى ذلك انظر ص ١٦١ من هذه الرسالة.

(٥) - الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وغيره، ص ٣١٥.

مسلم، وصل إلى مدينة لاهور. وقد اعتنق الإسلام على يديه عدد كبير من أهل البنجاب، أما في عهد الدولة المملوكية فإن أبرز الدعاة في البنجاب كل من : بهاء الدين الحق الملتاني، وفريد الدين شكر ويذكر Khalif Ahmad [١] : إن هذا الداعية تمكن من تحويل القبائل التالية إلى الدين الإسلامي :

- قبيلة سيال.
- قبيلة سرها نجولين.
- قبيلة ماهليات.
- قبيلة أوهكان.

قبيلة باكان - وهاكان - سيان، كوكاران، دوديان، مهكارولين، توبيان.

وقد ازدهرت الدعوة الإسلامية في البنجاب بظهور عدد من الدعاة الذين قضوا معظم حياتهم في الدعوة إلى الله، ومن أبرزهم :

الداعية «جلال الدين» الذي استقر في البنجاب عام ٦٤٠هـ في عهد السلطان ناصر الدين محمود، وحول جموعا من أهالي المدن المجاورة إلى الإسلام [٢].

الداعية «سيد أحمد» الذي بذل جهوداً موفقة في سبيل تحويل عدد من القبائل في البنجاب إلى الإسلام. [٣]

الداعية «أبو علي قَلَنْدور» [٤] (ت ٧٢٠هـ)، وقد تمكن من تحويل أمير سِنْكَه إلى الإسلام، وبتحوله تحول جميع أفراد قبيلته إلى الإسلام [٥].

---

(١) - Relgion and Politici in India. P 321

(٢) - توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وغيره، ص ٢١٦.

(٣) - نفس المرجع والصفحة.

(٤) ولد عام ٦٢٠هـ (انظر المرجع نفسه، ص ٢١٧).

(٥) - نفس المرجع والصفحة.

الدعوة الإسلامية في أجمير:

يعتبر الداعية «معين الدين جشتي» من أبرز الدعاة في أجمير، وقد وصل إليها عام ٥٦٢هـ، وتوفي في عهد السلطان شمس الدين التتمش عام ٦٣٣هـ، ودخل على يديه عدد كبير من أهل أجمير الإسلام [١].كما بذل الداعية «حسن بن الحسنى» (ت ٦٠٧هـ) جهوداً في الدعوة إلى الله وأسلم على يديه عدد كبير من أهل أجمير مما أسخط الهندوس فقاموا باغتياله [٢].

الدعوة الإسلامية في البنغال:

دخلت البنغال تحت الحكم الإسلامي مع قيام الدولة المملوكية في عهد قطب الدين أيبك عام ٥٩٧هـ ومع امتداد الفتوحات الإسلامية، اتجه عدد كبير من الدعاة المسلمين إلى البنغال وقد صادف الدعاة نجاحاً كبيراً في البنغال نظراً لنشاط الدعاة، وحماسهم، وبسبب اضطهاد أسرة سينا الهندوسية الحاكمة الأهالي مما عجل بسقوط حكمها، وترحيبهم بالقادة الفاتحين، رغبة في التخلص من حكامهم السابقين الذين احتقروهم، واضطهدوهم [٣]، لذا يقول توماس[٤]: «وقد جعلت هذه الآراء التي أدخلها الدعاة المسلمون ارتداد الهندوكين عن الدين الإسلامي أمراً محالا كما جعلت المهتدي وذريته مؤمنين مخلصين إلى الأبد، وبهذه الطريقة استقر الإسلام، وترعرع في أخصب الولايات الهندية» ومن أوائل الدعاة الذين قدموا إلى البنغال الشيخ جلال الدين التبريزي المتوفي سنة ٦٤٠هـ [٥].

(١) - عبدالحليم الندوي : مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، ص ١٥٠.

(٢) - عبدالمجيد سالك : مسلم ثقافت هندوستان، ص ٢٤٠.

(٣) - Muhamad Moher : History of Bingal. V 2. P 732

(٤) - الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وغيره، ص ٣١٨.

(٥) - Muhammad Moher : History of Bingal. V2. P 732.

الدعوة الإسلامية في كشمير:

لم يتطرق أحد من المؤرخين إلى بدء الدعوة الإسلامية في كشمير، إلا أن إنتشار الإسلام في تركستان الشرقية، التي تحد كشمير شمالاً، وفي السند، والبنجاب التي تحد كشمير جنوباً، يحتم وصول الدعوة الإسلامية إلى كشمير مع بداية القرن الثاني الهجري [١]، وقد بدأ جهود الدعاة يؤتي ثماره مع نهاية حكم الدولة المملوكية، وذلك عندما تمكن الداعية بلبل شاه من إقناع حاكم كشمير بالإسلام، والدخول فيه، وتلقب بصدر الدين، وقام بنشر الإسلام بين رعاياه، مما شجع الدعاة إلى التوجه إلى كشمير [٢]، ومع نهاية القرن السابع الهجري وفد على كشمير، الداعية علي الهمذاني، ومعه عدد كبير من العلماء، والدعاة مما كان له أكبر الأثر في ازدهار الدعوة الإسلامية في كشمير [٣].

الدعوة الإسلامية في التبت:

ابتدأت الدعوة الإسلامية في التبت، في عهد الدولة المملوكية، خلال الفتوحات التي قام بها القائد محمد بن بختيار عام ٦٠١هـ [٤]، وازدهرت الدعوة الإسلامية في المنطقة، مع اعتناق زعيم قبائل الميج، الإسلام حيث تسمى باسم علي ميج، وقد حرص على نشر الدعوة الإسلامية، كما أصبح عونا للدولة المملوكية في فتوحاتها في تلك المنطقة [٥].

---

(١) - عبدالله الطرازي: انشار الإسلام في العالم، ج ١، ص ٨٥.

(٢) - توماس : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وغيره، ص ٣٢٨.

(٣) - الطرازي : المرجع السابق، ص ج ١، ص ٨٥.

(٤) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٦٥.

(٥) - فرشتاه: تاريخ فرشتاه، مجلد أول، ص ٢٥٨.

موقف حكام الدولة المملوكية
من الدعاة

- موقف السلطان قطب الدين أيبك
- موقف السلطان شمس الدين التتمش
- موقف السلطان ناصر الدين محمود
- موقف السلطان غياث الدين بلبن

موقف حكام الدولة المملوكية من الدعاة

موقف السلطان قطب الدين أيبك (٦٠٢هـ ٦٠٧هـ) :

حرص قطب الدين أيبك على تشجيع الدعاة، والعلماء لنشر الإسلام، في أرجاء الهند، فقد رحب بالداعية معين الدين جشتي، الذي قدم للهند في عهده، فقد التقت أهداف الطرفين في خدمة الإسلام فقد حرص معين الدين على نشر الإسلام، والدعوة إليه، وحرص قطب الدين على تنفيذ أحكام الشريعة والعدالة بين رعيته [(١)]، وقد ازدادت الصلة بين الداعية، والسلطان، والتقى به أكثر من مرة، وكان يستمع لنصائحه، وإرشاداته [(٢)].

موقف السلطان ق شمس الدين التتمش (٦٠٨هـ ٦٣٣هـ) :

ارتبط السلطان شمس الدين التتمش مع الدعاة والعلماء ارتباطاً وثيقاً، وكان يحرص على زيارتهم والاجتماع معهم، وكان يرسل إليهم المال اللازم لإصلاح حياتهم، من أجل تفرغهم للدعوة إلى الله، فقد كان السلطان يزور الداعية قطب الدين كعكي في منزله، ويتفقد أوضاعه، ويستمع إلى نصائحه، وإرشاداته وعندما توفي صلى عليه السلطان شمس الدين، وسار في جنازته .[(٣)] وكان السلطان يحرص على عقد المجالس الدينية، والمحاضرات وكانت هناك ثلاثة مجالس تُعقد أسبوعياً في قصره [(٤)]، كما حرص على عقدها حتى خلال الحرب، فخلال حصار قلعة كواليار سنة ٦٢٩هـ عقد منهاج سراج خمسة وتسعين مجلساً للوعظ والإرشاد [(٥)].

---

(١) - سيد صباح الدين عبدالرحمن : بزم مملوكية، ص ٨.

(٢) - سيد ريا ست علي ندوي : عهد إسلامي كاهندوستان، ص ١١٥.

(٣) - محيي الدين الألوائي: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص ٢١٢.

(٤) - سيد صباح الدين عبدالرحمن : بزم مملوكية، ص ٩٠.

(٥) - منهاج سراج : طبقات ناصري، مجلد أول، ص ٧٩٢.

موقف السلطان ناصر الدين محمود (٦٤٤هـ ٦٦٢هـ)

كان السلطان «ناصر الدين محمود» حاكماً متديناً محباً للعلماء والدعاة، ارتبط معهم بعلاقات وثيقة، يقول عنه منهاج سراج [١] : «كان يحب العلماء والدعاة» ويقول عنه محمد قاسم فرشتاه [٢] : «إن العلماء والدعاة كانوا أصدقاء السلطان» ومن ذلك علاقته مع الداعية «فريد الدين مسعود سليمان شكر» الذي التقى به السلطان، وتعرف عليه في مدينة «كتهوال» في إقليم الملتان خلال حملة السلطان ضد المغول، وبعد عودة السلطان ناصر الدين محمود إلى دهلي أرسل نائبه غياث الدين بلبن إليه ببعض المال. [٣] كما حظي منهاج سراج الدين الجوزجاني، برعاية السلطان ونائبه قال عنها سيد صباح الدين عبدالرحمن [٤] :«كان السلطان ونائبه يحبان منهاج سراج ؛ لأنه كان واعظاً كبيراً، وكان يقوم بالوعظ يوماً في كل أسبوع».

وقد شملت رعاية السلطان عدداً كبيراً من الدعاة من أبرزهم عماد الدين مسعود، والشيخ قطب الدين، والشيخ جمال الدين بسطامي [٥] الذي كان يعترف له السلطان بالتقوى، والورع والفضل، ويحرص السلطان على زيارته [٦].

السلطان غياث الدين بلبن (٦٦٢هـ ٦٨٤هـ) :

تأثر السلطان غياث الدين بسيرة السلطان ناصر الدين محمود، فكان يحب العلماء،

---

(١) - طبقات ناصري : جلد أول، ص ٨١٣.

(٢) - تاريخ فرشتاه: جلد أول، ص ٢٦٨.

(٣) - عبدالمجيد سالك : مسلم ثقاف هندوستان، ص ٢٤١.

(٤) - بزم مملوكية، ص ١٨٧.

(٥) - كان يتولى منصب قاضي المملكة في ذلك الوقت (أنظر المرجع نفسه ، ص ١٨٨).

(٦) - المرجع نفسه ، ص ١٩٣.

والدعاة، وبلغ من إعجـــابه بهم أن زوج ابنته من الداعيـــة فريد الدين مسعود شكر، وأصر عليه بالانتقـــال إلى دهلـــي [١]، كما أنه حرص على زيارة العلماء، والدعاة بعد كل صلاة جمعة [٢].

(١) - سيد رياست علي ندوي : عهد إسلامي كاهندوستان، ص ١١٥.

(٢) - محمد قاسم فرشتاه: تاريخ فرشتاه، جلد أول، ص٧٢.

وسائل الدعاة في نشر الإسلام

- القدوة الحسنة
- مخاطبة أهل الهند بلغتهم
- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة
- جهودهم الفردية

وسائل الدعوة في نشر الإسلام

لم تكن الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية إلا حلقة من حلقات الدعوة الإسلامية، عبر تاريخ الأمة الإسلامية الحافل بالجهود المتواصلة، التي بذلها الدعاة المسلمون في مختلف بقاع الأرض لنشر الدين الحنيف بين الناس، ولتصحيح عقائدهم، وإصلاح أمورهم، وقد كان للعلماء، والدعاة في الهند دور بارز في نشر الإسلام، والدعوة إليه، فعلى الرغم من امتداد الفتوحات الإسلامية في عهد المماليك، كان لجهود المسلمين السلمية الأثر الأكبر في تحول الناس في الهند إلى الإسلام ومن أبرز الوسائل التي اتبعها الدعاة المسلمون في الهند وغيرها مايلي :

١ - القدوة الحسنة :

اتخذ الدعاة القدوة الحسنة وسيلة رئيسة، في أداء رسالتهم نحو نشر تعاليم الإسلام وتمسكوا بهذه الوسيلة تمسكا راسخاً، منطلقين في هذا من حث الإسلام على ذلك حيث يقول الله عز وجل ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتٰب أفلا تعقلون﴾ [١].

يقول ابن كثير [٢] في تفسير هذه الآية : «أي كيف تتركون البر الذي تأمرون الناس به وأنتم من أهل العلم العارفين» وفي هذا استنكار على من يأمر ويدعو الناس إلى البر والخير وينسى نفسه، لذا كان الدعاة المسلمون قدوة حسنة لما يدعون إليه فهم متمثلون لأوامر الله مبتعدون عما نهى الله عنه، فأقبل الناس على دعوتهم، فقد كانوا مظهراً حياً لما يدعون إليه من الخلق القويم، والأعمال الصالحة.

---

(١) - سورة البقرة، آية ٤٤.

(٢) - فتح القدير، ج ١، ص ٧٦

٢ - مخاطبة الناس بلغتهم :

ينقسم الدعاة المسلمون في الهند إلى قسمين :

أ - قسم هاجر إلى الهند، من بلاد فارس والعراق والشام والشمال الإفريقي، وقبل أن يبدأ معظمهم في الدعوة، تعلموا لغة أهل الهند لمخاطبة ودعوة الناس بلغتهم، وقد أمضى الداعية «معين الدين جشتي» قرابة خمس سنوات في الملتان لتعلم اللغة الهندية [١] وبذلك خاطب الدعاة أهل الهند بلغتهم، وشرحوا لهم تعاليم ومبادىء الإسلام مما كان له أكبر الأثر في اعتناق أعداد كبيرة من أهل الهند الإسلام.

ب - والقسم الآخر من أهل الهند هاجرت أسرهم إلى الهند منذ فترة طويلة، فنشأوا في الهند، و تعلموا بلغة أهل الهند، وتشبعوا بالإسلام، ثم اتجهوا للدعوة إلى الله ومن هؤلاء الدعاة الذين ظهروا في عهد الدولة المملوكية الداعية «نظام الدين البخاري» والداعية «بهاء الدين زكريا الملتاني» والداعية «فريد الدين مسعود» وغيرهم.[٢]

٣ - الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة :

يقول الله عز وجل : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن ﴾ [٣]. وفي هذه الآية يرسم القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها ويعين وسائلها، وطرقها، كما يرسم هذا المنهج للرسول صلى الله عليه وسلم، والدعاة من بعده [٣] .

إن الدعوة إلى الله لا تخص الداعي ولا قومه فليس للداعي من دعوته، إلا أن يؤدي واجبه لله، وأجره بعد ذلك على الله [٥].

(١) - سيد رياست علي ندوي: عهد إسلامي، كاهندوستان، ص ١١٥.

(٢) - سيتم التعريف بهم أنظر ص ١٨٤،١٨٢ من هذه الرسالة.

(٣) - سورة النحل : آية ١٢٥.

(٤) - سيد قطب: في ظلال القرآن، ج ٥، ص ١٩٠.

(٥) - المرجع نفسه، ص ١٩٣.

والدعوة بالحكمة تقتضي النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، لذا درس الدعاة المسلمون أوضاع أهل الهند، وظروفهم لمخاطبتهم حسب أوضاعهم الاجتماعية، والدينية، والدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة، تدخل إلى القلوب برفق، وتتعمق في المشاعر، فالرفق في الموعظة كثيراً مايهدي القلوب، ويؤلفها.

٤ - جهودهم الفردية :

تنقل الدعاة المسلمون في شرق الهند وغربها يدعون الناس إلى نبذ الوثنية ويبسطون تعاليم الإسلام السامية، فخالطوا أهل البلاد، وعاشروهم وجادلوهم فتأثر السكان بأخلاقهم ودينهم.

ومن هؤلاء الدعاة داعية يسمى «حسين خان» تنقل في أنحاء الهند، ودخل الإسلام على يديه مائتان وثمانية وعشرون شخصاً على مدى سبع سنوات، كما تمكن الداعية مولوي حسن من دعوة خمسة وعشرين رجلاً إلى الإسلام في جهات متفرقة من الهند [١].

وقد اتخذ الدعاة المسلمون المساجد، والطرقات والأسواق أماكن لشرح تعاليم الإسلام، والدعوة إليه [٢].

---

(١) - توماس : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون، ص ٣٢١.

(٢) - المرجع نفسه، ص ٣٢٢.

نماذج من أعلام الدعوة الإسلامية في الهند في عهد الدولة المملوكية

١ - معين الدين جشتي

٢ - قطب الدين الكعكي

٣ - حسن الحسني

٤ - علاء الدين صابر

٥ - بهاء الدين زكريا

٦ - فريد الدين مسعود

٧ - جلال الدين التبريزي

٦ - محمد بن الحسن

٨ - أبو علي قلندور

٩ - نظام الدين محمد بداويني

١٠- نصير الدين الدهلوي

معين الدين حسن بن حسن السجزي الأجميري (ت ٦٣٣)

ولد معين الدين في بلدة سجز في إقليم سجستان سنة ٥٣٧هـ [١] توفى والده، وهو في الثانية عشرة من عمره طلب العلم فسافر إلى سمرقند حيث حفظ القرآن الكريم، ودرس بعض العلوم، ثم رحل إلى العديد من البلاد الإسلامية حتى استقر في الملتان [٢]، وأقام بها خمس سنوات تعلم خلالها اللغة الهندية [٣]، ومنها سافر إلى أجمير واستقر بها عام ٥٦٢هـ وحرص خلال إقامته على نشر الدين الإسلامي، وتمكن مع أتباعه من إدخال عدد كبير من أهالي أجمير في الإسلام ومن بينهم المرشد الروحي للحاكم الهندوسي في المدينة مما أثار الهندوس عليه، ومع دخول الإقليم تحت الحكم الإسلامي عام ٥٨٨هـ ارتبط الداعية «معين الدين جشتي» مع حاكم الإقليم المسلم «وجيه الدين» وتزوج ابنته مما كان له أكبر الأثر في تمكين الشيخ ونصرته [٤].

وقد ذاعت شهرة الشيخ في أجمير وما حولها فجذب جموعاً كبيرة من الهندوس وغيرهم إلى الإسلام، ويذكر توماس [٥] أن الداعيـة معين الدين أدخل في الإسلام عدد كبير من أهل الهند، وتوفى الشيخ «معين الدين» في أجمير في السادس من شهر رجب عام ٦٣٣هـ ودفن بها [٦].

---

(١) - عبدالحي الحسني : نزهة الخواطر، وبهجة المسامع والنواظر، ج ١، ط ٤، حيد آباد، ص ١٠٤.

(٢) - إسماعيل العربي : التيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، ص ٥٠.

(٣) - سيد رياست علي ندوي : عهد إسلامي كاهندوستان مين، ص ١١٥.

(٤) - عبدالمجيد سالك : مسلم ثقافت هندوستان، ص ٢٤٤.

(٥) - الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وغيره، ص ٣٠١.

(٦) - عبدالحي الحسني: المرجع السابق، ج ١ ، ص ١٠٥.

قطب الدين بختيار الكعكي (ت ٦٣٣هـ)

ولد قطب الدين في أوش بتركستان سنة ٥٨٣هـ [١]. توفي والده قبل أن يبلغ عمره سنتين، فاعتنت والدته بتربيته تربية دينية، وقد كان قطب الدين ذكياً استطاع في مدة قصيرة أن يلم بالعديد من العلوم [٢]، التقى بالشيخ «معين الدين السجزي»، وتأثر به، وقرر السفر إلى الهند بعد أن سمع بنبأ سفر معين الدين السجزي إلى الهند، وعندما سمع السلطان شمس الدين التتمش نبأ قدومه إلى دهلي خرج لاستقباله والترحيب به [٣]، وبعد وفاة الشيخ «جمال الدين بسطامي» قاضي قضاة دهلي، حاول السلطان «شمس الدين التتمش» أن يعين «قطب الدين» مكانه إلا أنه رفض رغبة في تكريس جهوده في سبيل نشر الإسلام والدعوة إليه [٤].

توفى في دهلي سنة ٦٣٣هـ [٥]ويذكر سيد صباح الدين [٦] أنه اشترط ألا يصلي عليه إلا رجل ما فاتته تكبيرة الإحرام مع الجماعة. فبحثوا فلم يجدوا سوى السلطان شمس الدين التتمش فصلى عليه.

---

(١) - عبدالحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج ١، ص ١٥٠.

(٢) - سيد رياست علي ندوي : عهد إسلامي كاهندوستان، ص ١١٨.

(٣) - المرجع نفسه، ص ١١٩.

(٤) - عبدالحليم الندوي : مراكز المسلمين التعليمية والثقافية في الهند، ص ١٥٣.

(٥) - عبدالحي الحسني: المرجع السابق ، ج ١، ص ١٥١.

(٦) - بزم مملوكية، ص ٧٦

الشيخ حسن بن عبدالله الحسني
(ت ٦٠٧ هـ)

هو أحد العلماء المشهود لهم بالفضل والصلاح، استقر في أجمير بعد أن فتحت في عهد السلطان «قطب الدين آيبك» ٦٠٢ - ٦٠٧هـ، أسلم على يديه عدد كبير من أهل أجمير مما أسخط الهندوس في المدينة، فقاموا باغتياله في العاشر من شهر رجب سنة ٦٠٧هـ [١].

الشيخ علاء الدين صابر
(ت ٦٩٠هـ)

ولد الشيخ «علاء الدين» عام ٥٩١هـ [٢] درس العلوم على يد الشيخ «فريد الدين مسعود»، ثم اتجه إلى الدعوة إلى الله، ويذكر عبدالمجيد السالك [٣] أنه اهتدى على يديه عدد كبير من الوثنيين، توفي عام ٦٩٠هـ [٤].

---

(١) - عبدالحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج ١، ص ١٠٩.

(٢) - عبدالمجيد سالك: مسلم ثقافت هندوستان، ص ٢٤٠.

(٣) - المرجع نفسه، ص ٢٤٠.

(٤) - سيد رياست علي : عهد إسلامي، كاهندوستان، ص ١٣٠.

الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني
(ت ٦٦٠هـ)

ولد الشيخ «بهاء الدين» في سنة ٥٦٥هـ في نواحي إقليم الملتان، وتلقى دراسته الأولى في إقليم الملتان [١]، توفى والده، وهو في الثانية عشرة من عمره، ثم سافر إلى بخارى، ثم إلى الحجاز أقام بالمدينة خمس سنوات، درس خلالها الحديث على يد الشيخ كمال الدين محمد اليماني، ثم رحل إلى القدس، وزار المسجد الأقصى، ثم اتجه إلى بغداد، ومنها إلى الملتان [٢]، وأثناء ثورة «ناصر الدين قباجه» سنة ٦١٣هـ ضد السلطان «شمس الدين التتمش»، اختلف معه فخرج إلى دهلي حيث أكرمه السلطان شمس الدين التتمش. [٣] بذل جهوداً كبيرة في الدعوة إلى الله، واهتدى على يديه عدد كبير من أهل الهند من الكفر إلى الإيمان، توفى يوم الخميس ٧ صفر سنة ٦٦٠هـ [٤].

الشيخ فريد الدين مسعود سليمان

هو مسعود بن سليمان بن شعيب، قدم جده شعيب إلى أرض الهند، وتولى القضاء في كهتوال إحدى مدن الملتان [٥]، ولد مسعود عام ٥٦٩هـ، ثم سافر إلى الملتان؛ لطلب العلم، ثم رحل إلى دهلي عام ٥٨٤هـ، ولازم الشيخ «قطب الدين بختيار الكعكي» [٦]، ثم رحل

(١) - عبدالحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج ١، ص ١٢٠.

(٢) - المرجع نفسه، ج ١، ص ١٢١.

(٣) - سيد ريا ست علي : عهد إسلامي، كاهندوستان، ص ١٢١.

(٤) - عبدالحي الحسني : المرجع السابق، ج ١، ص ١٢١

(٥) - أطهر مباركبوري : رجال القرن السابع والثامن الهجري، ص ٢٣٣.

(٦) - عبدالحي الحسني : المرجع السابق، ج ١، ص ٢٧٧.

إلى هانسي [١] حيث أقام بها اثنتى عشرة سنة حرص خلالهاعلى نشر الإسلام، ثم رحل إلى كهتوال[٢]. وقد ارتبط مع السلطان «ناصر الدين محمود» بعلاقات طيبة، وتزوج ابنة نائبه، «غياث الدين بلبن»، وكانت له جهود كبيرة في نشر الإسلام، والدعوة إليه [٣].

الشيخ جلال الدين التبريزي

ولد جلال الدين في تبريز في إيران، ثم رحل إلى الهند، ووصل إلى البنغال في عهد السلطان شمس الدين التتمش [٤]، ويعتبر من أوائل الدعاة الذين وصلوا إلى البنغال، وقاموا بأمر الدعوة والوعظ، وبذل في سبيلها جهوداً كبيرة، أسلم على يديه أعداد كبيرة من أهالي البنغال [٥]، ويذكر [٦] Muhammad Mohar أن اسم هذا الشيخ موجود على عدد كبير من المباني القديمة، وقد صادفت دعوته في البنغال نجاحاً كبيراً بسبب نشاطه، وجهود طلابه في تبليغ الدعوة، وشرح مبادىء الإسلام السامية، وبسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأهالي البنغال [٧].

(١) - مدينة تقع في غرب دهلي ، انظر «حسين مؤنس: اطلس تاريخ الإسلام ، ص٢٤٧».

(٢) - سيد رياست علي ندوي : عهد اسلامي كاهندوستان، ص ١٢٥.

(٣) - عبدالمجيد سالك : مسلم ثقافت هندوستان، ص ٢٤١.

(٤) - Moher : History of Bingal. V2. P 732.

(٥) - عبدالمجيد سالك: المرجع السابق ص ٢٤٦.

(٦) - History of Bingal. V 2. P 732.

(٧) - توماس : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وغيره. ص ٣١٤.

الشيخ أبو علي قلندور
(ت ٧٢٠هـ)

ولد الشيخ أبو علي قلندور عـام ٦٢٠هـ في الهند، درس العلوم الإسلاميـة في دهلي، وبعـد أن أكمل دراسته، أشتغل بالتدريس، وكان يعظ الناس في مسجد قوة الإسلام في دهلي، ثم ترك التدريس، واتجه إلى الدعوة إلى الله متجولاً بين أقاليم الهند [١]، توفى في إقليم «بيانه»[٢].عام ٧٢٠هـ [٣].

الشيخ نظام الدين البخاري
(ت ٧٢٥هـ)

هو محمد بن أحمد بن علي البخاري، هاجرت أسرته من موطنها الأصلي بخاري إلى لاهور [٤]، ثم انتقلت إلى بداوين [٥].

---

(١) - عبدالمجيد سالك : مسلم ثقافت هندوستان، ص ١٢٥.

(٢) - سبق التعريف به انظر ص١٥ من هذه الرسالة.

(٣) - توماس : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وغيره، ص ٣١٧.

(٤) - محي الدين الألوائي : الدعوة الإسلامية، وتطورها في شبه القارة الهندية، ص ٢١٤.

(٥) - مدينة تقع في جنوب الهند، وقد سبق التعريف بها انظر : ص١٥ من هذه الرسالة.

ولد محمد في ٢٧ من صفر من سنة ٦٣٦هـ، ونشأ في أسرة علمية، بدأ دراسته الابتدائية في بداوين [١]، ثم رحل إلى دهلي التي برزت كمركز للعلم، والثقافة في الهند، حيث درس الحديث على يد شمس الدين الدامغاني، أبرز علماء عصره [٢]. وبعد أن أكمل دراسته، شرع في عقد مجالس الوعظ، والدعوة. وقد اهتدى على يديه عدد كبير من أهل الهند، وكان يرسل طلابه للدعوة في الكجرات، والدكن، والبنجاب وغيرها [٣]، توفى الشيخ عام ٧٢٥هـ ودفن في دهلي [٤].

نصير الدين الدهلوي
(ت ٧٥٧هـ)

هاجرت أسرة الشيخ «نصير الدين» من خراسان، إلى «لاهور»، ومنها إلى مدينة «أوده» في شمال الهند، حيث ولد فيها [٥]. توفى والده وهو صغير لم يتجاوز التاسعة من عمره، وبعدأن أكمل دراسته اتجه إلى الدعوة إلى الله [٦]، عاصر سقوط الدولة المملوكية، انتقل في آخر حياته إلى قرية قريبة من دهلي، حيث تفرغ للدعوة، والوعظ، حتى توفي، عام ٧٥٧هـ ودفن في تلك القرية التي عرفت فيما بعد بشراغ دهلي [٧].

(١) - عبدالمجيد سالك: مسلم ثقافت هندوستان، ص ٢٤٢.
(٢) - عبدالحليم الندوي: مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، ص١٥٨.
(٣) - عبدالمجيد سالك، المرجع السابق، ص٢٤٣.
(٤) - محي الدين الالوائي: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص ٢١٥.
(٥) - عبدالحليم الندوي : المرجع السابق، ص ١٥٥.
(٦) - عبدالحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج ٢، ص ١٧٣.
(٧) - محيي الدين الالوائي: المرجع السابق، ص ٢١٦.

جهود التجار في نشر الإسلام في الهند

- العلاقات التجارية بين العرب والهند قبل الإسلام.
- العلاقات التجارية بين الهند والعالم الإسلامي.
- جهود التجار في نشر الإسلام في الهند.
- جهود التجار في نشر الإسلام في جنوب الهند.
- جهود التجار في نشر الإسلام في البنغال.
- جهود التجار في نشر الإسلام في جزر ذيبة المهل.

العلاقات التجارية بين العرب والهند قبل الإسلام

امتازت الهند منذ أقدم العصور بوفرة إنتاجها النباتي، والحيواني، والمعدني، وبجودة الصناعات المختلفة، كما أن موقعها على الطريق التجاري مع الصين التي ترتبط مع بلاد العرب وماجاورها بعلاقات تجارية أدى إلى ظهور ماعرف بعد باسم التجارة الشرقية التي تنافس للسيطرة عليها العرب، والفرس، والروم [١].

يقول المؤرخ هيرن [٢] «وغني عن القول أن العرب بالاشتراك مع الفرس كانوا بطبيعة موقعهم الجغرافي أكثر الشعوب اتصالاً وحرصاً على الاحتفاظ بدورهم في حركة استيراد المنتجات الهندية»، وكانت السفن العربية تتجه إلى مواني الهند الغربية، لتنقل البضائع المختلفة إلى مواني حضرموت، والبحرين، وعمان، واليمن، ثم تنقل البضائع على ظهور الجمال، براً إلى الأسواق التجارية في الحجاز، والشام، ومصر عن طريق ساحل البحر الأحمر [٣]، ومع بداية القرن الثالث الميلادي، انتقلت السيطرة التجارية من التجار العرب، إلى التجار الفرس، وذلك على أثر قيام الدولة الساسانية التي تولت زمام التجارة في الشرق، ولا يعني ذلك توقف العلاقات التجارية العربية الهندية، بل ظل التجار العرب يسافرون للهند، إلا أن زمام الأمور كان بيد التجار الفرس [٤].

---

(١) - علاقات العرب التجارية بالهند، بحث للدكتور محمود يوسف، نشر بمجلة كلية الآداب،المجلد الخامس، ج ١، مايو ١٩٥٣. ص ٢ ومابعدها.

(٢) - نقلاً عن المرجع نفسه، ص ٢.

(٣) - سيد مقبول : العلاقات العربية الهندية، ترجمة نقولا زيادة، ص ١٢٠.

(٤) - العلاقات التجارية بين الهنود والعرب، بحث لمقبول أحمد، نشر بمجلة ثقافة الهند، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث يوليو ١٩٦٠م. ص ٩٧ ومابعدها.

وقد كانت مدينة جدة من أهم الموانى على البحر الأحمر لذا كان التجار العرب وسطاء للتجارة في مصر، والشام، والحجاز [١].

(١) - المرجع نفسه، ص ٩٩

العلاقات التجارية بين الهند والعالم الإسلامي

يطلق المؤرخون على الفترة من القرن الأول الهجري إلى القرن السادس، العصر الذهبي للعلاقات التجارية بين الهند والعالم الإسلامي، فمع قيام الدولة الإسلامية واتساع نفوذها من الأندلس غرباً إلى الصين شرقاً ومن القوقاز شمالاً إلى بحرالعرب جنوباً، سيطر المسلمون على البحار والمضائق الرئيسية، وأصبح زمام التجارة العالمية بيد المسلمين ، ومع هذه السيطرة التجارية برزت العديد من المدن التجارية، من أهمها البصرة التي أصبحت محطة تصدير واستيراد بين الشرق والغرب، كما اتسع نطاق التجارة بين العالم الإسلامي والهند، فشمل الساحل الغربي، والجنوبي، والشرقي، والسند، وأجزاء من البنجاب، وكشمير (١)، ونتج عن هذه العلاقات التجارية استقرار عدد من الجاليات العربية الإسلامية علي السواحل الهندية، ومنذ أواخر القرن الأول الهجري، أخذت هذه الجاليات في التوسع، حتى ارتفعت نسبة السكان المسلمين، في بعض المدن بالسواحل الجنوبية، مما كان له دور كبير في نشر الإسلام والتعريف به لسكان الهند (٢)، فكان المسلمون، يؤدون الشعائر الإسلامية علانية، مبدين إصراراً في التمسك بتعاليم الإسلام، مما أجبر الحكومات المحلية في الهند، على الاعتراف بحرية المسلمين في الشئون الدينية، وحق التصرف في المعاملات الاجتماعية، والاقتصادية حسب أحكام الشريعة الإسلامية (٣).

---

(١) - سيد مقبول : العلاقات العربية الهندية، ترجمة نقولا زيادة، ص ١٢٣.

(٢) - Zafarimam : Muslims in Indlgori Entalangman, P(2)

(٣) - عبدالله الطرازي : انتشار الإسلام في العالم، ج ١، ص ٤٢.

جهود التجار في نشر الإسلام في الهند

ساعد التجار المسلمون على نشر الإسلام في كل ربوع الشرق بعد أن سيطروا على حركة التجارة في الشرق، وأقاموا مدناً إسلامية حصلت على امتيازات بحكم نفسها، وفق أحكام الشريعة الإسلامية، فعلى الساحل الجنوبي والغربي للهند استقرت جاليات إسلامية كبيرة تعمل بالتجارة اختلطوا مع سكان البلاد، وتزوجوا من نسائها مما كان له أكبر الأثر في انتشار الإسلام (١)، كما حرص حكام الأقاليم الجنوبية، والغربية في الهند على التودد إلى التجار المسلمين، يقول «أحمد زين الدين المليباري» (٢) :«إن معاملة رؤسائهم للمسلمين كانت حسنة تعرب عن استعظامهم للمسلمين، وإكرامهم لهم، لأن المدن ما كثرت في بلادهم إلا بعد ماحل بها المسلمون» كما أن تلك المعاملة الحسنة لم تقتصر على التجار المسلمين بل تعدى إلى المنبوذين من أهل الهند الذين أعلنوا دخولهم في الإسلام فبعدما كانوا يحتقرونهم قبل الإسلام اتجهوا إلى احترامهم، وتقديرهم، كما أنهم لم يصدوهم عن الدخول في الإسلام (٣).

إن هذه المعاملة الحسنة للتجار المسلمين شجعت أعداداً كبيرة منهم على الاستقرار في الهند.

يقول مسعود الندوي (٤):«ولم يمض زمن طويل حتى أصبحت أقطار جنوبي الهند تكتظ بالمسلمين، وأصبح التجار المسلمون يعمرون سواحل الهند الجنوبية، والغربية» وأمام ذلك تغلغل الإسلام في الهند بسبب حرص التجار على الدعوة إلى الله، وتمثلهم بالخلق الإسلامي،

(١) - رولان موسنيه : تاريخ الحضارات القرن السادس والسابع عشر. ترجمة فريد داغر، ويوسف داغر، ص ٥١٧.

(٢) - تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، ص ٢٥٠.

(٣) - حاضر المسلمين وغابرهم، كتاب غير مطبوع لمسعود الندوي نشر جزء منه في مجلة الفتح، المجلد العاشر، العدد ٤٥٣، ١٠ ربيع الثاني ١٣٥٤هـ ص ١٦.

(٤) - المرجع نفسه، ص ١٧.

وحماية الحكام الهنادكة لهم [١].

إن مخالطة التجار المسلمين للهنادكة من أجل التجارة كان عاملاً، لانتشار الإسلام في الهند، فبعدما كان التجار العرب يحملون قبل الإسلام السلع الرومية، حملوا معهم دين الإسلام، إلى سكان الهند، فأقبلوا عليه بانشراح وإعجاب، كذلك لم يرجع تجار العرب إلى بلادهم بالبضائع الهندية فحسب، بل اصطحبوا معهم رجالاً من الهند. أسلموا حديثاً للعمل في التجارة، وأداء فريضة الحج [٢]، وفيما يلي عرض لجهود التجار في بعض الأقاليم الهندية.

---

(١) - سيد سليمان ندوي : عرب هند تعلقات، ص ٩٨.

(٢) - حاضر المسلمين وغابرهم، كتاب مطبوع لمسعود الندوي، نشر جزء منه في مجلة الفتح، المجلد العاشر، العدد ٤٥١، ٢٦ ربيع الأول عام ١٣٥٤هـ ص ٢٥.

جهود التجار في نشر الإسلام في جنوب الهند

ترجع بداية دخول الإسلام في جنوب الهند إلى جهود التجار المسلمين الذين كانوا يزاولون أعمال تجارة التوابل، والعاج، والأحجار الكريمة بين الهند، وغيرها من البلدان [١]، ومع ازدهار العلاقات التجارية بين المسلمين، والهند استقرت أعداد كبيرة من التجار المسلمين، وأسرهم مما كان له أكبر الأثر في اختلاطهم مع أهالي البلاد [٢]، كما كانت علاقات التجار المسلمين مع الحكام الهنود متميزة، فقد بسطوا لهم الحماية، وقدموا لهم المؤازرة، والمعاضدة، نظراً لما لهم من دور في رخاء البلاد وزيادة نشاط الحركة التجارية، حتى لقد عومل الذين اعتنقوا الإسلام من أهل الهند معاملة حسنة، بدون اعتبار للطبقة التي ينتمون إليها مما يدل على الاحترام الذي كان يعامل به تجار المسلمين الوافدين على هذه البلاد [٣].

وفيما يلي عرض لجهود التجار في أقاليم جنوب الهند :

---

(١) - كما سبق إيضاح ذلك، انظر ص ١٨٩ من هذه الرسالة.

(٢) - علاقات العرب التجارية بالهند، بحث لمحمد يوسف، نشر في مجلة كلية الآداب، المجلد الخامس عشر، الجزء الأول مايو ١٩٥٣م، ص ٢ ومابعدها.

(٣) - Bulletin of the Institute of Islamic Studies. 1965. P 4

أ - جهود التجار في نشر الإسلام في مليبار

ارتبطت مليبار ببلاد العرب منذ أقدم العصور بفضل موانيها، وتوافد العرب عليها، وتبادل البضائع التجارية بين تجارها، وبين تجار بلاد العرب، وظلت العلاقات مزدهرة قبل ظهور الإسلام، وازدادت تقدماً خلال العصر الإسلامي، حتى أصبح لساحل مليبار أهمية كبرى للمسلمين، فبالإضافة إلى التبادل التجاري، أصبح مرفأ لتزويد السفن الإسلامية بما تحتاج إلى من مؤن خلال رحلاتها الطويلة إلى الصين [١]، وكان سكان مليبار يحصلون على أرباح كبيرة، وكان ملوكها يحصلون على رسوم المواني؛ لذا فتح ملوك مليبار بلادهم أمام التجارة الإسلامية، فنقل المسلمون تجارتهم، وأفكارهم، ودينهم إلى بلاد المليبار، ثم ازدادت تلك العلاقات لدرجة أن حكام المليبار منحوا التجار المسلمين الحرية التامة لنشر الإسلام، واحترموا حتى أولئك الذين أسلموا من أهالي المليبار [٢]. وقد استطاع التجار المسلمون من خلال صدق معاملتهم، وحسن خلقهم ورفعة مبادىء دينهم الذي يدعون إليه، جذب عدد كبير من أهالي المليبار إلى الدين الإسلامي [٣].

وقد زار ابن بطوطة عام ٧٤٤هـ إقليم المليبار، وذكر أن حاكم الإقليم كان يشجع الناس على دخول الإسلام [٤].

---

(١) - إسماعيل الندوي : الصلاة بين الهند والبلاد العربية، ص ٤٤.

(٢) - Search Py Ahmad Napel has bean Publiched in Pakistan Joural of History and Culture. Vol. 11 No. 1. June 1981, P 141

(٣) - إسماعيل الندوي : المرجع السابق، ص ٤٤.

(٤) - تحفة النظار في غرائب الأمصار، ص ٥٦٢.

ب - جهود التجار في نشر الإسلام في الدكن

أقامت جماعات متعددة من تجار المسلمين في الدكن حاملين معهم دينهم الإسلامي، حيث بنوا المساجد في مدن الدكن الساحلية، والداخلية، وكانوا آمنين في حماية أمراء الدكن الوثنيين الذين منحوهم حق الاستقرار في بلادهم، كماسمحوا لهم بممارسة شعائرهم الدينية، وقد كان التجار المسلمون في ذلك الوقت وسطاء في التجارة، بين السند وباقي أجزاء الهند، والبلاد المجاورة عن طريق الملتان. [١]

---

(١) - توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وغيره، ص ٣٠٢.

جهود التجار في نشر الإسلام في البنغال

دخل التجار المسلمون البنغال، قبل وصول الجيوش الإسلامية إليها، وقد قام التجار المسلمون خلال تجوالهم في المناطق المختلفة من البنغال بدعوة الناس، ومن يتعاملون معهم من غير المسلمين إلى الإسلام، وذلك من خلال تمثلهم بالخلق الإسلامي، فكان سلوكهم وصدق معاملتهم سبباً في جذب من يتعامل معهم إلى الإسلام [١].

ومع بداية عهد الدولة المملوكية، وبالتحديد من سنة ٦٠١هـ ازدهرت العلاقات التجارية بين المسلمين، وأهالي البنغال، وذلك على أثر استقرار الفتوحات الإسلامية في معظم أرجاء البنغال، وخلال القرن السابع الهجري امتلأت سواحل البنغال بالتجار المسلمين الذين أنشأوا لهم المستعمرات، وأختلطوا مع أهل البنغال [٢].

---

(١) - Muhamad Moher : History of Bngal. V 2. P 733.

(٢) - الصلات المبكرة بين العرب والبنغال، محمد يوسف صديق، مجلة الجامعة السلفية المجلد الثاني عشر،العد الثالث محرم ١٤٠٨هـ ص ٧٠.

جهود التجار في نشر الإسلام في جزر ذيبة المهل (المالديف)

ازدهرت العلاقات التجارية بين المسلمين، وجزر ذيبة المهل، مما كان له أكبر الأثر في نشر الإسلام. فقد استوطن التجار المسلمون من عرب وفرس هذه البلاد ، وصاهروا أهلها مما مهد إلى نشر الإسلام بين سكان هذه الجزر [١].

(١) - توماس : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وغيره، ص ٣٠٢.

الهجـرات الإسلاميـة

تدفقت الهجرات الإسلامية إلى الهند في أعقاب الفتح الإسلامي مباشرة، كما حدث في معظم البلدان التي خضعت للنفوذ الإسلامي، ويمكن تقسيم الهجرات الإسلامية للهند إلى فترتين رئيسيتين :

- **الفترة الأولى : في أعقاب الفتح الإسلامي عام ٩٢هـ.**
- **الفترة الثانية : مع قيام الدولة المملوكية في الهند عام ٦٠٢هـ.**

الفترة الأولى من عام ٩٢هـ :

تبدأ هذه الفترة من استقرار النفوذ الإسلامي في السند حيث تدفقت الهجرات العربية إلى السند، عن طريق البر مروراً بجنوب إيران، عبر إقليم مكران، أو عن طريق البحر عبر الخليج العربي، وبحر العرب من عمان، وحضرموت، وقد انتشر المهاجرون فوق رقعة واسعة من السند، حتى بلغت إمارة قِنُّوج [(١)] شرقاً [(٢)]. وقد نهجت الحكومة الإسلامية في السند نهج الحكومات الإسلامية في كل الأمصار، من بناء الحواضر، واختطاط الخطط لتكون أساساً أماكن لتجمع المسلمين، فظهرت بذلك مدن إسلامية جديدة في السند مثل مدينة المحفوظة، والمنصورة [(٣)]، والبيضاء [(٤)]، التي أسسها الخليفة المعتصم [(٥)] العباسي، (٢١٨ - ٢٢٧هـ). [(٦)] وقد نتج عن ذلك الاستقرار، امتزاج بين أهل الهند والمسلمين عن

---

(١)- سبق التعريف بها، أنظر ص ١٤١ من هذه الرسالة.

(٢)- حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص ١٩٦.

(٣)- بنيت المدينتين في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك لتكون مأوى للعرب، وقاعدة عسكرية في السند، (المرجع نفسه، ص ١٨٨).

(٤)- بنيت في عهد الخليفة العباسي المعتصم، لتكون قاعدة متقدمة في بلاد السند، (المرجع نفسه ص ١٨٩).

(٥)- سبق التعريف به أنظر ص ٩ من هذه الرسالة.

(٦)- البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٤٩ .

طريق الزواج، وكذلك ظهور حركة الثقافة الإسلامية في الهند، على أثر هجرة العلماء، والفقهاء، والمحدثين، وإقامتهم بها [١]. كما ازدادت هجرة العلماء إلى الهند مع ظهور حركة الترجمة بحثاً عن الكنوز العلمية الدفينة في الهند، كل ذلك مع حسن تعامل المسلمين، وروح المؤاخاة والمساواة السائدة بينهم، فقد كان لها دور كبير في إقبال أهل الهند على الإسلام، وخاصة المنبوذون الذين شعروا في الإسلام بحقوقهم، وكرامتهم، التي أهدرت من قبل البراهمة لقرون طويلة [٢].

الفترة الثانية مع قيام الدولة المملوكية:

مع نهاية القرن السادس الهجري، وبداية القرن السابع الهجري بدأ تيار الهجرة في الظهور من جديد مصحوباً بقوة عسكرية نتج عنها قيام الدولة المملوكية، داخل الأراضي الهندية، وقد حمل لواء هذه الدولة العنصر التركي الذي أسلم حديثاً، وتحمس للإسلام والدعوة إليه، فلم يقتنعوا بإقليم السند، بل مدوا النفوذ الإسلامي إلي معظم شبه القارة الهندية [٣]، الذي أدى بدوره إلى فتح الباب أمام الهجرات الإسلامية، وانتشارها في أجزاء واسعة من الهند، وبذلك اختلطوا مع معظم أهل الهند، فاقتحموا صميم الحياة الهندية، فتأثر أهل الهند بأفكار، وعقيدة، وعادات الوافدين، فشاعت الأزياء الإسلامية وإنتشر الحجاب، وتنبهت الطبقة المنبوذة إلى ضرورة المساواة، وحرية العقيدة مما كان له أكبر الأثر في دخول أعداد كبيرة من أهل الهند في الدين الإسلامي [٤]. وقد ازدادت الهجرات الإسلامية إلى الهند في عهد السلطان المملوكي، «شمس الدين التتمش» على أثر ازدياد الخطر المغولي في وسط آسيا، وإيران، والعراق، حيث هاجرت قبائل، وأسر، وأفراد، إلى الهند؛ بحثاً عن مكان آمن من الخطر المغولي المدمر، الذين كانت وحشيتهم، وهمجيتهم سبباً رئيساً في هجرة أعداد كبيرة

(١) - محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ٤٦.

(٢) - المرجع نفسه، ص ١٩٩.

(٣) - سير أتول تشا ترجي : الهند الجديدة، ترجمة أمين سلامة وعبدالمنعم المسيدي، ص ١١.

(٤) - حسن محمود : الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص ٢٣٨.

من المسلمين، إلى الهند، ولاسيما بعد أن تمكن السلطان شمس الدين التتمش من دحر المغول، وطردهم من حدود السند [١].

وقد توافد على الهند في عهد «غياث الدين بلبن» أكثر من خمسة عشر عاهلاً بأسرهم من تركستان، وبلاد ماوراء النهر، وخرسان، والعراق، مما أجبر السلطان «غياث الدين بلبن» على تخصيص أحياء لكل طائفة، عرفت فيما بعد بأسماء تلك الطوائف، ومنها :

- الطائفة العباسية.
- الطائفة الرومية.
- الطائفة الخراسانية.
- الطائفة الخوارزمية.
- الطائفة السمرقندية [٢].

وكان من بين تلك الطوائف عدد كبير من المثقفين، والعلماء والدعاة مما كان له دور كبير في إنعاش الحركة الثقافية في الهند ،وربطها مع الأقاليم الإسلامية [٣].

(١) - محمد إسماعيل الندوي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ١٤٤.

(٢) - John Briggs : History of the Rise of the Muhemedan Power in India. P 139.

(٣) - حسن محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص ٢٣٦.

هجرة المسلمين إلى البنغال

استطاع القائد التركي «محمد بن اختيار الخالجي» مع أفراد قبيلته، من فتح إقليم البنغال (٥٩٢ - ٥٩٧هـ)، مما أدى إلى هجرة عدد كبير من أفراد قبيلته إلى البنغال، للوقوف بجانبه [(١)].

يقول منهاج سراج [(٢)] :«لجأ عدد كبير من أفراد قبيلته إلى البنغال للوقوف بجانبه وقد شجعه هذا العدد الكبير من أنصاره، وأشياعه إلى مد النفوذ الإسلامي، إلى أجزاء بعيده».

ويمكن تقسيم الهجرات الإسلامية التي وفدت على البنغال إلى قسمين :

القسم الأول : أفراد قبيلة الخالجي الذين وقفوا بجانب قائدهم محمد بن اختيار الخالجي، واستقروا في الإقليم، وكذلك من قدم من أفراد هذه القبيلة فيما بعد، حيث أن الانتصارات التي حققها الخالجيون في البنغال شجعت معظم أفراد القبيلة الخالجية إلى الهجرة من تركستان إلى الهند [(٣)].

القسم الثاني : الهجرات التي قدمت إلى البنغال مع ظهور الخطر المغولي، وذلك للبحث عن مأوى وموطن آمن لهم [(٤)]، وقد حظيت البنغال بهجرة عدد كبير من المسلمين الذين استقروا بها بعد الفتح الإسلامي وذلك للعوامل التالية :

١ - غنى المنطقة من الناحية الزراعية والتجارية، ووفرة الأراضي الزراعية مما يسمح بالاستيطان والاستقرار [(٥)].

---

(١) - اكبري : طبقات اكبري، ص ١١٠.

(٢) - طبقات ناصري: جلد أول، ص ٧٥٦.

(٣) - أكبري: المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٤) - حسن محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص ٣٣١.

(٥) - المرجع نفسه، ص ٣٣٢.

٢ - بعد المنطقة عن التهديدات المغولية القادمة من شمال وغرب الهند.

٣ - استقرار الحكم الإسلامي في المنطقة.

ومما لا شك فيه أن هذه الهجرات واستقرارها في المنطقة واختلاط أفرادها مع السكان المحليين، وحسن تعاملهم، ورفعة مبادىء دينهم وظلم الحكام البراهمة السابقين، أدى إلى ترحيب الأهالي بالحكم الإسلامي، والهجرات الإسلامية. وعلى الرغم من أن الهجرات الإسلامية في الفترة الثانية تعتبر امتدادا وتواصلاً للهجرات الإسلامية في الفترة الأولى إلا أن الباحث يرى أن تأثير الهجرات الإسلامية في نشر الإسلام في الفترة الثانية كان قوياً وواضحاً للعوامل التالية :

١ - أن الفتح الإسلامي الذي أعقبته الهجرات الإسلامية إمتد في الفترة الثانية إلى مناطق واسعة من شبه القارة الهندية، خلاف الفترة الأولى التي ظل محصوراً في إقليم السند.

٢ - كثرة أعداد المهاجرين إلى الهند في الفترة الثانية حيث هاجرت أعداد كبيرة من أواسط آسيا ، وإيران، والعراق.

٣ - الفترة الأولى شهدت صراعات قبلية بين القبائل القحطانية، والعدنانية، وتغلغل النفوذ الاسماعيلي في الملتان مما كان له أثر سلبي في ضعف أثر الهجرات الإسلامية في الفترة الأولى [١].

٤ - ضعف الهندوسية التي قاومت الإسلام وحرصت على حصره في إقليم السند، فمع احتكاكها بالإسلام ومبادئه في الحرية، والعدالة، والمساواة، اهتز نفوذ البراهمة، وظهرت العديد من الحركات المناوئة للاستبداد والظلم من قبل الهنادكة [٢].

---

(١) - محمد إسماعيل الندوي: الصلات بين البلاد العربية والهند، ص ٤٥.

(٢) - حسن محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص ٢٣٣.

ومما يميز الهجرات في الفترة الأولى أن معظم أفرادها من القبائل العربية، بينما شكل الترك، والفرس أغلب المهاجرين في الفترة الثانية.

الفصـــــل الرابـــع

المظاهـــر الحضاريـة في عهد المماليــك وأثرها في نشر الإسلام في الهند

- جهود المماليك في بناء المساجد.
- جهود المماليك في بناء المدارس.
- العلماء ومكانتهم في عهد المماليك.
- العلاقـــات الثقــافية بين الهنــد والبلاد العــربية والإسلامية.
- العلوم الإسلامية في عهد المماليك.

تعتبر جهود المماليك الحضارية عاملاً مكملاً لانتشار الإسلام في الهند، فلم يقصر المماليك جهودهم علي تثبيت الحكم الإسلامي في الهند، وفتح الأقاليم الجديدة، بل شيدوا المدارس والمساجد، وشجعوا العلم، والعلماء، والدعاة. فازدهرت الحياة ا لثقافية في الهند، ونتيجة لهجرة آلاف العلماء، وطلاب العلم الذين تولوا التدريس، والدعوة في المساجد، والمدارس، أصبحت الهند في عهد الدولة المملوكية، من أهم المراكز التعليمية في العالم الإسلامي، وفي هذا الفصل سنقصر الحديث على جهود المماليك الحضارية في :

- بناء المساجد والمدارس.
- مكانة العلماء في عهد المماليك.
- العلاقات الثقافية بين الهند و البلاد العربية والإسلامية.
- العلوم الإسلامية في عهد المماليك.

جهـــود المماليـــك في بنــــاء المدارس والمساجد

تمثل الآثار الإسلامية في الهند رمزاً لقوة الإسلام ومكانته، فآلاف المساجد، والمدارس، والمباني المنتشرة في أنحاء الهند، تمثل معلماً من معالم تاريخ المسلمين، وحضارتهم في شبه القارة الهندية، لذا حرص أعداء الإسلام على محاولة طمس معالم تلك الحضارة، وتشويه تاريخ المسلمين في الهند، فإضافة إلى إدعائهم بتعصب المسلمين، وفرض الإسلام بالقوة على أهل الهند، ادعوا أن معظم الآثار الإسلامية تم تشييدها بمواد أخذت من المعابد الهندوسية، بعد تحطيمها من قبل المسلمين [١].

كما ادعى الهندوس في العصر الحديث أن معظم مباني المسلمين، تم تشييدها فوق المعابد الهندوسية المحطمة، وذلك بهدف تنفيذ مخططهم الرامي إلى هدم آثار المسلمين، ومساجدهم، لإقامة المعابد الهندوسية [٢].إلا أن الحقيقة أن المعابد الهندوسية ظلت في حالة سليمة في عهد الدولة المملوكية، ولم تتعرض لهدم، أو تخريب عدا بعض المعابد التي تحولت في وقت الحروب إلى قلاع حربية، بعد أن لجأ إليها المقاتلون الهندوس [٣].

---

(١) - انظر جون هامرتن : تاريخ العالم، ترجمة وزارة التربية والتعليم بمصر، ج ٤، ص ٦٣٥ و : Satish Grover The Architecture of India. P. 5.

(٢) - انظر تفصيل ذلك داكرسيد : عهد إسلامي عهد مين فن تعمير، ص ٧.

(٣) - سبق الرد على هذه الافتراءات، في الفصل الثاني من هذه الرسالة، انظر ص٩٧، ٩٨

المســـــاجد الإسلامـــية

١ - مسجد قوة الإسلام.

٢ - مسجد أجمير.

٣ - مسجد أدينة.

٤ - مسجد ظافر خان.

اقتدى حكام الدولة المملوكية بسنة النبي ﷺ، وسلف الأمة بتأسيس المساجد في البلاد المفتوحة، وقد ظلت العناية بتأسيس المساجد، والإشراف عليها تقليداً سار عليه معظم الحكام إلى عصرنا الحاضر ومن هؤلاء حكام الدولة المملوكية الذين أسسوا مساجد عديدة، في كل الأقاليم المفتوحة في بلاد الهند فأصبح في كل قرية، أو مدينة خاضعة لحكم المسلمين مسجداً وأكثر يقول سليمان الندوي [١] :«وقد أقام المسلمون مساجد لهم في كل قرية، مدينة، وكانوا مطمئنين آمنين في مساجدهم».

وعلى الرغم من ذكر المصادر قيام حكام الدولة المملوكية، وولاتها بتأسيس العديد من المساجد، لم تذكر تفصيل ذلك، إلا لعدد يسير منها [٢]، ولم يقتصر دور المساجد في الهند على أداء الصلاة، بل كانت أماكن للعبادة، والدعوة والتعليم، حيث أقام العلماء حلقات تعليمية لنشر العلم، كما حرص عدد من الدعاة على إلقاء الخطب، والمواعظ في تلك المساجد يذكر Khalif [٣]، :«أن نظام الدين المؤيد [٤]، كان داعية عظيماً، يلقي مواعظه في جامع دهلي، وكانت مواعظه تحرك مشاعر المستمعين، حتى أنه في أحد الأيام صعد المنبر، وألقى موعظة قصيرة، بكى لها معظم الحاضرين».

وفيما يلي عرض لأهم المساجد التي تأسست في عهد الدولة المملوكية.

١ - مسجد قوة الإسلام (جامع دهلي) :

من أشهر المساجد التي بنيت في الهند مسجد قوة الإسلام في دهلي، والذي اكتمل بناؤه عام ٥٩٢هـ، في عهد قطب الدين أيبك [٥].

---

(١) - عربي هندوكي تعلقات، ص ١٨.

(٢) - انظر منهاج سراج : طبقات ناصري، ص ٧٥٤ وابن بطوطة : تحفة النظار، ص ٤٣٩.

(٣) - Religion and Politics in India. P 157.

(٤) - عاش في عهد السلطان شمس الدين التتمش، انظر "Ibid : P. 160".

(٥) - فرشتاه :تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٣٧.

بنـــــــاؤه :

بعد أن تم فتح دهلي عام ٥٨٧هـ، واستقر الحكم الإسلامي بها شرع قطب الدين أيبك، في بناء الجامع الكبير، حيث شرع العمال في جلب الحجارة من المحاجر، كما اتجه إلى الاستفادة مما تبقى من حطام المباني، والمعابد القديمة، وقد تم بناء هذا المسجد، وفق نظام معماري جديد على الهند أحضره الفاتحون معهم من موطنهم الأصلي تركستان مع ظهور بعض ملامح العمارة الهندية المحلية [(١)]، يقول [(٢)] Ahmed Hessen: «إن المصمم لهذا المبنى لا يمكن أن يكون تركيا خالصاً، فقد اشترك في تصميمه عدد من المحليين من أهل الهند خاصة فيما يتعلق بالزخرفة».

وبناؤه مربع الزوايا تقريباً ١٤٢ x ١٠٨م^2 محاط بأعمدة من الأحجار، ويتكون من فناء داخلي وخارجي، حيث يقع الفناء الداخلي المخصص للصلاة، على مساحة تبلغ ٤٠ x ١٤٢م^2 مزوداً بإحدى عشرة قبة رائعة، تحتوي على زخرفة وثيرة، كما يحتوي الفناء الداخلي، على خمسة صفوف من الأعمدة، وقد شُكّلت واجهة المصلى على هيئة واجهات قبابية عظيمة [(٣)]، وحيطان الجامع وسقفه من الحجارة البيضاء المنحوتة، وكذلك منبره، وبه أربعة صحون وفي وسط الجامع عمود هائل طوله، ثلاثون ذراعاً، ومحيطه ثمان أذرع [(٤)]، وحرص قطب الدين على زخرفته، وكتابة الآيات القرآنية على جدرانه، وقد نقشت على بوابته الشرقية العبارة التالية : «تم فتح هذا الحصن - أي دهلي - وأقيم بدلاً منه مسجد قوة الإسلام عام ٥٨٧ هـ، على يد قطب الدين آيبك» [(٥)]، وقد زار ابن بطوطة هذا المسجد، وذكر

---

(١) - Aziz : Political History. P 131.

(٢) - Search has been Published in Pakistan Journal of History Culture. V9. N. 2 1988. P 22

(٣) - Aziz : Political History. P 133.

(٤) - ابن بطوطة : تحفة النظار، ص ٤٣٩.

(٥) - المصدر نفسه، ص ٤٣٩.

وصفاً شاملاً له. حيث يقول [١] :«وجامع دهلي كبير المساحة، حيطانه وسقفه وفرشه كل ذلك من الحجارة البيض المنحوته أبدع نحت ملصقة بالرصاص أتقن إلصاق، ولا خشبة به أصلاً وفيه ثلاث عشرة قبة من الحجارة، ومنبره أيضاً من الحجر وله أربعة صحون وفي وسط الجامع العمود الهائل الذي لا أدري من أي المعادن هو. ذكر لي بعض حكمائهم أنه يسمى هفت جوش، ومعنى ذلك سبعة معادن، وأنه مؤلف منها، وقد جلي من هذا العمود مقدار السبابه، ولذلك المجلو منه بريق عظيم، ولا يؤثر فيه الحديد وطوله ثلاثون ذراعاً، وأدرنا به عمامه فكان الذي أحاط بدائرته منها ثمانية أذرع وعند الباب الشرقي من ابواب المسجد صنمان كبيران جداً من النحاس مطروحان بالأرض، قد الصقا بالحجارة ويطأ عليهما كل داخل إلى - المسجد، أو خارج منه».

منارة قطب الدين :

من أبرز ما يميز مسجد «قوة الإسلام» منارته العالية التي تقع في الركن الجنوبي الشرقي للفناء الخارجي للمسجد، وتعتبر من أشهر الآثار العمرانية التي بنيت في عهد الدولة المملوكية [٢]، وقد تم إنشاؤها استمراراً للتقليد الإسلامي في بناء المآذن ليعلن منها الأذان، إلا أن تشييد هذه المنارة قد حقق هدفين آخرين هما :

١ - تخليد ذكرى الانتصارات الإسلامية في الهند [٣].

٢ - استخدام المنارة، كبرج للمراقبة فمن شرفاته العالية يمكن رؤية السهول الممتدة على بعد عدة أميال عن دهلي [٤].

---

(١) - المصدر نفسه، ص ٤٤٠.

(٢) - Aziz : Political History, P 133.

(٣) - محمد عبدالعزيز مرزوق : بين الآثار الإسلامية، ص ٥٥.

(٤) - Grover : The Architecture of in India. P 12.

ويبلغ ارتفاع المنارة ثمانية وثلاثين ومائتي قدما، وتتكون من تسع طبقات، كل طبقة تحمل لونا مغايرًا للطبقة الأخرى مع سلم حلزوني داخل المنارة، ولم يكتمل بناؤها إلا في عهد السلطان «شمس الدين التتمش» وظلت قائمة حتى هذا العصر (١).

٢- جـــامع أجميـــر:

بعد أن تم الفتح الإسلامي لمدينة أجمير، واستقر الحكم الإسلامي بها، قرر السلطان قطب الدين أيبك تشييد ذلك الجامع إلا أن بناءه لم يكتمل إلا في عهد السلطان «شمس الدين التتمش»(٢)، ويذكر «عبدالمجيد السالك» (٣):«أن هذا المسجد يسمى مسجد يومين ونصف» نسبة إلى أنه تم تشييده خلال يومين ونصف، إلا أن هذا التعليل غير صحيح، فقد استغرق بناء هذا المسجد عدة سنوات فلم يكمل بناؤه إلا في عهد السلطان «شمس الدين التتمش»-كما سبقت الإشارة - كما أنه من المستحيل أن يتم بناء جامع كبير مثل هذا في يومين ونصف.

وترجع سبب تسميته بمسجد يومين ونصف إلى أنه كان يقام به سنوياً احتفال يستمر يومين ونصف لهذا سمى بهذا الاسم (٤).

وقد تم تشييد هذا الجامع على نفس النهج المعماري لمسجد قوة الإسلام، حيث بنى على قاعدة من الأحجار المقطوعة من الجبال، أما الأعمدة فقد تم الحصول عليها من المباني الهندوسية القديمة (٥)، أما سطحه فعبارة عن سلسلة من الأبراج الدائرية المقببة وتركيب بنائه يشبه قلعة عسكرية صغيرة كما أن فناءه واسع (٦).

---

(١) - سيد داكر : عهد إسلامي فن تعمير، ص ٦.

(٢) - عبدالمجيد السالك : مسلم ثقافت، ص ٣٦٠.

(٣) - نفس المرجع والصفحة.

(٤) - سيد داكر : المرجع السابق، ص ٩.

(٥) - Grover : The Architecture in India. P 31.

(٦) - Aziz : Political History. P 150..

المساجد في البنغال :

بعد أن أكمل «اختيار الدين الخالجي» فتوحاته في البنغال اتجه إلى إقامة المساجد، والمدارس، يقول منهاج سراج [(١)] :«وتحت رعاية اختيار الدين تم تأسيس المساجد والمدارس وحلقات العلم في البنغال» إلا أنه لم يذكر تفصيل إنشاء تلك المساجد والمدارس ومن أهم المساجد في البنغال مايلي :

١ - مسجد أدينا :

يعتبر من أكبر المساجد الإسلامية في البنغال ومساحته خمسمائة وسبعة أقدام من الشمال إلى الجنوب، ومائتان وخمسة وثمانون قدماً من الشرق إلى الغرب [(٢)]. ويحتوي هذا المسجد على مكان مخصص للصلاة، ومكان مخصص للدروس، والمحاضرات، وغرف ملحقة بالمسجد لسكن العلماء والدارسين [(٣)].

٢ - مسجد ظافر خان :

بُدىء في تأسيس هذا المسجد مع نهاية حكم الدولة المملوكية، وذلك على يد حاكم إقليم البنغال «ظافر خان»، ويقع المسجد على مساحة كبيرة، وله مدخلان مبنيان بأحجار كبيرة، والمسجد يحتوي على بعض المواد المأخوذة من المباني القديمة، وللمسجد خمسة أبواب أمامية، وبابان من جهة الشمال والجنوب [(٤)].

---

(١) - طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٥٤.

(٢) - Mohar : History of Bingal, V2. P 828.

(٣) - Ibid : V 2. P 830.

(٤) - Ibid : V 2. P 884.

ومن خلال مابقى من آثار هذا المسجد يتضح أن الفّن المعماري له كان إسلامياً خالصاً، عدا الزخرفة التي تميل إلى الطابع الهندوسي، بسبب اعتماد المسلمين في الفترة الأولى على أصحاب الحرف الدقيقة من الهندوس [١].

(١) - Ibid : V 2. 885.

أثر إنشاء المساجد في انتشار الإسلام في الهند

لم يقتصر دور حكام الدولة المملوكية على بناء المساجد بل استمرت عنايتهم بها في اختيار وتعيين الأئمة ممن يشهد لهم بالصلاح والتقوى، وإجادة قراءة القرآن الكريم، وإسناد مهمة خطبة الجمعة إلى العلماء البارزين، أمثال منهاج سراج الدين الجوزجاني الذي عينه السلطان شمس الدين التتمش إماماً وخطيباً لجامع كواليار عام ٦٢٩هـ [(١)].

ويمكن حصر دور المساجد في الهند في تلك الفترة فيما يلي :

١ - أداء الصلوات المفروضة.

٢ - تدريس العلوم الشرعية، حيث جلس عدد من العلماء للتدريس في المساجد، ومن هؤلاء : «علاء الدين أصولي» الذي جلس للتدريس في جامع بداوين [(٢)]، وكذلك «كمال الدين زاهد» الذي جلس لتدريس الحديث في دهلي [(٣)].

٣ - إلقاء الخطب والمواعظ حيث قام عدد من العلماء، والوعاظ بإلقاء الخطب، والمواعظ، لتنبيه الناس وتوجيههم، ومن أشهر هؤلاء : «منهاج سراج الدين» الذي كان يلقي مواعظ منتظمة في جامع دهلي خاصة في شهر رمضان المبارك، [(٤)] وعند الحاجة إلى ذلك كما فعل عندما اشتد الخطر المغولي على الهند في عهد السلطان «معز الدين بهرام شاه» فطلب منه السلطان أن يلقي في الناس موعظة لحثهم على الجهاد في سبيل

---

(١) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٨٨.

(٢) - سيد رياست : عهد إسلامي كاهندوستان، ص ١٦.

(٣) - Khalig : Religion and Politics in India. P 155.

(٤) - منهاج سراج : المصدر السابق، ج ١، ص ٧٧٨.

الله، ولبيان ما أعد الله للمجاهدين ليبث الحماس في نفوس الناس [(١)]، وكذلك يفعل ذلك «نظام الدين المؤيد» الذي كان يلقي مواعظه بشكل منتظم في جامع دهلي [(٢)].

٤ - الجلوس في المساجد للدعوة إلى الله، فقد حرص عدد من الدعاة إلى الله، إلى الدعوة في المساجد، حيث اعتادوا على جمع عدد من الناس ودعوتهم، وذلك من خلال شرح تعاليم الإسلام، ومحاسنه، وبطلان العقائد الأخرى، والإجابة على أسئلة الحاضرين من الذين أثار الإسلام إعجابهم بتعاليمه السامية، في التوحيد والمساواة والعدالة، ومن أبرز هؤلاء الدعاة :

أ) «معين الدين الأجميري» والذي يعتبر من أوائل الدعاة المسلمين، الذين وصلوا إلى أجمير، وكان يلقي دروسه، ومواعظه في جامع أجمير، ويجلس للدعوة فيه من خلال شرح تعاليم ومبادىء الإسلام [(٣)].

ب) الداعية «فريد الدين شكر» الذي جلس في جامع دهلي، وحرص على دعوة الناس إلى الإسلام، وتعليم الناس أمور دينهم [(٤)].

جـ) «جلال الدين التبريزي» والذي يعتبر من أوائل الدعاة المسلمين في البنغال، حيث قدم إلى البنغال في عهد السلطان «شمس الدين التتمش»، ولقيت دعوته نجاحاً كبيراً، وكان يجلس في معظم الأحيان في جامع أدينا وذلك لدعوة الناس، وشرح تعاليم الإسلام التي صادفت قبولاً كبيراً من أهالي البنغال [(٥)] الذين عاشوا فترة سيئة تحت حكم أسرة سينا الهندوسية.

---

(١) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ص ٨٠٦.

(٢) - Khalif : Religon and Politics in India. P 158.

(٣) - سيد رياست : عهد إسلامي كاهندوستان، ص ٢.

(٤) - المرجع نفسه، ص ١٦.

(٥) - Moher : History of Bingal. V 2. P 773.

جهود المماليك في بناء المدارس

- المدارس في السند، والملتان.
- المدارس في دهلي.
- المدارس في بداوين.
- المدارس في البنغال.
- الكتـــــــــــاتيب
- الإجـــــــــازة
- سمات التعليم في الهند

لم يكن التعليم في الهند محصوراً في شكل معين، بل كانت المساجد، والمدارس، والمنازل، والمراصد[1] مراكزا للتعليم، وكان للطالب حرية الدراسة في أي موقع بعد إكمال دراسته، في الكتاتيب، وقد اعتنى حكام الدولة المملوكية بنشر العلم، وتأسيس المدارس، والمكتبات في معظم الأقاليم الهندية، فلا تكاد تخلو قرية، أو مدينة من مدرسة، أو مكتبة، يقول فرشتاه [2] :«وقد كثرت المدارس في الهند في عهد السلطان شمس الدين التتمش حتى أصبح من المستحيل إحصاؤها»، ويقول Jaffar [3] :«اهتم حكام الدولة المملوكية بتعليم أفراد شعبهم، فأنشأوا المدارس، والمكتبات في أنحاء الهند، وزودوا هذه المدارس بالعلماء، وأوقفوا عليها أوقافاً كثيرة؛ حتى يتفرغ العلماء، والطلاب للعلم».

وقد أثمرت تلك العناية، والجهود في بروز عدد كبير من العلماء والدعاة، والقضاة، حملوا لواء الدعوة، والتدريس والتأليف، مما كان له أكبر الأثر في ازدهار الحياة الثقافية في شبه القارة الهندية، في العهد المملوكي. وفيما يلي تعريف بأهم المدارس التي تأسست في الهند في عهد الدولة المملوكية، ثم عرض لأبرز سمات التعليم في الهند خلال تلك الفترة.

أولاً : المدارس في السند، والملتان :

تعتبر مدارس السند من أقدم المدارس الإسلامية في شبه القارة الهندية، حيث بدأت في الظهور منذ عهد الدولة الغزنوية [4]، ومن أهم تلك المدارس التي تأسست في عهد الدولة المملوكية :

---

(١) - تطلق على المدارس التي تهتم بالدراسات الفلكية وتسمى مراصد نسبة الى الالات التي ترصد الأجرام السماوية (انظر عبدالمنعم ماجد : تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ص ٢٢٦)..

(٢) - تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٥٤.

(٣) - Muslim Rulein India. P 75.

(٤) - عصام الفقي : بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص ١٧٨.

١ - المدرسة الفيروزية :

تعتبر من أشهر مدارس السند، وقد تأسست في بداية عهد الدولة المملوكية، ومن أشهرمن تولى التدريس والتعليم بها، «أبو عمرو عثمان بن محمد الجوزجاني» المعروف بمنهاج سراج، وذلك في سنة ٦٢٤هـ [١]،وقد ظل مدرسا، ومشرفاً على هذه المدرسة حتى انتقل إلى دهلي في عام ٦٢٨هـ [٢].

٢ - مدرسة الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني :

وقد أسسها هذا العالم في الملتان [٣]، وقد تخرج من هذه المدرسة عدد من الدعاة الذين كان لهم دور في نشر الإسلام، والدعوة إليه، ومنهم محمد بن زكريا الملتاني، والشيخ جلال الدين الحسيني البخاري [٤].

٣ - مدرسة باميـــــان [٥]:

وقد أشرف على شئون هذه المدرسة، وباشر التدريس بها «محمد بن عثمان الجوزجاني» - والد منهاج سراج -، وذلك عندما استدعاه والى المدينة باميان، وولاه القضاء، والإشراف على المدرسة [٦].

(١) - عبدالحي الحسني : الهند في العهد الإسلامي، ص ١٩٠.
(٢) - ناجي معروف : علماء النظاميات، ومدارس الشرق الإسلامي، ص ١٣٥.
(٣) - سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ١٣١.
(٤) - عبدالحي الحسني : الهند في العهد الإسلامي، ص ١٩١
(٥) - مدينة تقع في السند على حدود غزنة، خرج منها عدد من العلماء. انظر (ناجي معروف، المرجع السابق، ١٣٥).
(٦) - ناجي معروف : المرجع السابق، ص ١٣٥.

٤ - مدرسة الملتَـــانْ :

أسست هذه المدرسة في عهد السلطان شمس الدين التتمش، وقد تولى التدريس بها القاضي قطب الدين الكاشـاني، ثم عين مشرفاً عليها، وظل في منصبه حتى وفاته عام ٦٣٣هـ [١].

٥ - مدرسة سويستان [٢]:

وهي مدرسة كبيرة بمدينة سويستان، زارها الرحالة ابن بطوطة عام ٧٣٤هـ، وقال عنها: «ونزلت بتلك المدينة، أي سويستان، وبها مدرسة كبيرة، وكنت أنام على سطحها» [٣].

ثانياً: مدارس دهــلي :

١ - المدرسة المعزيــة :

أسسها «قطب الدين أيبك»، وعزاها إلى السلطان الغوري الملقب بمعز الدين [٤]، وهي ملاصقة لجامع قطب الدين في دهلي، وبناؤها في غاية الحصانة، والارتفاع حتى أن القرامطة لما ثاروا على دهلي في أيام السلطانة «رضية» بنت التتمش، دخلوا المدرسة ظناً منهم أنها الجامع الكبير [٥].

ومن أشهر العلماء الذين تولوا التدريس بها: الشيخ إسحق البخاري، وزين الدين البداونى ومنهاج علي الدهلوي [٦].

---

(١) - المرجع نفسه، ص ١٣٦.

(٢) - مدينة تقع على نهر السند، وتسمى اليوم سهوان، وهي في الباكستان حالياً، (انظر ابن بطوطة : تحفة النظار : شرح وتعليق طلال حرب، ص ٤١٧).

(٣) - المصدر نفسه، ص ٤١٨.

(٤) - عبدالحي الحسني : الهند في العهد الإسلامي، ص ١٩٢.

(٥) - عبدالحي الحسني : نزهة الخواطر، ج ١، ص ٢١٧.

(٦) - عبدالحي الحسني : الهند في العهد الإسلامي، ص١٩٣.

٢ - المدرسة الناصرية :

والتي أسسها السلطان شمس الدين التتمش في دهلي [١]، وقد أشرف منهاج سراج علي، أوقاف المدرسة، وذلك في عهد السلطان ناصر الدين محمود [٢].

ثالثاً : مدارس بداوين :

أصبحت بداوين مركزاً من مراكز العلم والثقافة في عهد الدولة المملوكية، لذا قصدها عدد كبير من العلماء والفضلاء للتدريس، وطلب العلم، ومن أهم المدارس بها :

المدرسة المعزيـة :

أسسها «قطب الدين أيبك» عند الجامع الكبير في بداوين، وكانت مدرسة عظيمة تخرج منها كثير من العلماء والفضلاء [٣].

وفي عام ٦٢٠هـ أسس السلطان «شمس الدين التتمش» مدرسة أخرى في بداوين [٤].

رابعاً : المدارس في البنغال :

ازدهر التعليم في البنغال، بعد الفتح الإسلامي نتيجة تشجيع الولاة في البنغال، وهجرة العلماء المسلمين، ومن أشهر المدارس في العهد المملوكي، مايلي :

١ - مدرسة بَانْدُوْ [٥]:

وهي مدرسة ملحقة بمسجد جامي، وأول من جلس للتدريس بها الداعية جلال الدين

---

(١) - ناجي معروف : علماء النظاميات ومدراس الشرق الأسلامي، ص ١٣٧.

(٢) - سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ١٧٥.

(٣) - عبدالحي الحسني : الهند في العهد الإسلامي، ص ١٩٥.

(٤) - أبو الحسنات ندوي سنوستان كي قديم إسلامي دريكالين، ص ٣٥.

(٥) - مدينة تقع بالقرب من لاكهنوتي عاصم البنغال في ذلك الوقت (أنظر Moher : History of Bingal. V 2. P 830).

التبريزي وكان ملحق بالمدرسة غرفاً لسكن الدراسين، والمعلمين [١]، وقد أوقف حكام البنغال لهذه المدرسة أوقافاً كبيرة، تمكن من خلالهاالمشرفون على المدرسة، من صرف مكافآت كبيرة للمعلمين، والدراسين، وتوفير المآكل للساكنين في المدرسة [٢]، وهذا يدل على اهتمام، ورعاية ولاة البنغال للعلم والعلماء.

٢ - مدرسة سُونَارْجُون [٣] :

تأسست مدرسة سونارجون، في عهد «غياث الدين بلبن» وأول من تولى التدريس، والإشراف بها الشيخ شرف الدين الذي رحل من دهلي في عهد «غياث الدين بلبن»، وجلس لتدريس الحديث، والتفسير بهذه المدرسة [٤].

٣ - المدرسة البِلْبَارِيَة :

أسست هذه المدرسة في مدينة لاكهنوتي عاصمة إقليم البنغال، على يد الخالجين، ولاة إقليم البنغال، وتشير الآثار المتبقية إلى فخامة مبنى المدرسة، وإلى أنها تحتوي على سكن للدراسين والمدرسين [٥].

---

(١) - Ibid : V 2. P 830.

(٢) - Ibid : V 2. P 831.

(٣) - مدينة تقع بالقرب من لاكهنوتي (Ibid : V 2. P 835).

(٤) - Ibid : V 2. P 836.

(٥) - Ibid : V 2. P 837.

التعليم في الكتاتيب :

لا تخلو قرية، أو مدينة من مدرسة، أو أكثر لتعليم الأطفال ذكوراً وإناثاً، حتى في المدن القاصية عن دهلي. يقول ابن بطوطة [١]:«وفي هنور ثلاثة عشر مكتباً لتعليم البنات،وثلاثة وعشرون مكتباً لتعليم الأطفال»، ويظهر أن سبب انتشار الكتاتيب يعود إلى أن المجتمع الإسلامي، ينظر إلى التعليم الأولي على أنه واجب ديني، وتبدأ الدراسة في الكتاتيب عادة من سن الرابعة [٢]، ويتعلم الطالب المواد الدينية الضرورية لمعرفة الصلوات الخمس، والوضوء، والتوحيد، وحفظ القرآن الكريم [٣]، كما يتعلم القراءة، والكتابة باللغة الفارسية كما يدرس، ويحفظ بعض القصائد التي تحتوي على الثناء على الله، والتي تنمي محبة الله ورسوله، والإسلام،والوالدين وفي بعض الكتاتيب، يتعلم الطلاب مبادىء اللغة العربية، والرياضيات [٤].

---

(١)- تحفة النظار : ص ٥٦٤.

(٢)- Moher; History of Bingal. V 2. P 841.

(٣)- Jaffar : Muslim Rule in India. P 78.

(٤)- Moher : History of Bingal. V 2. P 841.

الإجـــــازة

يعتبر العالم المسؤول عن إجازة طلابه، فبعد أن يختار الطالب التخصص الذي يرغب دراسته، يلازم معلمه فترة تطول، أو تقصر حسب قدرة الطالب على تحصيل العلم الذي تخصص فيه، وبعد أن يكمل دراسته يجري له معلمه اختياراً شاملاً على أثره يقرر المعلم إجازة طالبه أم لا [١].

وتعتبر إجازة المعلم لطالبه شهادة رسمية تؤهلة للالتحاق بوظائف الدولة، أو للجلوس للتدريس، وتدريس كتب معلمه، أو أن يوصي معلمه به قاضيا وذلك حسب الإجازة التي تمنح للطالب [٢].

ويذكر Khalif [٣] نماذج لبعض تلك الإجازات ومنها :

١ - إقامة احتفال بتلك المناسبة يوضع على رأس الدارس المجاز قبعة دليلاً أنه أنهى تعليمه، وذلك من قبل معلمه.

٢ - أن يعلن المعلم أمام مجموعة من العلماء، والدراسين إكمال دراسته.

٣ - أن يكتب المعلم للطالب شهادة يذكر فيها أنه درس عدداً من الكتب، ويذكر أسماءها وأنه اكتسب قدراً كبيراً من العلم، والمعرفة فيها [٤].

---

(١) - Jaffar : Muslim Rule in India. P 81.

(٢) - Khalif : Religion and Politics in India. P 154.

(٣) - Ibid : P 160.

(٤) - أنظر ملحق بإجازة، أحد الدراسين في العهد المملوكي، وهو نظام الدين محمود بن أحمد من قبل العالم كمال الدين زاهد، وذلك في ص.٢٧ من هذه الرسالة.

سمات التعليم في مدارس الهند :

ازدهرت الحياة الثقافية في الهند نتيجة تشجيع ومؤازرة حكام الدولة المملوكية للعلماء، والدعاة وإنشاء المدارس، والمكتبات في أنحاء الهند حتى أصبحت دهلي أكبر مركز للعلوم الإسلامية في شرق العالم الإسلامي، وفيما يلي عرض لأهم سمات التعليم في المدارس الهندية :

١ - العناية بالعلوم الشرعية :

حظيت العلوم الشرعية بمكانة رفيعة في نظام التعليم، فالهدف من التعليم إعداد الدراسين للحياة الدنيوية، والأخروية، وتنمية مواهبهم الفكرية [(١)]، وقد كانت العقيدة، وعلوم الشريعة محور كل دراسة، وكان المعلمون حريصين على متابعة سلوك طلابهم، لذا فإن مناهج العلوم الشرعية، كانت إلزامية في كل المدارس، والمراحل التعليمية، التي من أبرز المواد التي تدرس بها.

القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والتفسير، واللغة العربية، والتاريخ، إضافة إلى المواد التي يرغب الطالب التخصص بها [(٢)].

٢ - الاهتمام باللغة العربية :

اعتني حكام الدولة المملوكية، وعلماء الهند في تلك الفترة بتدريس اللغة العربية، لذا كانت مادة إجبارية في المدارس إضافة إلى اللغة الفارسية التي تعتبر اللغة الرسمية في عهد الدولة المملوكية [(٣)].

---

(١) - Jaffar : Muslim Rule in India. P 80.

(٢) - مناظر حسن كيلاني : نظام تعليم، وتربيت، جلد أول، ص ١١١.

(٣) - Jaffar : Muslim Rule in India. P 78.

يقول أبوالحسن الندوي [١] «ولم يزل شعار المسلمين في الهند منذ العصر الأول الاعتبار الكامل للغة العربية، والتعصب لها، وقد حافظوا عليها كلغة للتعليم، والتأليف».

ومن أشهر العلماء الذين اهتموا باللغة العربية، وتعصبوا لها الإمام «حسن الصغاني» [٢]، الذي ألف عدداً من الكتب في اللغة العربية، ثم أصبحت تلك الكتب مناهج تدرس في بعض المدارس في الهند .

٤ - المساواة في التعليم :

ويعتبر هذا المبدأ من أبرز خصائص التربية والتعليم في الإسلام، ومن أسمى ماحمله المسلمون معهم إلى الهند التي لم تعرف تلك المساواة في ظل النظام الطبقي السائد في الهند، والذي يقصر التعليم على طبقة البراهمة ويحرم على غيرهم الدراسة، والتعليم [٣]، يقول «مناظر الكيلاني» [٤] «كان التعليم في الهند محصوراً في الطبقة العليا، بينما الطبقة السفلى غير مسموح لها بالتعليم».

وفي عهد الدولة المملوكية وفي ظل تشجيع حكامها التحق أبناء الطبقة المنبوذة من الهندوس بالمدارس، والمعاهد الهندوسية، يقول Jaffar [٥] :«وفي أثناء الفترة الإسلامية بدأ الهندوس الذين تم حرمانهم من أي اهتمام فكري بدأوا في الالتحاق بالمعاهد، والمدارس بتشجيع من حكام المسلمين الذين شجعوا التعليم بين الهندوس».

إن تلك المبادىء، قد حفزت كثيراً من أبناء الهندوس وغيرهم إلى دراسة تعاليم الإسلام إعجاباً بمبادئه في المساواة، والعدالة، والحرية، وقد قاد ذلك كثيراً منهم للدخول في الإسلام.

---

(١) - المسلمون في الهند، ص ٤٠.

(٢) - سيتم الترجمة له في «أبرز العلماء في عهد الدولة المملوكية»، أنظر ص٢٣٦ من هذه الرسالة.

(٣) - سليمان ندوي: سندون تعليم مسلمانون كي عهد مين، ص ٢١٢.

(٤) - نظام تعليم وتربيت، ص ٢٢.

(٥) - Muslim Rule in India. P 83.

ولم يقتصر أمر التعليم في الهند على المساواة، وحق الجميع فيه، بل إن التعليم في جميع مدارس الهند كان مجانياً، وفي معظم المدارس يحصل الطلاب على مكافآت مالية، إضافة إلى توفير المأكل، والمسكن[١].

٥ - الصلات الوثيقة بين العلماء وطلابهم :

من أبرز ملامح التعليم في الهند، وفي غيرها من البلاد الإسلامية، الصلاة الوثيقة بين العلماء، والمتعلمين، فقد كان العالم يعرف عن طلابه كل شيء، من حيث موطنهم وأوضاعهم الاجتماعية، وقدراتهم التعليمية [٢]، ومن أسباب تلك الصلات الوثيقة :

- طول ملازمة المتعلم لمعلمه، ففي معظم الأحيان يستمر الطالب في ملازمة معلمه سنين طويلة، تبعاً لقدرة كل طالب في تحصيل العلم المتخصص فيه.

- سكن معظم الدراسين، والمدرسين في مساكن تجاوره ملحقة بالمسجد، أو المدرسة.

---

(١) - Jaffar : Muslim Rule in India. P 81.

(٢) - أبوالحسن الندوي : المسلمون في الهند، ص ١٠٣.

ثانياً : مكانة العلماء في عهد الدولة المملوكية

١ - مكانة العلماء عند السلطان قطب الدين آيبك.

٢ - مكانة العلماء عند السلطان شمس الدين التتمش.

٣ - مكانة العلماء عند السلطان ناصر الدين محمود.

٤ - مكانة العلماء عند السلطان غياث الدين بلبن.

٥ - رعاية الولاة والأمراء للعلم والعلماء.

٦ - أبرز علماء الدولة المملوكية.

حظي العلماء في الهند بمكانة رفيعة لدى حكام الدولة المملوكية، فقد شجعوهم، ورفعوا من منزلتهم، وزادوا من نفوذهم، وأجروا عليهم الرواتب حتى يتفرغوا لرسالتهم [١]، فقد كان من مزايا التعليم في ذلك الوقت أن الحكام، والولاة يعتبرون خدمة العلماء المخلصين ورعايتهم سعادة لهم، ووسيلة إلى التقرب إلى الله [٢]، وتاريخ الدولة المملوكية ملي‌ء بالمواقف التي تدل على رفعة مكانة العلماء، وعلو قدرهم عند حكام هذه الدولة.

مكانة العلماء عند قطب الدين أيبك :

حرص السلطان «قطب الدين أيبك» على رعاية العلماء، ورفع مكانتهم على الرغم من أنه أمضى فترة طويلة في الجهاد، والفتوحات، وتنظيم شئون الدولة، حتى أصبحت دهلي مأوى لكثير من العلماء، فامتلأ بلاطه بالعلماء والشعراء ومنهم [٣] :

- «جمال الدين محمد» الذي كان عالماً، وشاعراً، لقى من السلطان قطب الدين أيبك التشجيع، والمؤازرة مما شجعه للتفرغ للعلم، ونشره [٤].

- الشاعر «بهاء الدين أوش»، وكان شاعرًا باللغة الفارسية، قصد في أيبك عدداً من القصائد، وذكر فيها عدله، ورعايته للعلماء [٥].

وخلاصة ذلك كان العلماء، والشعراء في رعاية مؤسس هذه الدولة، فقد أجرى عليهم المرتبات، وأنشأ المدارس، واعتني بنشر العلم مما كان له أكبر الأثر في انتشار التعليم في الهند.

---

(١) - محمد إسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ١٧٨.

(٢) - سيد ياست : عهد إسلامي كامندوستان، ص ٥.

(٣) - المرجع نفسه، ص ٢.

(٤) - سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ١٠.

(٥) - المرجع نفسه، ص ١١.

مكانة العلماء عند السلطان شمس الدين التتمش :

حرص السلطان «شمس الدين التتمش» على رعاية العلماء وتقديرهم، مما حدا بكثير من العلماء في بلاد ماوراء النهر، وخراسان، والعراق، إلى الهجرة للهند يقول «محمد اسماعيل الندوي» [١] :«أنزل السلطان «شمس الدين التتمش»، العلماء مكانة رفيعة تليق بمكانتهم العلمية، وقرر لهم مرتبات ضخمة من خزينة الدولة، وشيد لهم القصور، والمباني طبقاً لمكانتهم العلمية».

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل كان السلطان يخرج لاستقبال العلماء القادمين من الهند، للترحيب بهم، فعندما قدم الشيخ «جلال الدين التبريزي» خرج لاستقباله ،[٢] كما فتح مجلسه لعقد المناقشات الفهقية [٣].

ويذكر منهاج سراج [٤] : إن السلطان شمس الدين على الرغم من مواجهته للثورات الداخلية، وخطر المغول اشتهر برعايته للعلماء، والسخاء معهم مما حدا بالعلماء، والفضلاء، إلي الهجرة إلى دهلي التي أصبحت مركزاً للعلم، والفضلاء ومن هؤلاء العلماء، شرف الدين أبو قدامه الحنفي، وقد جلس للتدريس في دهلي، وتخرج على يديه عدد من العلماء من أبرزهم :

- شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري، وعلى بن حامد الكوفي [٥].
- القاضي بهاء الدين علي بن أحمد، الذي ظل مجاهداً مع السلطان، ثم عينه والياً، وقاضياً على بداوين، وكان من الشعراء المميزين في الدولة المملوكية [٦].

---

(١) - تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ١٧٨.

(٢) - سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ٧٧.

(٣) - سيد رياست ندوي : عهد إسلامي كاهندوستان، ص ٩.

(٤) - طبقات ناصري : ج ١، ص ٧٨٠.

(٥) - سيد رياست : المرجع نفسه، ص ٦.

(٦) - المرجع نفسه، ص ٧.

مكانة العلماء عند السلطان ناصر الدين محمود :

بالغ السلطان «ناصر الدين محمود» في رعاية العلماء، والرفع من مكانتهم، فقد كان يعتبر نفسه واحداً منهم، وقد شملت رعاية السلطان، معظم علماء الدولة المملوكية أمثال منهاج سراج الجوزجاني، وعماد الدين شتورقاتي، وجلال الدين كاشاني، وشمس الدين بهرائجي، وعماد الدين بسطامي، وكان يزورهم ويقربهم، ويستشيرهم في أمور الدولة معترفاً بفضلهم، وعلمهم [(١)]، وفيما يلي تعريف موجز لبعض منهم :

- عماد الدين شتورقاتي : ويعتبر من كبارالعلماء والفقهاء في دهلي كان يشغل منصب قاضي المملكة، توفى عام ٦٤٦هـ في بداوين [(٢)].

- شمس الدين بهراجي : تولى القضاء في إقليم بهراج في عهد ولاية ناصر الدين محمود، وكانت بين الطرفين علاقة قوية، وكان السلطان يعترف له بالفضل، والعلم، وعندما تولى الحكم، استدعاه إلى دهلي، وعينه قاضيا، وبقى في ذلك المنصب حتى وفاته [(٣)].

مكانة العلماء عند السلطان غياث الدين بلبن :

على الرغم من حزم وصرامة السلطان «غياث الدين بلبن» في إدارة شئون الدولة، كان حريصاً على رعاية العلماء، وزيارتهم وتناول الطعام معهم، وفتح مجلسه للمناقشات العلمية، وعقد المناظرات بين الشعراء، والأدباء، وكانت تلقى في بلاطه الأشعار [(٤)].

ويذكر سيد ريا ست [(٥)] أن السلطان غياث الدين كان عالماً يقدر العلماء، وينصح ابنه «بوغراخان» بجمع العلماء في عاصمته.

---

(١) - سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ٢٣٠.

(٢) - المرجع نفسه، ص ٢٣٢.

(٣) - سيد رياست : عهد إسلامي، كاهندوستان، ص ٢٣٣.

(٤) - عصام الفقي : بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص ١٨٠

(٥) - المرجع السابق، ص ١٥.

ومن أبرز العلماء الذين إرتبط السلطان بعلاقات وطيدة معهم.

- سراج الدين أبوبكر، أحد أبرز العلماء في عهد الدولة المملوكية في الفقه، والأصول، واللغة العربية، وقام بتدريسها وكان السلطان يحرص على رعايته، وزيارته [١].

- الحكيم «حسام الدين» وهو من أشهر الأطباء في عهد السلطان غياث الدين، وكان يدرس الطب، ويتولى العلاج في دهلي [٢].

رعاية الولاة، والأمراء للعلم والعلماء :

لم يقتصر تشجيع العلم، والعلماء، على حكام الدولة المملوكية، بل كان لحكام الأقاليم، والأمراء، نصيب من ذلك التشجيع، وتلك العناية، ومن أبرز الولاة، والأمراء، الذين حرصوا على رعاية العلماء، والرفع من مكانتهم.

- الأمير «محمد بن غياث الدين بلبن»، الذي أبدى اهتماماً كبيراً بالعلم، والعلماء، وكان حريصاً على عقد المجالس العلمية، وكان مجلسه يضم عدداً كبيراً من العلماء والشعراء، وقد حرص الأمير على مراسلة العلماء، والأدباء حتى من خارج الهند لدعوتهم لزيارة الهند والإقامة بها، ومن هؤلاء العالم الشاعر الشيخ سعدي، أبرز علماء وشعراء شيراز إلا أنه اعتذر للأمير بسبب كبر سنه [٣].

يقول «سيد صباح الدين» [٤] :«كان محمد بن غياث الدين يحب العلماء، إلى حد أنه كان يصطحبهم معه في أسفاره».

---

(١) - سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ٢٣١.

(٢) - سيد رياست : عهد إسلامي كاهندستان، ص ١٥.

(٣) - سيد صباح الدين : المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(٤) - المرجع نفسه، ص ٢٥٦..

- الأمير «بوغراخان»، الذي سار على نهج والده السلطان «غياث الدين بلبن» في تقديره للعلماء، وقد كان يفتح مجلسه للمناقشات العلمية، والأدبية، وكان يدلي برأيه في بعض المناقشات الأدبية [١].

- الأمير «علي خاندرا» (أمير بداوين)، اشتهر والي بداوين الأمير علي بسخائه وتقديره للعلماء، وكان يمنح العلماء وطلبة العلم مكافآت مالية كبيرة [٢].

- أمير الأمراء «فخر الدين» [٣]، وقد اشتهر بتقديره للعلماء وكان يكافىء حفظة كتاب الله، ويصرف عليهم، ويهتم بشئونهم [٤].

---

(١) - المرجع نفسه، ص ٢٦٣.

(٢) - المرجع نفسه، ص ٢٨٥.

(٣) - من أصل تركي كان يتولى الإشراف على القصر السلطاني (المرجع نفسه، ص ٢٨٧)

(٤) - المرجعنفسه، ص ٢٨٧.

أبرز علماء الدولة المملوكية

١ - الإمام حسن الصغاني

٢ - منهاج سراج الدين الجوزجاني

٣ - برهان الدين البلخي

٤ - علاء الدين أصولي

٥ - كمال الدين زاهـــــد

٦ - شمس الدين الخوارزمي

حتى قتلت السلطانة عام ٦٣٧هـ [١] ،ثم عاد إلى بغداد حيث توفى عام ٦٥٠هـ [٢].

مكانة الصفاني العلمية :

يعتبر الصفاني من أعظم علماء عصره، توافد عليه طلاب العلم أينما نزل، حتى أصبح له تلاميذ كثيرون في أنحاء البلاد العربية، وغيرها، من أشهرهم، «الحافظ الدمياطي» الذي قال عن شيخه :«كان صدوقاً صالحاً صموتاً عن فضول الكلام إماماً في اللغة، والفقة والحديث [٣]». ويقول عنه الإمام الذهبي [٤] :«كان علامة في فنون المعارف».

مؤلفـــــاته :

ترك الصفاني مؤلفات ضخمة في اللغة، والحديث من أهمها [٥] :

- التكملة على الصحاح للجوهري.
- مجمع البحرين.
- الذيل والصلة لكتاب التكملة.
- العباب الزاخر، واللباب الفاخر.
- الشوارد في اللغة.
- كتاب الأضداد.

أما في الحديث فأهم كتبه :

- مشارق الأنوار.

(١) - الإمام الصغاني : بحث للدكتور محمد إسماعيل الندوي : نشر بمجلة العربي عدد ١٣٦، مارس ١٩٧٠، انظر ص ١١٣ ومابعدها.

(٢) - أطهر المباركبوري : رجال السند والهند، ج ١، ص ٩٢.

(٣) - نقلاً عن محمد إسماعيل الندوي : انظر الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ١٧٨.

(٤) - سير أعلام النبلاء ج ١١، ٤٠٣.

(٥) - انظر تفصيل مؤلفاته : الإمام الصغاني : بحث للدكتور محمد إسماعيل الندوي، نشر بمجلة العربي عدد ١٣٦، مارس ١٩٧٠، ص ١١٥ ومابعدها.

- شرح صحيح البخاري.
- درر الصحابة في مواضع وفيات الصحابة.
- كتاب المصابيح.

وقدتحدث الصغاني عن كتابه التكملة في مقدمته فقال :

«هذا كتاب جمعت منه ما أهمله أبو النصر إسماعيل الجوهري في كتابه، وذيلت عليه، وسميته كتاب التكملة، الذيل والصلة، غير مدعٍ استيفاء ما أهمله، أو استيعاب ما أغفله ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها» [١].

وقد بلغت مراجع هذا الكتاب ألف مرجع في غريب القرآن والحديث، والنحو، واللغة، والصرف، وأخبار العرب وأيامهم، وأشعارهم، وحيواناتهم، وأسلحتهم [٢].

أما مجمع البحرين فلم يأت فيه بجديد، بل جمع الصحاح للجوهري، والتكملة في هذا الكتاب [٣].

أما كتابه «العباب الزاخر واللباب الفاخر» فقد ألفه مابين سنتي ٦٤٣ - ٦٥٠هـ ويعتبر أعظم معجم لغوي يسبق لسان العرب، وتاج العروس، على الرغم من أنه لم يستكمله بسبب وفاته [٤].

كما يعتبر الإمام الصغاني من أعظم علماء الهند الذين خدموا السنة النبوية، من خلال كتابه مشارق الأنوار الذي ظل يدرس في المدارس والمساجد في الهند ، في عهد الدولة المملوكية ومابعدها [٥].

---

(١) - نقلاً عن محمد إسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ١٧٨.

(٢) - المرجع نفسه، ص ١٧٩.

(٣) - الإمام الصغاني : بحث للدكتور محمد إسماعيل الندوي، نشر بمجلة العربي ١٣٦، مارس ١٩٧٠، ص١١٥.

(٤) - المرجع نفسه، ص ١١٦.

(٥) - سيد هاشمي، تاريخ مسلمي الهند وباك، حصة أول ص ٢٤.

وقد جمع فيه مايقرب من ٢٠٤٦ حديثاً قال عنه :«هذا الكتاب حجة بيني وبين الله في الصحة والرضا »[١]، كما ألف في الحديث شرح صحيح البخاري وكتاب المصابيح[٢].

أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان الجوزجاني :

ولد عثمان بن محمد في مدينة لاهور[٣] سنة ٥٨٩هـ، تلقى تعليمه في لاهور، ثم انتقل مع والده إلى إقليم باميان - شمال بلاد السند - بطلب من والي الإقليم ليتولى والده القضاء في ذلك الإقليم، لذا نشأ عثمان في ظل رعاية والده الذي اعتنى بتربيته وتعليمه، وبعد وفاة والده قام برحلة علمية طويلة لطلب العلم حتى وصل إلى مدينة أج[٤] - إحدى مدن السند - في يوم الثلاثاء ٢٦ من جمادي الآخرة من عام ٦٢٤هـ، وتعرف على أمير السند «ناصر الدين قباجة»، فعينه مدرساً بالمدرسة الفيروزية،ثم عينه قاضياً لمدينة أج. استمر في منصبه حتى خضع السند لحكم السلطان شمس الدين التتمش حيث التقى بالسلطان، ودخل في خدمته فعينه السلطان قاضياً وخطيباً لمدينة كواليار سنة ٦٢٩هـ[٥].

وفي عهد السلطانة «رضية» وصل إلى دهلي فعينته مشرفاً على المدرسة الناصرية، كما عينه السلطان «معز الدين بهرام شاه» قاضياً للمملكة في دهلي سنة ٦٣٩هـ[٦]، وبعد مقتل السلطان ترك منصب قاضي المملكة، ورحل إلى بداوين، ثم إلى مدينة لكهنوتي - عاصمة إقليم البنغال - ودخلها في شهر ذي الحجة من سنة ٦٤٠هـ، وأقام بها مدة سنتين، لقى خلالها الرعاية، والعناية من حاكم البنغال «عزّ الدين طغرل »[٧]، ثم عادل إلى دهلي

---

(١) - نقلاً عن محمد إسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ١٧٩.

(٢) - ابن بطوطة : تحفة النظار، ص ٤١١.

(٣) - عبدالحي الحسني : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج ١، ص ١٣٣.

(٤) - اطهر المباركبوري : رجال السند والهند، ج ١، ص ٨٠.

(٥) - منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٨٦.

(٦) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٠٧.

(٧) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٠٩.

مرة أخرى ودخلها في يوم الاثنين ١٤ من صفر سنة ٦٤٣هـ، حيث عينه السلطان «ناصر الدين محمود» مشرفاً على المدرسة الناصرية [١]، كما نال رعاية السلطان ونائبه، حيث عين قاضياً للمملكة [٢] في دهلي سنة ٦٤٩هـ ثم عـزل سنة ٦٥١هـ ثم أعـيـد إليـه مرة أخرى سنة ٦٥٣هـ[٣].

مكانته العلمية :

كان «أبو عمروعثمان محمد» عالماً بارعاً في الأصول والفقه والسير، والتاريخ، والشعر،وكان خطيباً مفوهاً يلقي دروسه ومواعظه في جامع دهلي، وغيره من المساجد، من أبرز مؤلفاته :

- طبقات ناصري [٤].
- ناصر نامه [٥].
- قصائد عديدة باللغة الفارسية.

برهــان الدين البلخي :

يعتبر «برهـان الدين محمود بن السعد البلخي» من أشهر علماء العربية، والفقه، والحديث [٦]، درس الفقه على يد الشيخ «برهان الدين غنيـاتي» صاحب كتـاب شرح فقه الهداية، كما درس الحديث من خلال كتـاب «مشارق الأنوار» للإمام الصغاني [٧]، وكان السلطان «غياث الدين بلبن» يحترمه، ويزوره بعد كل صلاة جمعة، توفي عام ٦٨٧هـ،ودفن في دهلي [٨].

(١) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٨١١.
(٢) - منصب يعادل قاضي القضاة أو رئيس القضاة (المصدر نفسه، ج ١، ص ٨١٢).
(٣) - المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٢١.
(٤) - وقد استفدت من هذا المؤلف استفادة كبيرة حيث أنه يعتبراهم مصادر هذه الدولة.
(٥) - تعني غزوات ناصر الدين.
(٦) - سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ٢٣٠.
(٧) - سيد رياست : عهد إسلامي، كاهندوستان، ص ١٥.
(٨) - سيد صباح الدين : المرجع السابق، ص ٢٣١.

علاء الدين أصولي :

ولد في بداوين، تلقى تعليمه في الهند على الرغم من أنه عاش فترة حياته الأولى تحت ظروف الفقر لكنه واصل تعليمه، ودراسته [١]، فدرس الفقه على يد الشيخ «نظام الدين عليا» من خلال كتاب الهداية، وبعد أن أكمل دراسته، جلس للتدريس في بداوين فأقبل عليه الطلاب من أنحاء الهند [٢].

كمال الدين زاهد :

يعتبر «كمال الدين زاهد» من العلماء البارزين في العهد المملوكي، وكان معروفاً بتقواه وورعه، جلس لتدريس الحديث في جامع دهلي [٣]، ونظراً لما عرف عنه من تقوى، وورع، عرض عليه السلطان «غياث الدين بلبن» أن يكون إماماً خاصاً في قصره، إلا أنه رفض حتى يتفرغ للتدريس، ونشر العلم [٤].

شمس الدين الخوارزمي :

عالم بارز في دهلي عمل على وظيفة مستوفي [٥]، ثم تخلى عنها، وكرس حياته للعلم، والتدريس [٦] قال عنه مؤلف سير العارفين [٧]:«كان في دهلي عدد كبير من العلماء، إلاأن الشيخ شمس الدين كان عالماً كبيراً، ويعتبر مرجعاً في علم الأصول والفروع».

---

(١) - Khalif: Relgion and Politics in India. P 154.

(٢) - سيد رياست : عهد إسلامي كاهندوستان، ص ١٦.

(٣) - Khalif : Religion and Politics and India. P 155.

(٤) - سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ٢٣١.

(٥) - إحدى الوظائف في ديوان الدخل ومهمته تنحصر في تحصيل وجمع الزكاة والجزية (Aziz : Politiced History. P 231).

(٦) - عبدالحي الحسني : نزهة الخواطر، ج ١، ص ١٦٦.

(٧) - نقلاً عن سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص٢٣١.

العلاقات الثقافية بين الهند والبلاد العربية والإسلامية

ارتبطت الهند مع البلاد الإسلامية بروابط دينية وسياسية، وتجارية،وثقافية، فقد أثبتنا في الفصل الأول [١]، أن حكام الدولة المملوكية حرصوا على ربط أنفسهم بالخلافة العباسية، وقد تم لهم ذلك من خلال السفارات المتبادلة بين الخلافة العباسية، والدولة المملوكية، وقد كانت تلك الروابط دينية محضة فقد كان الإسلام أهم عنصر لعقد تلك الروابط بين الهند، والخلافة العباسية فعلى الرغم من اعتراف الخليفة العباسي بحكام الدولة المملوكية، ومنحه إياهم وثيقة الاعتراف، لم يكن لهم أي سلطان سياسي على حكام الهند، كما أن اللغة العربية، كانت أهم وسيلة لتقارب الشعوب العربية والإسلامية.

لذا حرص الخلفاء العباسيون على إسناد مهمة السفارة المتبادلة بين الخلافة، وحكام دهلي إلى الإمام حسن الصغاني أحد أبناء الهند، الذين خدموا اللغة العربية، وحرصوا على الرفع من شأنها كلغة للتأليف والتدريس، ولم يقتصر الأمر على الحكام، بل كانت العلاقات التجارية بين الهند والعالم الإسلامي قوية جداً، فلا تكاد تخلو مدينة، أو قرية ساحلية في الهند من تجار عرب، ومسلمين استقروا، بها واختلطوا مع أهلها.

وأمام تلك الصلات السياسية، والتجارية، ازدهرت العلاقات الثقافية بين الهند، والبلاد الإسلامية - وبخاصة البلاد العربية - بشكل لم يسبق له مثيل فعلى الرغم من ظهور حركة ثقافية عربية في السند منذ الفتح الإسلامي [٢] إلا أن الثقافة العربية، والإسلامية، إزدهرت في عهد الدولة المملوكية للعوامل التالية :

أولاً : هجرة مئات العلماء، والأدباء، وطلاب العلم إلى الهند على أثر الهجوم المغولي على البلاد الإسلامية، والذي تم خلاله تدمير معظم البلاد الإسلامية، في بلاد ماوراء النهر، وفارس، والعراق التي كانت تمثل مراكز للعلم والثقافة [٣]، فعلى الرغم من أن المغول

---

(١)- انظر، ص ٣٢ من هذه الرسالة.

(٢)- انظر تفصيل ذلك في موسوعة التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية في البنجاب، أطروحة دكتوراه للباحث عبدالله مبشر الطرازي، ج ١.

(٣)- محمد إسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ١٨٢.

أبدوا تسامحاً مع الأديان أظهروا كراهية شديدة للدين الإسلامي، وعلمائه، وفقهائه، حتى أنهم قتلوا أعداداً كبيرة من علماء الإسلام، ودمروا المكتبات وبخاصة الإمبراطور كيوك [١] الذي قال عنه توماس [٢]:« إنه ألقى بزمام الدولة إلى وزيريه المسيحين، وملأ بلاطه بالرهبان المسيحيين».

وأمام ذلك الزحف المغولي المدمر، وصمود الدولة المملوكية، أمام القوات المغولية في السند، توافد العلماء والأدباء وطلاب العلم إلى الهند، من شتى أنحاء العالم الإسلامي مثل بلاد ماوراء النهر، والعراق، والشام، وخراسان للعيش في جو يسوده الهدوء، والطمأنينة، وليواصلوا فيه نشاطهم العلمي والفكري [٣].

ثانياً : عناية حكام الدولة المملوكية بالوافدين وتوفير جميع التسهيلات لهم؛ ليواصلوا نشاطهم العلمي، والفكري بهدوء، وطمأنينة، ومن أبرزهم السلطان «شمس الدين التتمش» الذي رحب بالعلماء الوافدين، وأنزلهم منزلة كريمة، تليق بمكانتهم العلمية، وقرر لهم مرتبات ضخمة من خزينة الدولة، وشيد لهم القصور، والمباني طبقاً لمكانتهم العلمية، والسياسية [٤]، يقول ضياء الدين بارني [٥] :«وقد بلغ عدد علماء العرب والعجم في بلاط التتمش الآلاف».

ثالثاً : الوفود العلمية المتبادلة بين البلاد العربية، والإسلامية، والهند، فقد دأب العلماء، وطلاب العلم على القيام برحلات لطلب العلم، حيث شدَّ عدد من أبناء الهند الرحال إلى

---

(١)- تولى الإمبراطور كيوك الحكم في الفترة من (٦٤٢ - ٦٤٤هـ) وقد استعان في حكمه بمستشارين من النساطرة، وحرص على التحالف مع الصليبيين ضد الأيوبيين في الشام ومصر (انظر السيد الباز العريني : المغول، ص ١٨٨، ١٨٩).

(٢)- انتشار الإسلام، ص ٢٥٦.

(٣)- فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٥٦.

(٤)- منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٧٨٠.

(٥)- تاريخ فيروز شاهي، ص ١٩٠.

البلاد العربية لأداء فريضة الحج، وطلب العلم، كما وصل الهند عدد كبير من علماء المسلمين، والعرب، مما كان له أكبر الأثر في تقوية الصلات بين البلاد العربية والإسلامية [(١)].

وهكذا ظلت أفواج العلماء، والشعراء، تتوافد على دهلي في عصر الدولة المملوكية . واشتد ذلك التوافد مع سقوط العاصمة العباسية بغداد عام ٦٥٦هـ على يد المغول. يقول «ضياء الدين بارني» [(٢)]:«امتلأت دهلي بالعلماء بحيث فاقت العواصم الإسلامية الأخرى».

ويقول المؤرخ الفرنسي: Bernardlewis[(٣)] «وبعد سقوط بغداد أصبحت دهلي عاصمة إسلامية مهمة، ومكاناً لتجمع الباحثين، وعلماء الدين من شتى أنحاء العالم الإسلامي». وقد نتج عن ذلك قيام علاقات ثقافية، وصلات اجتماعية، فلم يقتصر الأمر على هجرة العلماء، والأدباء بل هاجرت أعداد كبيرة من المسلمين، من بلاد ماوراء النهر وخراسان، وإيران، والعراق، لقوا خلال هجرتهم كل ترحيب وعناية من حكام هذه الدولة، فانضموا إلى الجيش، وعملوا في وظائف الدولة [(٤)]، يذكر «ضياء الدين بارني» [(٥)]:«إن جيش السلطان «غياث الدين بلبن» كان يضم مئات العرب» كما بلغ عدد من العرب الوزارة، منهم «حسن الأشعري» الذي إستوزره «ناصر الدين قباجه» والي السند [(٦)].

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل بلغ إعجاب السلطان «التتمش» وعنايته باللغة العربية، أن سك النقود - ولأول مرة - باللغة العربية [(٧)]، وبذلك ازدهرت اللغة العربية في الهند كلغة

---

(١)- محمد إسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ١٧٧.

(٢)- تاريخ فيروز شاهي، ص ١٩٣.

(٣)- Islam, heriau ard, hai. P 340.

(٤)- وقد حرص حكام الدولة المملوكية على رعاية الوافدين، حيث ظهرت أحياء عديدة في دهلي حملت أسماء المهاجرين، أو موطنهم، مثل عباسي خراساني، موصلي سجزي، (انظر فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٢٨٠).

(٥)- المصدر السابق، ص ١٩٥.

(٦)- ابن بطوطة : تحفة النظار، ص ٢٩٠.

(٧)- محمد الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ١٨٤.

للعلم، والتأليف مع العلم أن اللغة الرسمية والعلمية في عهد الدولة المملوكية، هي اللغة الفارسية.

أشهر العلماء الذين قاموا برحلات علمية إلى البلاد الإسلامية والعربية

سبق أن أشرنا إلى أن الهند استقبلت عدداً كبيراً من علماء البلاد الإسلامية، والعربية، وفي المقابل قام عدد من أبناء الهند برحلات علمية إلى البلاد العربية والإسلامية، يدفعهم إلى ذلك الرغبة في أداء فريضة الحج، وطلب العلم في مراكز التعليم الإسلامية، في العراق، والحجاز، واليمن ومن هؤلاء العلماء :

١ - الإمام الحسن الصغاني : أشهر علماء الهند الذين خدموا العربية وقام برحلات علمية واسعة شملت الحجاز، واليمن، والعراق [١].

٢ - الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني [٢] الذي سافر إلى الحجاز وأقام بالمدينة خمسة أعوام درس خلالها الحديث، ثم زار المسجد الأقصى، ثم اتجه إلى بغداد، ثم عاد إلى الهند [٣].

٣ - أبو الحسن بختيار بن عبدالله الهندي، الذي سافر إلى الحجاز، وأدى فريضة الحج، ثم اتجه إلى البصرة، وبغداد، وتلقى تعليمه بهما [٤].

---

(١) - سبق الترجمة له : أنظر ص٢٣٦ من هذه الرسالة.

(٢) - سبق عرض سيرته وحياته في الفصل الثالث انظر ص ١٨٢ من هذه الرسالة.

(٣) - سيد رياست علي : عهد إسلامي كاهندوستان، ص ١٢١.

(٤) - عبدالحي الحسني : نزهة الخواطر، ج ١، ص ٢٥١.

٤ - أبو محمد بن عبدالله الهندي، الذي سافر إلى الحجاز، وأدى فريضة الحج، ثم اتجه إلى الأهواز، حيث سمع الحديث من علماء تلك الديار [١].

ومن أشهر العلماء العرب الذين وفدوا إلى الهند

١ - محمد المدني :

هو قطب الدين محمد بن يوسف المدني، ولد في مدينة بغداد سنة ٥٨١هـ أخذ العلم، والمعرفة من عدد كبير من علماء بغداد، ثم رحل إلى غزنة، ومنها إلي الهند وذلك في عهد السلطان «قطب الدين أيبك» الذي أكرمه غاية الإكرام [٢]، وكان السلطان شمس الدين يحترمه ويجلسه في صدر المجلس، اشتغل بالتدريس، والتعليم، كان يعتبر من أبرز علماء العربية، توفى في ٣ من رمضان سنة ٦٦٧هـ [٣].

٢ - نور الدين العوفي :

دخل نور الدين محمد بن محمد العوفي السند في عهد الدولة المملوكية خلال فترة ولاية «ناصر الدين قباجة» ومكث عنده حتى سنة ٦٢٥هـ [٤]، ألف عدداً من الكتب باللغة العربية منها لب الألباب بناء على طلب الوزير «حسن الأشعري» [٥]، كما صنف كتاب جامع الحكايات بناء على طلب الوزير نظام الملك الجنيدي، وزير السلطان «علاء الدين مسعود شاه» [٦].

---

(١) - عبدالحي الحسني: نزهة الخواطر، ج ١، ص ٢٠٧.

(٢) - المرجع نفسه، ج ١، ص ١٥٧.

(٣) - المرجع نفسه، ج ١، ص ١٥٨.

(٤) - مولوى عبدالحليم الكهنوتي: تاريخ السند. ص ١٤.

(٥) - عبدالحي الحسني : المرجع السابق، ج ١، ص ١٧٢.

(٦) - سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ٢٤١.

٣ - شمس الدين المراخي :

كان عالماً بارزاً في الفقه، والأصول، واشتغل بالتدريس في دهلي .في عهد السلطان «غياث الدين بلبن» [١].

٤ - سيد محمد بهكري :

ينتمي سيد محمد بهكري إلى أسرة «رضوى» وموطنها الأصلي اليمن، قدم إلى الهند في عهد السلطان «شمس الدين التتمش» (٦٠٧ - ٦٣٣هـ) [٢]، شارك في النهضة العلمية في السند، وقد لقى تشجيع وعناية أمير السند ناصر الدين قباجة، بذل جهداً كبيراً في الدعوة إلى الإسلام ويذكر مولوي عبدالحليم الكهنوتي [٣] :إنه تمكن من دعوة عدد كبيراً من الهندوس إلى الإسلام.

---

(١) - عبدالحي الحسني : المرجع السابق، ج ١، ص ١٦٧

(٢) - مولوي عبدالحليم الكنهوتي : تاريخ السند، ص ١٥.

(٣) - المرجع نفسه، ص ١٦.

العلوم الإسلامية في عهد الدولة المملوكية

- علم الحديث
- الفقــه
- السياسة الشرعية
- اللغة والأدب
- التاريخ والسير
- الترجمـــة

تمخضت نتائج الدعم من حكام الدولة المملوكية للعلم والعلماء عن إنتاج علمي واسع، ازدهرت به الحياة الثقافية، فامتلأت الهند بالمدارس، والمكتبات، وتدفق عليها آلاف العلماء من أنحاء العالم الإسلامي فازدهر التأليف باللغة الفارسية، والعربية، إلا أن معظم الإنتاج العلمي، في عهد الدولة المملوكية. لم يتم حصره [١]، وذكره من قبل المصادر، فعلى الرغم من جهود «عبدالحي الحسني» في حصر إنتاج المسلمين في الهند من خلال كتابه «الثقافة الإسلامية» [٢] إلا أنه أغفل بعض الكتب التي ظهرت في عهد الدولة المملوكية، مما يدل على وجود إنتاج علمي لم يتم حصره بعد، ويرجع السبب في ذلك إلى أن المؤلف تناول إنتاج المسلمين في فترة واسعة جداً، ابتدأت من الفتوحات الإسلامية حتى العصر الحديث.

وقد شمل التأليف في هذا العصر العلوم الشرعية، والعلوم العربية، والأدب، والتاريخ، والسير، كما شمل الترجمة من اللغة العربية، والهندية إلى الفارسية، وفيما يلي عرض لجهود التأليف في هذه العلوم .

---

(١)- يذكر Jaffar ان خلال ثورة عام ١٨٥٧م، تم تدمير وضياع الآلاف من الكتب على أثر تدمير معظم المكتبات، وقد قام المستشرقون بجمع معظم الكتب، ونقلها إلى الغرب (أنظر : Muslime Rule in India. P 86).

(٢)- دمشق، ١٣٧٧هـ.

العلـــوم الشرعيـــة :

علم الحديث :

ظهرت بوادر الاهتمام بعلم الحديث منذ الفتح الإسلامي للسند فظهر محدثون كثيرون في العهد الإسلامي الأول مثل : «إسرائيل بن موسى البصري»، و«الربيع بن صبيح السعدي»، و«إبراهيم بن محمد الديبلي،» و«أبو عبدالله المنصوري »[١].

وفي عهد الدولة المملوكية تزعم العناية بعلم الحديث الإمام الصغاني [٢] من خلال كتابه «مشارق الأنوار» الذي ضم ٢٠٤٦ حديثاً، وأصبح هذا الكتاب مرجعاً لطلبة العلم في الهند، كما قام عدد من طلاب العلم بشرحه والتعليق عليه حتى بلغت الشروحات عليه خمسة وعشرين شرحاً [٣].

وقد اتخذ الصغاني في هذاالكتاب رموزاً للرجوع إليه مثل (خ) إشارة البخاري، (م) إلى مسلم و(ق) إلى ما اتفق عليه البخاري ومسلم [٤]، كما ألف «شرح صحيح البخاري»، وكتاب «المصابيح» [٥]، كما ظهرعدد من العلماء يدرِّسُون الحديث النبوي الشريف في مدارس الهند، ومع ذلك لم ينل علم الحديث حظاً موفوراً من التأليف في عهد الدولة المملوكية؛ لذا أخذ «عبدالحي الحسني» [٦]، على أهل الهند في تلك الفترة عدم عنايتهم بالحديث النبوي، حيث يقول :«لما انقرضت دولة العرب في السند وتغلب الغزنويون، والغوريون تتابع الناس من خراسان، وبلاد ماوراء النهر، حتى صار الحديث فيها - أي الهند - غريباً»، ويقول [٧] :«وكان قصارى جهدهم دراسة كتاب «مشارق الأنوار» للصغاني، فإن

(١) - محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ٦٧.
(٢) - سبق التعريف به، أنظر ص٢٣٦ من هذه الرسالة.
(٣) - سيد هاشمي : تاريخ مسلمي الهند وباك، حصة أول، ص ٢٤٠.
(٤) - محمد إسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ، ص ١٨٢.
(٥) - ابن بطوطة : تحفة النظار، ص ٢١١.
(٦) - الثقافة الإسلامية في الهند، ص ١٣٥.
(٧) - المرجع نفسه، ص ١٣٦.

ترفع أحدهم إلى دراسة كتاب «المصابيح» للبغوي، أو «مشكاة المصابيح» ظنّ أنه وصل إلى درجة المحدثين، وما ذلك إلا لجهلهم بالحديث»[١]، ويضيف[٢] :«إن كتب الصحاح الستة ولا سيما الصحيحين لم يكونا معروفين في هذا العصر».

هذا رأي «عبدالحي الحسني» في عناية أهل الهند بعلم الحديث في تلك الفترة، إلا أن ذلك الرأي فيه مبالغة وإجحاف في حق علماء أهل الهند في تلك الفترة فإن كان علم الحديث لم ينل حظاً موفوراً، ولم يحتل صدارة العلوم التي كانت من نصيب الفقه، إلا أن الأمر لم يصل إلى تلك الحالة، التي ذكرها «عبدالحي الحسني»، وذلك للأمور التالية :

١) إن الهند عرفت الصحيحين، وظلا يدرسان في مدارس العهد المملوكي[٣].

٢) إن كثيراً من العلماء الذين ظهروا في عهد الدولة المملوكية قد رجعوا إلى كتب الصحاح، ومن هؤلاء «منهاج سراج» الذي أشار إلى «سنن أبي داود» عدة مرات[٤]، كما ورد في تراجم العلماء دراستهم للصحيحين البخاري ومسلم[٥].

٣) أثبت غازي عزيز[٦]، دور المحدثين في نشر الإسلام وبين جهود أهل الحديث في نشر الإسلام، والدعوة إليه ومن ذلك قوله[٧] «قد كتب كثير من العلماء والمحققين عن علم الحديث في الهند ولكن معظم البحث، والتحقيق ناقص، ومبني على معلومات خاطئة،

---

(١) - المرجع نفسه، ص ١٣٧.

(٢) - المرجع نفسه، ص ١٣٨.

(٣) - سيد صباح الدين : بزم المملوكية، ص ٢٣٦.

(٤) - طبقات ناصري، ج ١، ص ٦٣٠.

(٥) - لمزيد من التفصيل عن مكانة الحديث في العهد المملوكي، انظر مناظر كيلاني في نظام ترتيب وتعليم، ص ١١٧ - ص ١٢٠.

(٦) - كيا إقليم مندمن إشاعت إسلام صوفيا كي مرمون نبت س، ص ١٨ ومابعدها.

(٧) - المرجع نفسه، ص ٥٨

ولهذا السبب قال بعض العلماء أن انتشار علم الحديث بدأ في القرن السادس، وقال بعضهم أن علم الحديث دخل الهند بعد القرن العاشر الهجري. وخلاصة القول إن علماء الهند عرفوا كتب الصحاح الستة من القرون الأولى، وقاموا بخدمات جليلة لعلم الحديث».

٤) إنه من غير المقبول في دولة إسلامية مثل الدولة المملوكية، ساندت العلماء، واستقبلت الاف العلماء من شتى أقاليم العالم الإسلامي، أن يكون الحديث غريباً في عهدها.

الفقـــــــه:

احتل الفقه، صدارة العلوم الإسلامية في الهند في عهد الدولة المملوكية، فقد كان «قطب الدين أيبك» مؤسس هذه الدولة، أكبر باعث على نشر الفقه الحنفي، الذي كان قد استقر في الهند، مع بداية القرن الثالث الهجري [١]، يقول المقدسي [٢] :«لا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب الإمام أبي حنيفة، ولا بها مالكية، ولا شافعية، ولا معتزلة، ولا عمل للحنابلة، إلاأنهم على طريقة مستقيمة، ومذاهب محمودة، وعلى صلاح وعفة» إلا أنه مع استمرار الصلات الثقافية بين الهند والبلاد العربية والإسلامية دخلت المذاهب الفقهية الأخرى.

فقد ذكر ابن بطوطة [٣] «أن أهل مدينة هنور شافعية المذهب، وأن أهل جزر ذيبه المهل، أسلموا، وساد بينهم مذهب الإمام مالك [٤]، ومع ذلك فإن معظم الكتب التي ألفت في الفقه تركزت على الفقه الحنفي حيث ألفّت شروح كثيرة، على كتاب «الهداية» لابن الساعاتي، مثل شرح فقه الهداية «لبرهان الدين غشياني» [٥].

وكذلك شرح الهداية للشيخ «حسين العريض»، وحاشية الهداية للسيد «الشريف

(١) - محمد إسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ١٣٨.

(٢) - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٣٨١.

(٣) - تحفة النظار، ص ٥٦٤

(٤) - المصدر نفسه، ص ٥٨٥.

(٥) - سيد صباح الدين : بزم المملوكية، ص ٢٣٠.

إبراهيم »[١]، وكما صنف الشيخ م«حمد العَطْوي» كتاب الفوائد في فروع الفقه الحنفي»[٢].

الأحكام السلطانية:

لم يبد علماء الهند في العهد المملوكي، اهتماماً كبيراً بالتأليف في هذا المجال، والمؤلف الوحيد الذي ظهر في عصر الدولة المملوكية هو :« آداب الحرب» لفخر مدبر وقد ألفه باللغة الفارسية في عهد قطب الدين أيبك[٣].

وقد تناول فيه أمور الحرب، وواجبات الأمراء، والملوك، والوزراء، وكتب عن الفروسية، وركوب الخيل، وأنواع الأسلحة، واستعراض الجيش، وقواعد الحصار، وإجراءات مابعد الفتح، وغيرها مما يتعلق بالحرب والسلم، يقول عنه سيد صباح الدين[٤] :«وعلى الرغم من اصطلاحات الكتاب الصعبة إلا أن أسلوبه جذاب».

اللغة والآداب :

سبق أن أشرنا إلى أن اللغة العربية كان لها نصيب من الرعاية، والاهتمام من حكام وعلماء الدولة المملوكية، فقد ظلت لغة للتأليف، والتعليم بجانب اللغة الرسمية الفارسية، ومن أبرز من خدم اللغة العربية من أبناء الهند في العهد المملوكي حسن الصغاني[٥]، الذي ألف جميع كتبه باللغة العربية، إضافة إلى أنه خص اللغة العربية ببعض مؤلفاته[٦]، ومنها :

---

(١)- عبدالحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، ص ١٣٦.

(٢)- محمد إسماعيل الندوي : المرجع نفسه، ص ١٥٧.

(٣)- سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ١٣٢.

(٤)- المرجع نفسه، ص ١٣٣.

(٥)- سبقت الترجمه له، انظر ص٣٦، ٤٣، ٣٧، ٩٩، من هذه الرسالة.

(٦)- الإمام الصغاني : بحث للدكتور محمد إسماعيل الندوي : نشر بمجلة العربي، عدد ١٣٦، مارس ١٩٧٠، ص١١٢و مابعدها.

١) التكملة على الصحاح للجوهري.

٢) مجمع البحرين.

٣) الذيل والصلة لكتاب التكملة.

٤) الشوارد في اللغات.

٥) ماتفرد به بعض أئمة اللغة.

٦) شرح أبيات المفضل ويفعول.

٧) العباب الزاخر، واللباب الفاخر، الذي يعتبر أعظم معجم لغوي يسبق تاج العروس، ولسان العرب على الرغم أن الصغاني، لم يستكمله بسبب وفاته حيث وصل فيه إلى مادة «بكم» حسب ترتيب الصحاح [(١)].

وقد ألفه الصغاني بين سنتي ٦٤٣ - ٦٥٠هـ بهدف جمع الصحيح من الألفاظ، وقد استفاد من تجربته السابقة في هذا المجال من خلال تأليف كتاب التكملة، ومجمع البحرين، والذيل والصلة، والشوارد في اللغات.ومن أبرز ماييز هذا الكتاب المادة العلمية الغزيرة حيث أنه يميل إلى جمع المعلومات المختلفة، والحقائق المتشتته، والنصوص المبعثرة، لهذا تضخم حجم معجم العباب تضخماً كبيراً بالنسبة إلى المعاجم التي سبقته، وقد تجلت صلة الصغاني بالهند من خلال ما أورد عن أقاليمها، وشخصياتها، ومع تلك الأهمية لايزال الكتاب مخطوطاً حتى الآن [(٢)].

ومن المؤلفات في اللغة قواعد النحو الذي كتبه حسن سجزي، الذي يعتبر من أبرز علماء العربية في الهند [(٣)].

---

(١)- المرجع نفسه، ص ١١٥.

(٢)- المرجع نفسه، ص ١١٧.

(٣)- سيد صباح الدين : بزم معلوكية، ص ٢٣٠.

الأدب :

شهد العصر المملوكي ظهور عدد كبير من الأدباء البارزين سواء في اللغة العربية أم الفارسية، وقد خلفوا آثاراً شعرية كبيرة، وفيما يلي عرض لأبرز الشعراء في العهد المملوكي :

١) خواجة أبو النصر :

وقد هاجر من خراسان؛ خوفاً من هجوم المغول، وألقى عدداً من القصائد في مدح السلطان «شمس الدين التتمش» (١).

٢) تاج الدين دريزة (٢) :

وهو من أصل هندي، وقد كان شاعراً ذكياً، كتب قصيدة طويلة ألقيت في الحفل الذي أقامه السلطان «شمس الدين»؛ لاستقبال رسل الخليفة العباسي «الناصر لدين الله» (٣). ونظراً لخبرته الإدارية عينته السلطانة «رضية» مستشاراً لها، وقد شارك في فتح كواليار، وكتب قصيدة بعد الفتح نقشت منها بعض الأبيات على مدخل القلعة (٤).

٣) شهاب الدين بن جمال الدين همرة :

وهو من الشعراء البارزين في عهد السلطان «ركن الدين فيروز شاه»، كتب العديد من الرسائل باللغة العربية والفارسية، إلى العلماء، والحكام (٥)، وقد بلغ في الشعر مرتبة عالية، حتى إن أمير خسرو لقبه بملك الشعراء (٦).

(١) - سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ٩٦.
(٢) - تعني باللغة الفارسية، قصير القامة، «سيد صباح الدين، المرجع السابق، ص ١٨٠».
(٣) - المرجع نفسه، ص ١١٨.
(٤) - طبقات اكبري، ص ١٢٠.
(٥) - سيد هاشمي : تاريخ الهند وباك، حصة أول، ص ٢٤٨.
(٦) - سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ١٥٠.

٤) فخر الملك عميد تولكي :

وقد هاجرت أسرته من مدينة تولك احدى مدن الديلم، ولد في الهند ٦٠١هـ [١]، وكان من الشعراء البارزين في عهد السلطان «ناصر الدين محمود»، و«غياث الدين بلبن»، ثم عزل وأودع السجن [٢]، كتب قصائد عديدة باللغة الفارسية، تركزت أشعاره في الفترة الأولى على المدح وبخاصة حكام الدولة المملوكية، وفي آخر حياته تركزت أشعاره علي التوحيد، والندم، والتوبة،ومدح الرسول ﷺ، وكتب عدداً من القصائد يبدي اعتذاره من السلطان، ويطلب منه إطلاق سراحه [٣].

٥) أمير خسرو بن سيف الدين الدهلوي :

الذي برع في الشعر العربي إلى جانب الفارسي [٤]، وكان عالماً في شتى علوم العربية، يعتبر شعره في معظم الأحيان مصدراً تاريخياً لأحداث عصره، فقد وصف هجوم المغول على الهند، ومقتل «محمد بن غياث الدين بلبن»، وكيف عامل المغول السجناء العزّل، كما أن وصفه للأحداث التي دارت في عهد السلطان «كيقباد» جعلت ماقاله شعراً في كتابه «قران السعدين» مصدراً تاريخياً مهما [٥]، مع ضرورة أخذ الحيطة، والحذر من بعض كتاباته حيث أنه أشاد في كثير من أشعاره بالسلطان «معز الدين كيقباد»، ومع أن جميع المؤرخين مجمعون على عدم أهليته للحكم والسلطة وأنه كان عاملاً رئيساً في سقوط الدولة المملوكية نتيجة انغماسه في الفسق والترف. ومن أبرز كتبه ديوان «غرة الكمال»، وديوان «وسط الحياة»، الذي يتكون من ثمان وخمسين قصيدة، واثنتين وأربعين قطعة نثرية وبه ٨٤٤٢

(١)- المرجع نفسه، ص ٢٠١.

(٢)- المرجع نفسه، ص ٢٠٣.

(٣)- المرجع نفسه، ص ٢٠٥.

(٤)- عصام الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص ٢٣١.

(٥)- سيد صباح الدين بزم مملوكية، ص ٢٨٠، والساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ص ٢٢٣.

بيناً، تحتوي قصائده على الثناء على الدين الاسلامي، والقرآن الكريم، والثناء على النبي ﷺ، حيث وصفه في بعض قصائده بالمعلم الأول [١].

التاريخ السير :

تعتبر كتابة التاريخ من الفنون التي أدخلها المسلمون إلى الهند، فلم يكن لأهل الهند به علم من قبل، وقد بذل المؤرخون المسلمون جهوداً كبيرة في كتابة التاريخ من حيث ترتيب الحوادث التاريخية حسب الأزمنة وإبداء الرأي عندما تكون الفرص متاحة لذلك [٢]. ومن أشهر الكتب التاريخية التي ظهرت في العهد المملوكي كتاب «تاج المآثر»، لصدر الدين محمد بن حسن النظامي النيسابوري السمرقندي، الذي دخل الهند مع نهاية القرن السادس الهجري، ودون كتابه «تاج المآثر» قبل طبقات ناصري بثلاثين عاماً. لذا يعتبر هذا الكتاب أول مؤلف تاريخي عن الدولة المملوكية [٣]، إلا أنه لم يصل إلى منزلة طبقات ناصري عند المؤرخين، وذلك للأسباب التالية :

١) إن الكتاب يعتبر نموذجاً شعرياً ونثرياً، فقد حرص مؤلفه على أسلوب الكتاب أكثر من حرصه على الدقة في وصف الأحداث التاريخية [٤].

٢) إن مؤلفه ركّز على تفصيل بعض الأمور التي تهم الباحث، فإضافة إلى إغفاله النواحي الاجتماعية أظهر تركيزاً، على وصف الأسلحة، والمناظر الطبيعية.

لذا يرى سيد هاشمي :«أن هذا الكتاب يلقى قبولاً كبيراً عند الأدباء، والشعراء، وأصحاب الروايات أكثر من المؤرخين» [٥] كما ظهر في عهد السلطان «شمس الدين

---

(١)- سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ٣٠٥.

(٢)- جون هامرتن : تاريخ العالم، ترجمة وزارة التربية والتعليم بمصر، ج ٥، ص ٦٣٠.

(٣)- سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ٢٣٠.

(٤)- سيد هاشمي : تاريخ الهندو باك، حصة أول، ص ٢٤٤.

(٥)- المرجع نفسه، ص ٢٤٥.

التتمش» كتاب جامع الحكايات، ولوامع الروايات للمؤلف نور الدين عوفي ويحتوي هذا الكتاب على قصص الأنبياء، والأولياء، والأمراء، والحكام، والملوك، وانتهى من تأليفه في عام ٦٣٠هـ [١].

أما أشهر الكتب التاريخية، التي ظهرت في عهد الدولة المملوكية، فهو كتاب «طبقات ناصري»، أهم مصدر لتاريخ الدولة المملوكية، اعتمد عليه معظم المؤرخين الذين جاءوا من بعده في كتابة تاريخ هذه الدولة، فقد عاصر «منهاج سراج» [٢] الدولة المملوكية، وتقلد فيهاعدة مناصب، وشارك في بعض الفتوحات ممامكنه من جمع المادة العلمية لكتابه، وقد أخذ عليه تركيزه على الأحداث السياسية، والعسكرية، وإغفال النواحي الاجتماعية، وقد أكمل تأليف هذا الكتاب عام ٦٥٨هـ [٣]، وقد ذكر فيه أحوال معظم الأمم إلا أن ماكتبه عن سلاطين غوري، وغزني، وملوك معزي وسلاطين شمسي من الأبواب التي يعتمد عليها في هذا الكتاب، ويعتبر مصدراً معاصراً عايش أحداث تلك الفترة وقد ألفه باللغة الفارسية، كماألف كتاباً آخر أسماه «ناصر نامه» [٤] أي غزوات ناصر الدين نسبة إلى السلطان «ناصر الدين محمود» (٦٤٤ - ٦٦٢هـ).

ومن المصادر التاريخية المهمة في تاريخ الدولة المملوكية كتاب قران السعدين، الذي على الرغم أنه كتب شعراً إلا أنه المصدر الوحيد المعاصر لأحداث السلطان «كيقباد»، وبخاصة ما يتعلق بلقاء «كيقباد» وصلحه مع أبيه بوغراخان [٥].

---

(١) - عبدالحي الحسني: نزهة الخواطر، ج ١، ص ١٧٢.

(٢) - سبقت الترجمة له نظر، ص ٢٣٩ من هذه الرسالة.

(٣) - حسب ما أفاد به خاتمة كتابه، حيث قال «كتبت الأحوال، والوقائع إلى هذا التاريخ، وعليها أختم هذا الكتاب، (انظر منهاج سراج، طبقات ناصري، ج ١، ص ٨٣٣).

(٤) - عبدالحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، ص ١٥١.

(٥) - فرشتاه : تاريخ فرشتاه، ج ١، ص ٣٠٧.

يقول Shili [١] :«إن المعلومات التاريخية في «قرآن السعدين» تعتبر معلومات موثوقة، فقد اعتبره العلماء مصدراً للمعلومات في عصر «كيقباد»، إلا أن الصحيح أنه المصدر المعاصر الوحيد [٢] لتلك الفترة، فمعظم كتابات «ضياء الدين بارني» عن عصر كيقباد، ذكرها مستنداً على ماورد في قران السعدين»، ويحتوي قران السعدين على أربعة وأربعين وتسعمائة وألف بيتٍ، انتهى من تأليفه في رمضان عام ٦٨٨هـ، وعرضه على السلطان «كيقباد» [٣].

ومن الكتب التاريخية التي ظهرت في نهاية عهد الدولة المملوكية، كتاب خزائن الفتوح للأمير خسرو، وقد ذكر فيه المعارك التي وقعت في عهد علاء الدين خالجي [٤] ومن الكتب التي ظهرت بعد سقوط الدولة المملوكية، كتاب تاريخ فيروز شاهي، لضياء الدين بارني، وقد بدأ كتابه من حيث توقف «منهاج سراج،» أي من عهد السلطان «غياث الدين بلبن» [٥].

الترجمة :

قام عدد من العلماء، بترجمة عدد من الكتب من اللغة العربية، والهندية، إلى اللغة الفارسية. ومن أبرز الكتب المترجمة.

- تاريخ السند الذي يعتبر أول تاريخ إسلامي للسند كتب عن الفتح الإسلامي، للسند وقد الفه إسماعيل بن علي بن محمد الطائي قاضي مدينة الرور عاصمة السند قبل الفتح الإسلامي [٦]، وقد حصل علي بن حامد الكوفي على هذا الكتاب الذي أسماه مؤلفه

---

(١)- نقلاً عن سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ٣٣٤.

(٢)- سبق أن بيّنا رأينا فيه (انظر ص ٢٦٢ من هذه الرسالة).

(٣)- سيد صباح الدين: المصدر السابق، ص ٣٤٠.

(٤)- عبدالرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٢٤١.

(٥)- المرجع نفسه، ص٢٤٢.

(٦)- حسن محمود : الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص ١٨٥.

كتاب «منهاج السالك» وقام بترجمته من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية في عام ٦١٣هـ [١]، وأطلق عليه شش نامه [٢].

- إحياء العلوم لأبي حامد الغزالي [٣]، وقد قام بترجمته، مؤيد جابري، وقد أهدى نسخة من هذا الكتاب للسلطان «شمس الدين التتمش» [٤]. كما تم في عهد السلطان فيروز شاه ترجمة كتاب «السر المكتوم» للرازي [٥]، إلى اللغة الفارسية [٦].

- وكذلك ترجمة كتاب «الفرج بعد الشدة» للقاضي التنوخي (ت ٣٣٤هـ) [٧] من اللغة العربية إلى الفارسية، وقام بذلك «نور الدين عوفي» [٨].

---

(١) - مولوي عبدالحليم الكهنوتي : تاريخ السند، ص ١٤.

(٢) - أي تاريخ السند.

(٣) - هو محمد بن محمد بن احمد الغزالي، ولد في طوس سنة ٤٥٠هـ ، تولى التدريس في نظامية بغداد سنة ٤٨٤هـ. توفي في طوس سنة ٥٠٥هـ «انظر ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤، ص١٢».

(٤) - سيد صباح الدين : بزم مملوكية، ص ١٣٢.

(٥) - هو فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي. ولد سنة ٥٤٤هـ له تصانيف كثيرة منها: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم، وكتاب المحصول، والسر المكتوم، والملخص في الفلسفة. توفي سنة ٦٠٦هـ «انظر ابن عماد: المصدر السابق، ج٥، ص١٢».

(٦) - سيد صباح الدين : المرجع السابق، ص١٦٧.

(٧) - سيد يارست : عهد إسلامي هندوستان، ص ٦.

(٨) - هو أبو علي المحسن بن علي بن محمد التَّنُوخي ولد في البصرة سنة ٣٢٧هـ، له كتاب اخر اسمه المنشور (انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ٥٢٤).



الخاتمة

إلى هنا نأتي - بحمد لله وتوفيقه - إلى نهاية الحديث عن جهود هذه الدولة ونشاطها في نشر الاسلام في بلاد الهند، والتي اتضح لنا من خلالها أن جهود هؤلاء المماليك ومؤازرتهم العلماء، والدعاة أدى إلى نشر الإسلام في أقاليم جديدة ومناطق واسعة من شبه القارة الهندية والتي لا يزال اثارها ومعالمها موجودة في بلاد الهند إلى عصرنا الحديث.

والآن يمكن أن نلخص النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة بما يأتي :

أولاً : لقد توقعت عند إعداد مخطط هذه الرسالة أن تصادف الدعوة الإسلامية عقبات كبيرة من القوى السياسية والدينية في الهند، إلا أنه بعد البحث والدراسة، تبين ضعف تأثير ذلك على مسيرة الدعوة الإسلامية.

ثانياً : كانت القوة السياسية والعسكرية في شبه القارة الهندية في تلك الفترة للمسلمين، فقد بسط المسلمون نفوذهم على منطقة واسعة، امتدت من التبت شمالاً إلى بحر العرب جنوباً، ومن السند والبنجاب غرباً إلى البنغال شرقاً، وكان ميزان القوى في صالح الدولة المملوكية، يقول السلطان «غياث الدين بلبن» في تحليله لوضع الهند العسكري :«ولو لم يمنعني خطر هجوم المغول على مملكتي لهاجمت كل الحصون الهندية ولا تستطيع أية قوة، الوقوف أمام قوات دهلي» [١]. لذلك لم تكن القوى السياسية عقبة أمام انتشار الإسلام في الهند.

فقد أثبتنا في الفصل الثالث أن عدداً من الدعاة تمكن من نشر الإسلام في مناطق لم يكن للمسلمين أي نفوذ سياسي أو عسكري فيها.

---

(١)- ضياء الدين بارني : تاريخ فيروز شاهي، ص ١١٢.

ثالثاً : إن الديانات الأخرى في شبه القارة الهندية لم تكن عقبة أمام انتشار الاسلام، بل إن كثرة أديان الهند وتصادمها، واضطهاد الهندوس لغيرهم كان مساعداً لانتشار الإسلام في الهند فقد رحب البوذيون والجينيون بالفاتحين المسلمين؛ رغبة منهم في التخلص من الظلم، والاضطهاد والهندوسي كما أن فساد عقائد الهندوس، وتناقضها، وتمسكهم بنظام الطبقات، شجع أبناء الطبقة المنبوذة، على الترحيب بالمسلمين، باعتبارهم مخلصين لهم على النقيض من البراهمة؛ لذلك تمكن «اختيار الدين الخالجي» بقواته القليلة من إسقاط أسرة سينا الهندوسية؛ نتيجة تأييد أهالي البنغال له، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل إن الإسلام بتعاليمه الواضحة في التوحيد، ومبادئه السامية في المساواة، والمؤاخاة، قد هزّ أساس الهندوسية، نظهرت حركات تنادي بنبذ النظام الطبقي، وتدعو إلى عبادة إله واحد، ولم تظهر أية مقاومة دينية إلا مع بداية القرن التاسع الهجري عندما أسس جيتانيا الحركة الفشنافيه Vaishnavism والتي تهدف إلى إحياء الهندوسية، وعرقلة انتشار الإسلام، ومع ذلك لم يكتب لها النجاح إلا في أماكن محدودة.

رابعاً : ظل المغول يشكلون خطراً علي حدود الهند من عهد السلطان «شمس الدين التتمش» إلى سقوط هذه الدولة، مما تسبب في توقف الفتوحات الإسلامية، في جنوب الهند ومشرقها فقد كان المغول ينتظرون أيَّ فرصة مواتية للانقضاض على هذه الدولة، التي تمكن حكامها من دحرهم، ومنعهم من دخول السندعلى الرغم من محاولاتهم التي استمرت قرابة ستين عاماً.

خامساً : انتشر الإسلام في الهند، وأقبل عليه أهل الهند؛ نظراً لقوته الذاتية المتمثلة في مبادئه السامية وملاءمته لكل زمان، ومكان، فهو دين الفطرة والوضوح، وما فيه من مبادىء اجتماعية تقوم على أساس لأخوة والمساواة.

سادساً : كان لجهود الدعاة والتجار دور رئيسي في نشر الإسلام والدعوة إليه، فقد بذل الدعاة جهوداً موفقة، في شرح تعاليم الإسلام، ومبادئه، ونظراً لكونهم نموذجاً يحتذى لما يدعون إليه، ولكونهم قدوة حسنة لغيرهم صادفت دعوتهم نجاحاً كبيراً في شبه القارة الهندية.

سابعاً : كان إتصال الهند بالبلاد العربية والإسلامية اتصالا قوياً، ووثيقاً وعلى نطاق واسع؛ فالعلاقات السياسية بين حكام الدولة المملوكية، والخلفاء العباسيين قوية للغاية، كما أن العلاقات التجارية في أوجها، وزاد تلك العلاقات قوة ورسوخاً. الهجرات الكبيرة من البلاد الإسلامية إلى الهند، على أثرهجوم المغول على البلاد الإسلامية، فكان لتلك الهجرات أثار عظيمة في نشر الإسلام، رازدهار حركة التعليم، والتأليف في الهند.

ثامناً : إن ماكتبه أعداء الإسلام عن فتوحات حكام هذه الدولة، وربطهم بينها ،وبين انتشار الإسلام وإدعائهم أن الإسلام فرض على أهل الهند مناف للحقيقة، فلم يكن لتلك الفتوحات تأثير سوى أنهاوفرت الحماية للدعوة، والدعاة، وأظهرت هيبة الإسلام وقوته، كما هيأت الفرصة أمام الدعاة، والهجرات الإسلامية للاستقرار في الأقاليم المفتوحة.

تاسعاً : مما يحمد لحكام هذه الدولة رعايتهم للدعاة، والعلماء ورفع مكانتهم، وبناؤهم للمساجد، والمدارس، وحرصهم على الالتزام بتعاليم الإسلام، وعنايتهم برعاياهم والحرص على توفير العدل، والأمن لهم، فقد بذل السلطان «غياث الدين بلبن» جهوداً عظيمة في سبيل حفظ الأمن حيث أمضى عاماً كاملاً في تتبع اللصوص وقطاع الطرق، حتى أن فيروز شاهي الذي عاش بعده، ذكر أن تلك الجهود أثمرت عن استمرار الأمن حتى عصره.

عاشراً : مايؤخذ على بعض حكام هذه الدولة، سوء إدارتهم للدولة، وانصرافهم للملذات، والمتع الحسية، وإسناد إدارة الدولة، إلى نواب غير أكفاء، مماكان له تأثير على مكانة المسلمين وقوتهم في الهند.

الحادي عشر : ومما يؤخذ أيضاً على بعض حكام هذه الدولة عدم إعداد الوريث القادر على إدارة الدولة بعد وفاة السلطان، فقد أسندت ولاية العهد في بعض الفترات لغير الكفء مما تسبب في ضياع جهود من سبقه من الحكام.

الملاحـــــــق

الملحق رقم (١)

الملحق رقم (٢)

الملحق رقم (٣)

ملحق رقم (١)

قـــائمة بأسـماء حكـــام
الدولة المملوكية (١)

الحــــاكم	سنوات حكمه
السلطان قطب الدين آيبك	٦٠٢ - ٦٠٧هـ
السلطان آرام شاه	٦٠٧ - ٦٠٨هـ
السلطان شمس الدين التتمش	٦٠٨ - ٦٣٣هـ
السلطان ركن الدين فيروز شاه	٦٣٣ - ٦٣٤هـ
السلطانه رضية بنت التتمش	٦٣٤ - ٦٣٧هـ
السلطان معز الدين بهرام شاه	٦٣٧ - ٦٣٩هـ
السلطان علاء الدين مسعود شاه	٦٣٩ - ٦٤٣هـ
السلطان ناصر الدين محمود شاه	٦٤٤ - ٦٦٢هـ
السلطان غياث الدين بلبن	٦٦٢ - ٦٨٤هـ
السلطان معز الدين كيقباد	٦٨٤ - ٦٨٩هـ

(١)- منهاج سراج : طبقات ناصري، ج ١، ص ٩٣٣.

ملحق رقم (٢) [1]

بعد أعلن محمد عبدالله مولوي، الدخول في الاسلام ألف كتاباً عن الهندوسية، كتب في مقدمته مايلي : «أنا محمد عبيدالله بن منسي قطامل، ساكن بَابالْ في ولاية بتهاله - أحدي مدن جنوب الهند - أعلن أنني العبد الفقير كنت في طفولتي، وفي أثناء حياة والدي، أسير عبادة الأوثان ولكن رحمة الله انتشلتني بيدها، وجذبتني إلى الإسلام من ذلك، أني أنتهيت إلى معرفة مزية الإسلام ونقائص الهندوسية، فرضيت الإسلام ديناً بقلبي وروحي، وأعددت نفسي خادماً لرسول الله ﷺ، وفي ذلك الوقت هدتني الفطرة التي هي هبة الله إلى أن من فرط الحماقة، أن يتبع المرء عادات أجداده اتباعاً أعمى، فيظل بها، وألا يتأمل ويبحث في مسائل الدين، والعقيدة التي عليها تعتمد سعادتنا الأبدية، أو شقاوتنا، وبهذه الأفكار، أخذت دراسة العقائد السائدة، وبحثت فيها غير متحيز ولا محاب، فعرفت الهندوكية معرفة تامة، وحصلت على معرفة بالدين المسيحي، وقرأت كتب الإسلام وتباحثت مع علمائه، ووجدت في جميعها أخطاء وأباطيل إلا الإسلام الذي تجلت لي مزيته جلاء مبيناً، ولزعيم هذا الدين من المزايا المعنوية، مايعجز اللسان عن وصفه وهو بمفرده الذي يعرف أصول الدين، وقواعده، وشعائره. والحمد لله أن هذا الدين قد بلغ من السمو أن كل شيء فيه يهدي الروح إلى الله، وبالجملة أصبح التميز بين الحق والباطل بفضل الله متجلياً عندي تجلّي الليل والنهار والظلمة، والنور، ولله الحمد بزغت شمس دخولي الإسلام، في يوم عيد الفطر من سنة ١٢٦٤م[2] من استار سحائبها، وأديت عباداتي جهارا مع إخواني المسلمين» [3].

---

(١)- الهدف من إيراد هذا النص بيان تاثير العوامل الذاتية في انتشار الإسلام في الهند.

(٢)- ٦٦٠هـ في عهد السلطان ناصر الدين محمود.

(٣)- نقلاً عن توماس ارنولد: الدعوة إلى الإسلام.ترجمة حسن إبراهيم حسن، وعبدالمجيد عابدين، وإسماعيل النحراوي. ص ٣١٩، ٣٢٠.

ملحق رقم (٣)

إجازة من كمال الدين زاهد لأحد تلاميذه «بعد حمد الله وتعظيم رسوله الكريم، الذي جعله الله إماماً للعالمين، نشهد بأن نظام الدين محمد بن أحمد بن علي المعروف بحبه للعلوم الدينية بأنه أكمل دراسته، كتاب «مشارق الأنوار للصغاني»، دراسة نقدية، متأنية، وهذا إذن وتصريح بتدريس هذا الكتاب، كتب هذه الإجازة بخط يده، محمد بن أحمد الماريكالي المعروف بكمال الدين زاهد وذلك في ٢١ ربيع الأول من عام ٦٧٩هـ».

---

(١) - Khalif Ahmed : Religion and Politici in India. P 1155.



الخرائط

مملكة سيام

خليج البنغال

جندوانا

مهارشترا

الدكن

هنور

بحر العرب

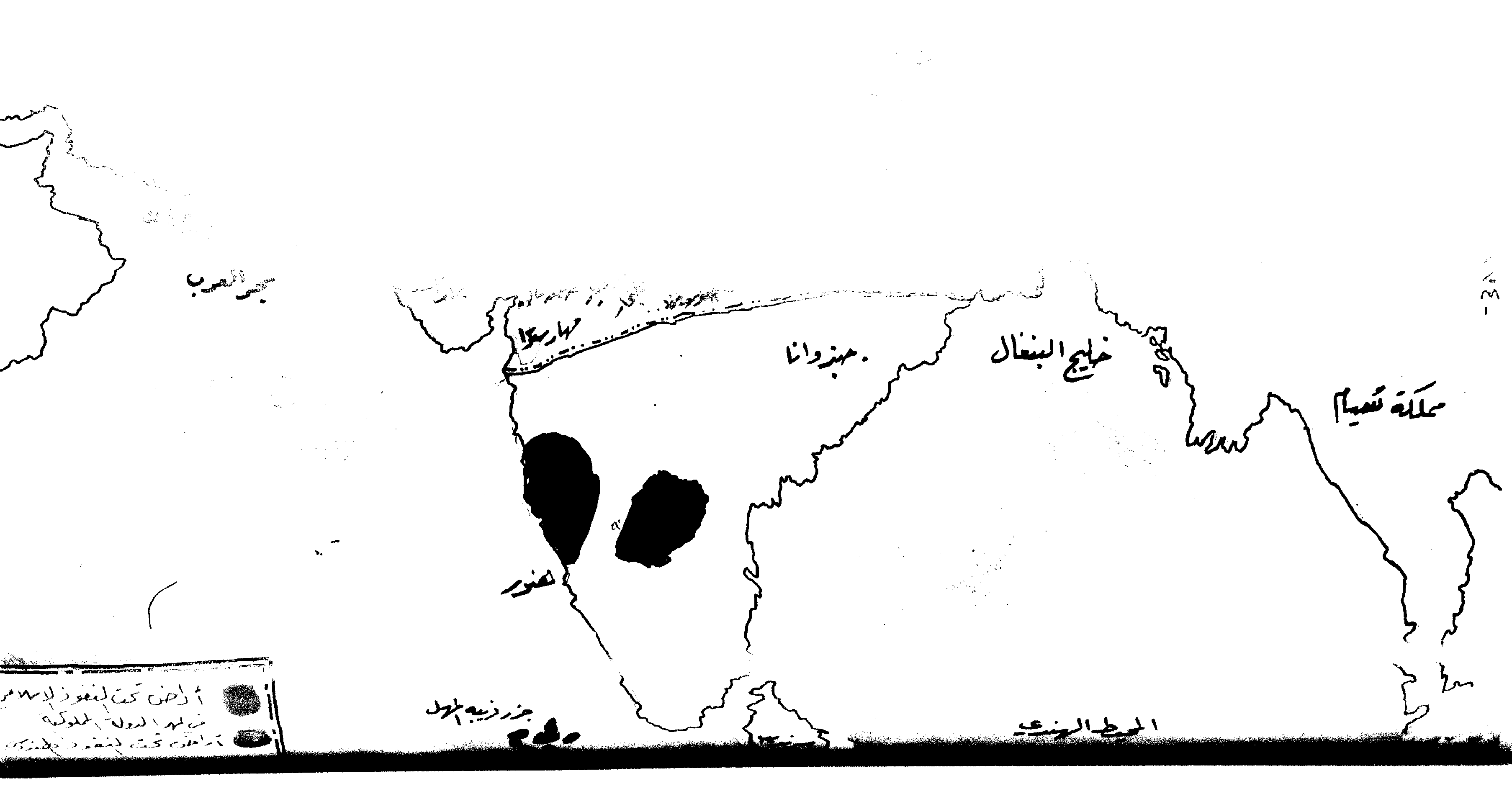
عمان

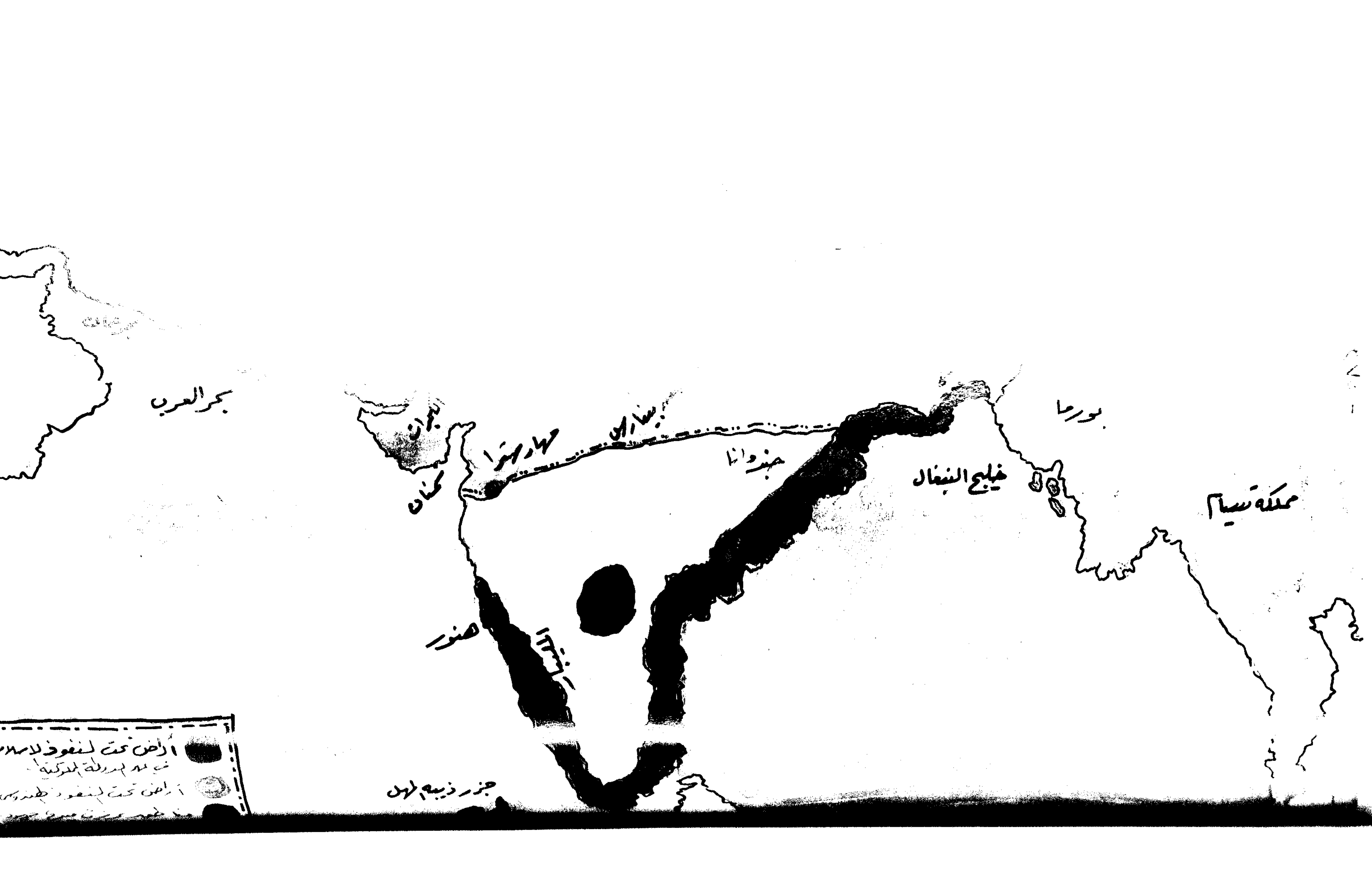
بشاور

المحيط الهندى

أرض تحت النفوذ الإسلامي
أرض تحت النفوذ الهندي

بحر العرب
كنباية
جنزوانا
الدكن
خليج البنغال
مملكة سيام
هنور
المليبار
جزر ذيبة المهل
المحيط الهندي
أرض تحت النفوذ الاسلامي
في عهد الدولة المملوكية


بحر العرب
مهاراشترا
جندوانا
خليج البنغال
مملكة سيام
هنور
جزر ذيبة المهل
المحيط الهندي
أراضي تحت النفوذ الإسلامي
من قبل الدولة المملوكية



بحر العرب
مهاراشترا
هنور
خليج البنغال
بورما
مملكة سيام
جزر ذيبة المهل
أراض تحت النفوذ

مكتبـــة البحـــث

- المصادر العربية
- المراجع العربية
- المصادر الفارسية
- المراجع الأوردية
- المراجع باللغة الانجليزية
- المراجع باللغة الفرنسية
- المجلات والدوريات باللغة العربية
- المجلات والدوريات باللغة الانجليزية

أولاً المصادر العربية

١ - القرآن الكريم.

٢ - ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن (ت٥٩٧هـ) :

- تلبيس إبليس، مكتبة الحياة، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣ - ابن الجوزية : شمس الدين محمد (ت ٧٥٤هـ) :

- أحكام أهل الذّمة. تحقيق صبحي الصالح، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٦١م.

٤ - ابن العماد : عبدالحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) :

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب . ج ٤ و٥، دار الأفاق الجديدة ، بيروت.

٥ - ابن النديم : أبو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٤٣٨هـ) :

- الفهرست. المكتبة الكبرى، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

٦ - ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ) :

- مجموعة الرسائل الكبرى. مكتبة محمد علي، القاهرة، ١٣٨٥هـ
- درء تعارض العقل والنقل. تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، الرياض ١٤٠١هـ.

٧ - ابن بطوطة : محمد بن عبدالله اللواتي (ت ٧٧٩هـ) :

- تحفة النظار في غرائب الأمصار. تحقيق طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٨ - ابن حجر : الحافظ شهاب الدين (ت ٨٥٢هـ) :

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٤، مكتبة البابي، القاهرة، ١٩٧٨م.

٩ - ابن حنبل : أبو عبدالله احمد بن محمد (ن ٢٤١هـ) :

● مسند الإمام أحمد. الجزء الخامس، المكتب الاسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ.

١٠- ابن صاعد : الأندلسي (ت ٤٦٢هـ) :

● طبقات الأمم. المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢هـ.

١١- ابن كثير : إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) :

● البداية والنهاية في التاريخ. ج٣و٥، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٢هـ.

● تفسير القرآن العظيم. ج١و٢، دار الفكر العربي ، عمان .

١٢- ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد (ت ٧١١هـ) :

● لسان العرب. تحقيق يوسف خياط، نديم مرعشلي، المجلد الثاني، دار لسان العرب، بيرت.

١٣- ابو الفداء : عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ) :

● تقويم البلدان. المطبعة السلطانية، باريس، ١٩٤٠م.

١٤- ابي داود : الإمام سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ) :

● سنن أبو داود. ج ٣، دار إحياء السنة النبوية.

١٥- الأصبهاني : الحافظ أبونعيم احمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ) :

● حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠م.

١٦- الباقلاني : أبوبكر محمد الطيب (ت ٤٠٣هـ) :

● التمهيد. المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٥٧م .

١٧- البخاري : أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) :

● صحيح البخاري. ج ٦، ٨ دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٠١هـ.

١٨- البلاذري : أبوالحسن (ت ٢٧٩هـ) :

● فتوح البلدان. تحقيق رضوان محمد رضوان، مكتبة الهلال، بيروت ١٢٩٨هـ.

١٩- البيهقي : محمد بن حسين (ت٤٧٠هـ) :

● تاريخ البيهقي. ترجمت يحي الخشاب، وصادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٠٨م.

٢٠- الترمذي : الإمام محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) :

● الجامع الصحيح. تحقيق عبدالرحمن عدنان، ج ٥، دار الفكر العربي، بيروت.

٢١- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) :

● سير أعلام النبلاء . تحقيق شعيب الأرنؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١م.

● دول الإسلام. مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٦٥هـ.

٢٢- الشهرستاني : محمد بن عبدالكريم (ت ٤٥٦هـ) :

● الملل والنحل. تحقيق محمد سيد كيلاني، ج ٢، مكتبة البابي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٢٣- الشوكاني : محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ) :

● فتح القدير. ج ٤، دار المعرفة، بيروت.

٢٤- الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) :

• تاريخ الأمم والملوك. ج ٣، ٥، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٥- العمري : أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ) :

• مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق أحمد زكي، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩٢٤م.

٢٦- القرطبي : أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ) :

• الجامع في أحكام القرآن، ج ٢، ٤. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٧- المقدسي: محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٣٨٠هـ) :

• أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. مطبعة ليدن، الطبعة الثانية، ١٩٠٩م.

٢٨- المليباري : زين الدين (ت بعد ٩٩١هـ) :

• تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين. مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٩- النسائي : أبو عبدالرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) :

• سنن النسائي. ج ٨، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٠م.

٣٠- مسلم : الإمام أبي الحسن (ت ٢٦٢هـ) :

• صحيح مسلم. ج ٦، دار الفكر العربي، بيروت.

ثانياً : المراجع العربية

١ - أبو الليل : محمد مرسي :

● الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها. مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢ - أبو زهرة : محمود :

● الديانات القديمة. دار الفكر العربي، القاهرة.

٣ - أبو هلالة : يوسف محي الدين :

● دعوة الفطرة. دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ.

٤ - أرنولد : توماس :

● الدعوة إلى الإسلام. ترجمة حسن إبراهيم، عبدالمجيد عابدين، اسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة ، القاهرة، ١٩٧٠م.

٥ - إشيتاني : عباس إقبال : (فارسي)

● تاريخ ايران بعد الإسلام. ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ١٤١٠هـ.

٦- الألوائي : محي الدين :

● الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية. دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٧- البشبيشي : أحمد إبراهيم :

● الهند خلال العصور. اجرا، الهند.

٨ - الحسني : عبدالحي بن فخر الدين (ت ١٣٤١هـ) :

• الهند في العهد الإسلامي. مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٩٢هـ.

• الثقافة الإسلامية في الهند. دمشق، ١٣٧٧هـ.

• نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر. حيدر أباد، ١٣٦٦هـ.

٩ - الخطيب : عمر عوده :

• نظرات إسلامية في مشكلة التميز العنصري. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٠- الزحيلي : وهبة :

• أثار الحرب في الفقة الاسلامي. دار الفكر، دمشق، ١٤٠١هـ.

١١- الساداتي : محمد محمود :

• تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم. ج ١، مكتبة الأداب، ١٩٥٧م.

١٢- الشرقاوي محمد ومحمد الصياد :

• ملامح الهند والباكستان . دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٢م.

١٣- الشيشاني : عبدالوهاب :

• حقوق الإنسان في النظام الإسلامي وحرياته الأساسية. مطابع الجمعية العلمية الملكية، عمان، ١٩٨٠م.

١٤- الطرازي : عبدالله مبشر

• موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، ج ١، عالم المعرفة، جدة ١٤٠٣هـ.

• انتشار الإسلام في العالم. ج ١، عالم المعرفة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٥- العربي : إسماعيل :

• التيارات الحضارية في شبه القارة الهندية. الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٥م.

١٦- العريني : السيد الباز :

• المغول. دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

١٧- الفقي : عصام عبدالرؤوف :

• الدول الإسلامية المستقلة في المشرق. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

• بلاد الهند في العصر الاسلامي. عالم الكتب، ١٩٨٠م

• تاريخ الإسلام في جنوب آسيا في العصر التركي. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٨- الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة. إصدار الندوة العالمية للشباب المسلم.

١٩- الناصري : سيد أحمد :

• الإغريق وحضارتهم. دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢٠- الندوي : أبو الحسن علي :

- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٧٠هـ.
- المسلمون في الهند. المجمع الإسلامي العلمي، لكهنو، ١٤٠٧هـ.

٢١- الندوي : عبدالحليم :

- مراكز المسلمين التعليمية والثقافية في الهند. مطبعة نوري، مدراس، ١٩٦٧م.

٢٢- الندوي : محمد إسماعيل :

- تاريخ الهند القديمة. دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٠هـ
- تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية. دار الفتح، بيروت، ١٣٩٥هـ.

٢٣- النمر : عبدالمنعم :

- تاريخ الإسلام في الهند. دار العهد الجديد، القاهرة، ١٩٧٨م.

٢٤- حسين : عبدالله :

- المسألة الهندية. مطبعة المتوكل، القاهرة، ١٩٤٧م.

٢٥- حقي : إحسان :

- باكستان ماضيها وحاضرها. دار النفائس، ١٩٧٠م.
- تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية. مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ.

٢٦- شاكر : محمود :

- التاريخ الإسلامي. ج ٧، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٧- شلبي : أحمد :

● أديان الهند الكبرى. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م.

● النصرانية. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢٨- ظهير : إحسان الهي :

● الشيعة والتشييع فرق وتاريخ. إدارة ترجمان السنة، لاهور، ١٤٠٤هـ.

٢٩- علي : سيد أمير :

● روح الإسلام. ترجمة أمين الشريف، ج ١، مكتبة الأداب، القاهرة، ١٩٦١م.

٣٠- عمران : محمد سعيد :

● معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية. دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

٣١- قطب : سيد :

● في ظلال القرآن. ج ٤، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٢- كبير : همايون :

● التراث الهندي. مجلس الروابط الثقافية، الهند، ١٩٥٥م.

٣٣- لانجز : وليـــام :

● موسوعة تاريخ العالم. ج ٣، ترجمة محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م.

٣٤- لوبون : جوستاف :

● حضارات الهند. ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت،

٣٥- ماجد : عبدالمنعم :

● تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى. مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٧٣م.

٣٦- مؤنس : حسين :

● أطلس تاريخ الإسلام. الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣٧- مباركپوري : أطهر :

● رجال السند والهند في القرن السابع والثامن الهجري. مكتبة البلاغ، بمباي، ١٩٥٨م.

٣٨- متز : آدم :

● الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبدالهادي أبوريده، ج ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٣٩- محمود : حسن أحمد :

● الإسلام والحضارة الإسلامية في آسيا الوسطى. دار الفكر العربي، القاهرة.

٤٠- مرزوق : محمد عبدالعزيز:

● بين الآثار الإسلامية، الاسكندرية، ١٩٨٠م.

٤١- معروف : ناجي :

● علماء النظاميات ومدارس الشرق الإسلامي. مطبعة الارشاد، بغداد، ١٣٩٣هـ.

٤٢- مقبول : سيد :

● العلاقات العربية الهندية. ترجمة نقولا زيادة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٤م.

٤٣- موسنيه : رولان :

● تاريخ الحضارات. القرنان السادس عشر والسابع عشر. ترجمة يوسف داغر وفريد داغر. منشورات عويدات، بيروت. الطبعة الثانية. ١٩٨٦م.

٤٤- نجيب : عماره :

● الإنسان في ظل الأديان. مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٧٩م.

٤٥- تشارجي : سير اتول :

● الهند الجديدة. ترجمة أمين سلامة، وعبدالمنعم المسيدي، دار الفكر العربي، ١٩٥٥م.

٤٦- هامرتن : جون :

● تاريخ العالم. ترجمة وزارة التربية والتعليم في مصر، ج ٥، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨م.

٤٧- وافي : علي عبدالواحد :

● حقوق الإنسان في الإسلام. دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

• المصادر الفارسية :

١ - أكبري : نظام الدين محمد مقيم (ت ١٠٠٣هـ) :

• طبقات أكبري . الجمعية الملكية الاسيوية البنغالية، ١٩٢٧م.

٢ - الجوزجاني : منهاج سراج (ت ٦٦١هـ تقريباً) :

• طبقات ناصري. ج ١، جمعية تاريخ أفغانستان، كابل ١٩٢٣م.

٣ - الدهلوي : يحيى بن أحمد (ت ٨٣٨هـ) :

• تاريخ مبارك شاهي. تصحيح محمد هدايت حسين، الجمعية الملكية الاسيوية البنغالية.

٤ - النيسابوري : حسن نظامي (ت بعد عام ٦١٤هـ) :

• تاج المآثر ، تم تصوير الكتاب من النسخة المصورة في مكتبة جامعة البنجاب بدون تاريخ .

٥ - بارني : ضياء الدين (ت ٧٥٨هـ) :

• تاريخ فيروز شاهي. الهند، بدون تاريخ طبعة.

٦ - فرشتاه : محمد قاسم (ت ١٠١٥هـ) :

• تاريخ فرشتاه. كانيور، الهند، ١٨٨٤م.

• المراجع الأوردية :

١ - آبادي : سيد هاشمي :

• تاريخ الهندوياك، ج ١، إدارة معارف إسلامي، لاهور، ١٩٨٩م.

٢ - اللكهنوتي : مولوي عبدالحليم :

• تاريخ سنده، لاهور، ١٩٦٠م.

٣ - حبيب : محمد :

• عهد وسطي مين هندي مسلم تمدني سياسي وتراث، لاهور.

٤ - صباح الدين : سيد :

• بزم مملوكية. مطابع معارف اعظم كره، ١٩٨٦م.

٥ - سالك : عبدالمجيد :

• مسلم ثقافت. إدارة ثقافت إسلامية، لاهور، ١٩٨٢م.

٦ - عبدالرحمن : صباح الدين :

• هندوستان كي مسلمان حكمرانون كي تمدني جلوي. يوتياس بكس، لاهور، ١٩٦٣م.

٧ - عزيز : غازي :

• كيا اقليم مندمين إشاعت أسلام هو فياكي مر، مون فينو، إدارة البحوث الإسلامية، الجامعة السلفية، نبارس، ١٩٩٣م.

٨ - كيلاني : مناظر حسن صاحب :

• نظام تعليم وتربيت، جلد أول، مكتبة الرحمانية، لاهور باكستان.

٩ - معين الحق : داكر سيد :

• عهد إسلامي فن تعمير، دائرة المعارف، كراتشي.

١٠ - ندوي : سيد رياست علي :

• عهد إسلامي كاهندوستان، إدارة المصنفين، ١٩٨٠م.

١١ - ندوي : سيد سليمان :

• عربي هندوكي تعلقات، إدارة المصنفين، كراتشي، ١٩٨٢م.

• سندون كي تعليم مسلمانون كي عهدمين. إدارة تصنيف، باكستان.

١٢ - ندوي : أبو الحسنات :

• هندوستان كي قديم إسلامي درسكابين. مطابع دار المصنفين، أعظم جره، ١٣٩١هـ.

• الدوريات والمجلات العلمية باللغة العربية :

- الجامعة السلفية :

• مجلة شهرية تصدر عن إدارة البحوث الإسلامية في بنارس، الهند، المجلد التاسع عشر، جماد الأخرة العدد الثالث،١٤٠٧هـ، المجلد التاسع عشر، كرم ١٤٠٨هـ.

- العـــــربي :

• مجلة شهرية تصدر في الكويت، العدد ١٣٦ مارس ١٩٧٠م،

- الفــــتح :

• صحيفة إسلامية تصدر في القاهرة. المجلد العاشر، العدد ٤٥١ في ٢٦ ربيع أول ١٣٥٤هـ ومابعده.

- ثقافة الهند :

• مجلة يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني إبريل من عام ١٩٦١م.

- مجلة كلية الآداب :

• مجلة نصف سنوية تصدر عن جامعة فؤاد الأول - القاهرة، المجلد التاسع يوليو ١٩٤٤م، والمجلد الخامس عشر، الجزء الأول مايو سنة ١٩٥٣م.

THE REFERENCE IN ENGLISH المراجع باللغة الا نجليزية

1. **Aziz : Mohammed Ahmad :**
   Ploitical History ofh Institutions of the Early Turkish Empire of Delhi. Oriental Book Reprint Edroprotion Newdelh

2. **Berevide : Henry :**
   Acamprehnsine History of India. Civil Miliraray Social, Associated Publishing House, Newdelhi.

3. **Briggs : John :**
   History of the Rise of Mohamed an Power In India, London.

4. **Chatterji : Suniti Kumar :**
   Indian is Mand Indion Synthecis. University, Calcutta.

5. **Dow : Alexander :**
   The History of Hindustan. Today and Tomoorow's Printers.

6. **Ealiton : Richard Maxwoll :**
   Sufts of Bijapur. Princeton Unviers Press. New Jersey.

7. **Fayyaz : Sayed Mohmud :**
   Ashort History of Islam. Oxford University Press. London.

8. **Grover : Satish :**
   The Architecture of India Islamic. London.

9. **Habib : Mohammad :**
   Politicas and Society During the early medival period. People's. Publishing House.

10. **Habibullah : A.B.M. :**
    The Foundation of Muslim Rule in India. Central Book Depot.

11. **Hagi : Wolsely :**
    The Cambridge History of India. Schand Co. Bonbay. 1965.

12. **Imam : Zafar :**
    Muslims in India. Orient long Man.

13. **Jackson : A.V. Williams :**
History of India. The Grdier society. London. 19.6.

14. **Jaffar. S. M :**
Some Cultural Aspects of Muslim Rule in India. Delhi. India.

15. **J. Allan. M. N. :**
The Cambridg Short History of India. Chand Co. Bombay 1964.

16. **Kulkarni : V.B. :**
India and Pakistan. Jaico Publishing House. Bombay.

17. **Majumdr : R.C. :**
Anadvanced History of India. Macmillion of Col Td. New York. 1961.

18. **Mareland : W. H. :**
The Agrarian System of Moslem India. Oriental Books Reprint Corporo tion.

19. **Mohar : Muhammad :**
The History of Moslems in Bengal. V.2 Riyadh.

20. **Nizami : Khalig Ahamad :**
Religion and Politic in India During Under Mohammedan Rule Orient Longman Limitid.

21. **Pool : Stanly Lane :**
Medival India Under Mohommedan Rule. Hoskell House Publishers. New York.

22. **Sharma : S.R. :**
India in History Orient Longman Limitid.

23. **Spear : Percival :**
The Oxford History of India. Oxford University Press.

24. **Steel : Flormnnie :**
India Through the ag as. Fifth Editia Metropolton Book.

25. **Waley : Adolf :**
A Pageant of India. London.

26. **Wheelerj : Talboys :**
India Under The Muslims Rule V.1 Casmo Publication India. 1975.

THE REFERENCE IN FRENCH المراجع باللغة الفرنسية

1. **Lewis : Bernard :**
L' Islam d, heiraoujov, dui-Paris.

• الدوريات والمجلات باللغة الانجليزية :

MAGAZINES IN ENGLISH LANGUAGE

1. Bubletin of the Institute of Islamic Studies.
   1964. 1965 Publetid Py : The Institute of Islamic Studies.

2. Islamic Culture. Volumel.
   Hyderabad. India. 1927.

3. Pakistan Journal of History and Calture.
   V.2. N 2. July. December 1981. and N.2. 1988.

محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة